قصص ومعان

هوامش على متون 50 حياة

مجدي سعيد

الطبعة الإلكترونية الأولى

٢٠١٨م

الطبعة الإلكترونية الأولى

٢٠١٨م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الفهرس

مقدمة ٥

أنماط حياة مختلفة ٨

كيللي ماجلبي ١٠

مونا كارون ١٦

روب جرينفيلد ٢٦

نيتا وسيلينا ٣٢

ماجدالينا أنجيلا ٣٦

إيفان أجيلي ٤٢

منير فاشة ٤٨

تبني قضايا الناس فنون ومداخل ٥٤

بيرتا كاسيريس ٥٦

كايلاش ساتيارتي ٦٠

إحسان وإقبال ٦٤

سارة دوورلي ٧٠

عبد الستار إدهي ٧٤

أنشال جوبتا ٧٨

راجيش شارما ٨٢

بوجا ميشرا ٨٦

جريج مورتنسون ٩٠

بالاجومي سينات ٩٤

سلمان بو ستة ٩٨

محمد يوسف عدس ١٠٤

سيدريك هيرُو ١١٠

إيمي سميث ١١٤

«ألفريدو» و«لاك» ١١٨

ويليام كامكوامبا ١٢٤

دارامفير كامبوج ١٣٠

جابو أرورا ١٣٤

سوزان كين ١٤٠

البيئة والزراعة ١٤٤

مادهوشاندان ١٤٦

صلاح عرفة ١٥٠

سارة التومي ١٥٤

شوبندو شارما ١٥٨

أديتي ديودار ١٦٢

كُولديب دانتِيوديا ١٦٨

إرني وإريكا ويزنر ١٧٢

خالد عودة ١٧٨

ماسانوبو فوكوكا ١٨٤

أكيرا مياواكي ١٨٨

يوشيكازو كاواجوشي ١٩٢

باسكار سافي ١٩٨

«سوباش باليكار» ٢٠٤

بيل موليسون ٢٠٨

ديفيد هولمجرن ٢١٢

ويس جاكسون ٢١٦

راجندرا سينج ٢٢٠

الاقتصاد والمال وريادة الأعمال ٢٢٦

هيلينا نوربرج-هودج ٢٢٨

شاشانك ماني ٢٣٢

جيفري سكول ٢٣٦

ميكائيلا أولمر ٢٤٠

سليمان الراجحي ٢٤٤

أحمد النجار ٢٥٠

حول المؤلف ٢٥٦

مقدمة

كانت أمثال تلك القصص تتسلل دائما بين كتاباتي، منذ أن شغفت بصناعة التغيير وصناعه في الفترة ما بين عامي 1997 و1999، وهي الفترة الفاصلة بين تعرفي على تجربة بنك جرامين (أو بنك الفقراء كما عرف في مصر)، وبين نشري لأول كتاب عربي عنها، فكما كانت أمثال تلك التجارب تشدني إليها، كانت قصص أصحابها كذلك تلهمني بين الفينة والأخرى، حتى جمعت ما دونته منها في كتاب من سير صناع الحياة في طبعتيه (عام 2010 و2013)، ثم كان أن شرعت في عام 2014 في كتابة سلسلة مقالات «نقاط مضيئة» على موقع «مصر العربية»، والتي توقفت أوائل عام 2016، وجمعتها في ثلاثة كتب إليكترونية، لكنني وجدت من الأوفق أن أفرد لتلك القصص سلسلتها الخاصة، على موقع «الهافنجتون بوست العربي»، والتي استمرت لبضعة أسابيع عامي 2015 و2016، وكان ما دفعني لذلك الإفراد هو مقابلتي لبعض القصص الملهمة، والتي ليست بالضرورة مما يمكن أن يكون ضمن النقاط المضيئة، وبعد توقفي عن النشر في الهاف بوست، وانشغالي بمشروع موقع كلافو لما يقارب العام ونصف العام، وجدت أنني بحاجة إلى استكمال السلسلة، جريا على ما أخذته على نفسي من استمرار دلالة الناس على القصص الملهمة لصناعة وصناع التغيير في العالم، إيمانا بأن الأمل في التغيير يبدأ من الإنسان، ويصنعه الناس ولا تصنعه بالضرورة الحكومات.

كان اختيار القصص يخضع لعدة اعتبارات، أولها أن القضايا الفرعية التي كانت تمثلها كل قصة من القصص، تمثل محورا فرعيا للاهتمام يصب في النهاية في البحر الواسع لصناعة التغيير عبر العمل الأهلي أو عبر فعل آحاد الناس، أما ثاني الاعتبارات فهو أن يكون في القصة ما هو ملهم سواء بالمسار الذي اتخذه صاحب القصة لنفسه في الحياة أو بالمدخل أو الاقتراب الذي اقتربه من تلبية احتياج ما أو حل مشكلة ما، أو القيام بأمر ما، وأحيانا كان الاختيار مبنيا على اهتمام عقلي معرفي كاستيفاء سير رواد مجال ما كالزراعة المستدامة بمدارسها المختلفة على سبيل المثال، كون الزراعة المستدامة تمثل تيارا متناميا اعتبرته من التيارات تحت السطحية المستهدفة «أنسنة العالم» في إحدى مقالات سلسلة نقاط مضيئة.

وفي هذا الكتاب الذي بين أيديكم سطرت قصصا لخمسين من الشخصيات وكتبت على هوامش متون حياتها ما ألهمتني به القريحة من تعليقات، واستخرجت منها ما رأيته من معان، وحين هممت بجمع تلك القصص في كتاب أعدت ترتيبها واجتهدت في تصنيفها على أربعة محاور: يتناول الأول قصصا للتغيير في مذاهب الحياة الخاصة، وكلنا يحتاج إلى ذلك التغيير، كونه بداية أي تغيير آخر: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. أما الثاني فيتناول نماذج اتخذت لنفسها مسارات عدة في صناعة التغيير عبر الاهتمام بقضايا الناس، أما المحور الثالث، فقد أفردته بقصص صناع التغيير في مجالات البيئة والزراعة، أما المحور الأخير، فقد وضعت في قصصا لبعض صناع التغيير في مجالات الاقتصاد والمال وريادة الأعمال. راجيا أن يحقق الكتاب لمن يقرأه الإفادة والمتعة معا. وأن يجعل عملي في هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم.

لندن – ديسمبر 2017

أنماط حياة مختلفة

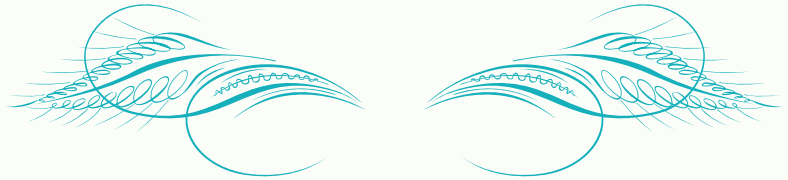

كيللي ماجلبي

روح المغامرة وعشق الفن

في هـذه السلسـلة التـي تحمـل عنـوان قصـص ومعـاني، أقـدم قصصـا لشـخصيات وخـبرات وتجـارب حياتيـة لا تخلـو مـن معـان، والقصـة التـي ألهمتنـي بتلـك السلسـلة واخـترت أن أبـدأ بهـا هـي لشـابة أمريكيـة مـن الجنـوب الغـربي للولايـات المتحـدة اسـمها كيلـلي ماجلبـي Kelly Magleby، فنانـة، أم عزبـاء لطفلتـين، تعشـق السـفر والترحـال والمغامـرة والتخييـم في الجنـوب الغـربي الأمريـكي، تتركـز أعمالهـا الفنيـة عـلى إعـادة إحيـاء فـن الخـزف الخـاص بقبائـل البويبلـو Ancestral Puebloans ويعرفـون أيضـا باسـم الأناسـازي Anasazi الذيـن كانـوا يعيشـون في تلـك المنطقـة، وكانـوا يشـتهرون بصناعـة السـلال والصنـادل، والبنـاء والفخـار، والذيـن كان فخارهـم لافتـا للنظـر بشـكل خـاص بالرغـم مـن بسـاطته.

في موقعهـا الخـاص الـذي يعـرف باسـم: فخـار الأناسـازي www.anasazipottery.net تقـول كيلـلي: هـدفي هـو أن أتبـع خطواتهـم قـدر الإمـكان لصناعـة فخـار لـه نفـس شـكل ومظهـر فخارهـم القديـم الـذي نـراه اليـوم في المتاحـف والمجموعـات حـول العـالم، أمـا الحافـز لسـعيها هـذا فهـو انبهارهـا بثقافـة وإبـداع وفنـون هـذه القبائـل، وشـغفها بمعرفـة كيـف صنعـوا هـذا الإبـداع بالرغـم مـن مواردهـم المحـدودة.

تقـوم كيلـلي بصناعـة الفخـار المماثـل لفخـار الأناسـازي باسـتخدام طـين مصنـوع مـن بعـض حجـارة المنطقـة بعـد خلطـه بالمـاء، ثـم تقـوم بتلميعـه باسـتخدام أحجـار جـلي مـن البيئـة، ثـم تطليـه باسـتخدام طـلاء مصنـوع مـن نبـات النحـل الأصفـر Yellow bee plant بعـد غليـه حتـى يصـير قوامـه كقـوام القطـران، ثـم تقـوم بحـرق الفخـار بالأسـلوب التقليـدي حتـى يجـف، ثـم تغسـله في مـاء الغـدران المتوافـرة بالمنطقـة، لتصنـع في النهايـة قطعـا مستنسـخة تماثـل مـا كانـت تلـك القبائـل تصنعـه شـكلا وحجـما وتصميـما.

تديـن كيلـلي بالفضـل لأسـتاذها جـون أولسـن John Olsen الـذي عمـل أسـتاذا للآثـار لفـترة، وعلـم نفسـه الكثـير مـن تقنيـات تلـك القبائـل عـبر التجريـب، وأتقـن استنسـاخ الفخـار وتشـذيب الحجـر الصـوان وأسـاليب البنـاء الخاصـة بفنـون الأناسـازي، ومهـد بذلـك السـبيل لهـا ولغيرهـا مـن عشـاق استنسـاخ الفخـار. كـما تديـن بالفضـل لكتـاب كلينـت سـوينك Clint Swink والمسـمى رسـائل Messages والـذي ضـم أسـرار الفنـون القديمـة وجعلهـا متاحـة لـكل مـن يبحـث عنهـا.

تقول كيللي عن نفسها إنها تؤمن بمركزية الأسرة والأصدقاء في الحياة، وأن يفعل الإنسان ما يحب، كما تؤمن بالعمل الجاد وأن يقدم الإنسان أفضل ما لديه في كل عمل يعمله، وأن على الإنسان إذا أراد أن ينجح أن يكون محددا وأن يبذل من وقته وجهده فيما يفعل، كما أنها تحب شعار: اعمل بجد والعب بجد، وقد بدأت رغبتها في صناعة فخار الأناسازي من اهتمامها بالمهارات التقليدية ومهارات العيش، ومن حبها لحقيقة أنك يمكنك الذهاب إلى البرية بلا شيء معك وأن تحصل من الأرض على ما تريد كي تعيش وتنتعش، ومن حبها لحقيقة أنك يمكن أن تذهب إلى الخارج وتعبث ببعض القاذورات وأن تشكلها وتطليها وتحرقها فقط عبر باستخدام مواد موجودة في الطبيعة، وإضافة لحبها للمهارات البدائية فإنها تحب صحراء الجنوب الغربي، وهو المكان الذي نما فيه عشقها لفخار الأناسازي، فحيثما مشيت هناك وجدت قطعا من ذلك الفخار منثورة على الأرض، بما يجعل من الصعب أن تمشي دون أن تطأ قدمك إحداها، وقد أثارت تلك القطع فيها عشقا لهذا الفن، وشغفا به، دفعها لزيارة متاحف المنطقة ورؤية قطع كاملة من ذلك الفخار، كما دفعها للبحث على شبكة الإنترنت، للوصول إلى برامج دراسية في المتاحف والمدارس المحلية حول فن الفخار الأناسازي، ثم صارت تتدرب أولا باستخدام طين تشتريه من المحلات، ولم تلبث طويلا حتى بدأت محاكاة طريقة الأناسازي في البرية في صناعة فخارهم.

انتهت القصة، أما المعاني المستوحاة منها:

- أول تلك المعاني هو روح المغامرة لدى شباب هذه الشعوب المتقدمة، فكيللي ليست إلا واحدة من عشرات الآلاف من المغامرين، الذين بنوا معارفهم بكل شبر فوق هذا الأرض وفي ثقافاتها وحضاراتها عبر هذه الروح، وهذا الجلد، والعمل الجاد، وهو ما يعطي لشبابنا الشغوف بالعلوم درسا بأن العلم لا يكتسب فقط عبر وسائل الاتصال الحديثة، وبأن جزءا مهما غائبا عن علمهم ومعارفهم هو العلم والمعرفة بالذات، والذي لا ولن يكتسب إلا عبر تلك المغامرات العلمية الاستكشافية في

صحاري ووديان بلادهم، وهي الروح التي من أجل استمرارها وغرسها في الأجيال القادمة نشأت حركة الكشافة العالمية، والتي كادت أن تموت في بلادنا بدعاوى الأمن الذي دمر كل شيء حتى الأمن ذاته كشعور. ولنا أن نذكر هنا أنه إلى عهد ليس ببعيد كانت الكليات العلمية في بلادنا تعلم طلابها عبر رحلات علمية لجمع عينات النبات أو الصخور أو عبر استكشاف الجغرافيا والثروات على أرض الواقع، وهو ما أجد شبابنا منصرفين عنه إلى العلوم السهلة التي تأتيهم وهم مستلقين على ظهورهم في أسرتهم.

- ثاني تلك المعاني هو عمق ما لدى هؤلاء الناس من إلمام بالتاريخ الحضاري للأرض التي يعيشون عليها، وتوافر برامج تعليمية وتدريبية تخص تلك الحضارات، وهو ما يدفعنا للسؤال عن المراكز التي تعلم أبناءنا عن حضارات النوبة أو البجا أو الأمازيغ أو حتى أهل الصعيد ووجه بحري في بلادنا، وحسنا يفعل سوق الفسطاط ومبادرة يدوية حين تهتم بالحرف التقليدية المصرية، لكن هذا وحده ليس كافيا لإثارة الشغف لدى شبابنا بذاتنا الحضارية، ومحو غربتنا عنها.

- ثالث تلك المعاني أن الترويج للفنون والحرف اليدوية سواء أكانت مستنسخة أم أصلية، تقليدية أم حديثة يأتي عبر استراتيجية شاملة للتسويق، تشمل فيما تشمل التسويق الإلكتروني، تماما كما تفعل كيللي، وكما يفعل القائمون على النهوض بالحرف اليدوية الهندية.

للمزيد حول الموضوع طالع موقع كيللي:

http://www.anasazipottery.net/index.html

وشاهد طريقة صنعها للفخار في ذلك الفيلم التسجيلي:

PeaHVcohg_z=v?watch/com.youtube.www//:https

مونا كارون

تستنطق النبتات الحضرية على الجدران

كان موعدي مع التعرف على هذه الفنانة والناشطة الفنية هو هذا الفيديو الذي نشرته AJ+ بالإنجليزية بتاريخ 4 مارس 2017 للتعريف بفنانة الرسوم الجدارية الملحمية مونا كارون Mona Caron والتي اشتهرت برسوماتها المميزة على جدران عدد من المدن العالمية.

مونا كارون هي فنانة محترفة مستقرة في مدينة سان فرانسيسكو عاصمة ولاية كاليفورنيا الأمريكية، تخصصت في رسم الجداريات، وفن الشارع، والرسوم التوضيحية والنشاط الفني، والتصوير الفوتوغرافي. تصب تركيزها على الفنون ذات الصلة بالمجتمع، والبيئة المحيطة، شاركت بجدارياتها في تزيين في كل من الولايات المتحدة، وسويسرا، والبرازيل، وبوليفيا، وكولومبيا، وإسبانيا. كما كان لها مساهماتها الفنية في فعاليات الحركات الاجتماعية والبيئية.

ولدت مونا في منطقة سينتوفالي في تيتشينو بسويسرا، وتدين مونا بحبها للنباتات والطبيعة عموما، إلى نشأتها في تلك البيئة الطبيعية الثرية، فضلا عن تأثير والدتها المباشر، كما كان لوالدها المصمم المسرحي بيتر بيسجر دور في اهتمامها بالتأثير البصري للبيئة على العواطف والحيوية الإنسانية. درست مونا الأدب الإنجليزي لفترة قصيرة في جامعة زيوريخ، قبل أن تنتقل لسان فرانسيسكو لتدرس في جامعة أكاديمية الفنون، وتتخرج بمرتبة الشرف وبالتخصص في الرسوم التوضيحية. في السنوات الأخيرة، ومن خلال مشاريع جداريات الأعشاب الطبيعية، تحولت إلى التركيز على الأعمال الفنية التي تجمع الرسم مع التصوير الفوتوغرافي. وتستهدف مونا بأعمالها تفعيل المجال العام عبر خلق أعمال فنية وأحداث تفاعلية في الشوارع، وذلك عبر استخدام سرديات الرسم لإثارة الحديث والوعي النقدي في المجال العام.

ساهمت مونا أيضا برسومها التوضيحية في الكتب، مثل كتاب المؤلفة ربيكا سولنيت، وأحد كتب الأطفال المبنية على حكاية صوفية أفغانية ترجمت إلى اللغات الإسبانية ولغة الداري والباشتو. كما صنعت مونا عددا من البوسترات للفعاليات الموسيقية والثقافية، والألبومات الغنائية، والمقالات التحريرية. وساهمت كناشطة فنية في العديد من فعاليات الشوارع مشاركة مع حركات العدالة الاجتماعية والبيئية في موطنها وحول العالم، مثل حركات مناصرة ركوب

الدراجـات، ومنظمـة 350، والمنتـدى الاجتماعـي للولايـات المتحـدة وغيرهـا.

لكـن مسـاهماتها الفنيـة الأبـرز والتـي جلبـت لهـا شـهرة عالميـة هـي جداریاتهـا التـي تحـاكي أعشـاب المـدن weeds، وهـي تلـك المخلوقـات الصغيـرة التـي تخـترق الأرضيـات والجـدران الإسـمنتية وتخـرج مـن بـين الشـقوق الصغيـرة هنـا وهنـاك ولا يلتفـت إليهـا النـاس كثـيرا، وكلـما داسـها النـاس بأقدامهـم، خرجـت أقـوى مـما كانـت. وجداريـات مونـا جـاءت تكريمـا للمرونـة التـي تتحـلى بهـا تلـك النبتـات الصغيـرة، التـي لا يفسـح النـاس لهـا مجـالا، ولم تكـن جـزءا مـن خططهـم، والتـي تـصر عـلى العـودة رغـم ذلـك، لتشـق طريقهـا وتنمـو وتعلـو. وعندمـا تـرى مونـا إحـدى تلـك النبتـات تشـق طريقهـا عـلى الرصيـف، فإنهـا تـصر عـلى رسـمها بحجـم كبـير، يتناسـب عكسـيا مـع الاهتـمام والاعتبـار الـذي تحظـى بـه. رسـمت مونـا جميـع أنـواع تلـك النبتـات الحضريـة، الغازيـة منهـا والمتوطنـة، والتـي عـلى الرغـم مـن إصرارنـا عـلى إزالتهـا كـ»أعشـاب ضـارة»، إلا أنهـا تـصر دائمـا عـلى العـودة للخطـوط الأماميـة ناحتـة طريقـا لباقـي عنـاصر الطبيعـة كي تـأتي خلفهـا. وكـما تعـبر مونـا عـلى موقعهـا «تخـترق تلـك الأعشـاب أصعـب الجـدران الإسـمنتية، وتقهـر أصعـب مـا يبـدو مـن قيـود، معيـدة ربـط الأرض بالسـماء مثلـما تفعـل الحيـاة بأحلامهـا، إنهـا تحـدث في كل مـكان عـلى حـواف الأشـياء، لكننـا لا نأبـه بهـا في الأغلـب».

تقـول مونـا «أنـا أنظـر إلى مصطلـح الأعشـاب weeds ليـس عـلى أنـه وصـف للقيمـة الداخليـة لتلـك النباتـات، بـل عـلى أنـه وصـف لفعلهـا، وأستحسـن ظهورهـا اللطيـف والمسـتقل في تلـك الأماكـن الحضريـة، وهـو مـا جعلنـي أصنـع تلـك الجداريـات ليـس فقـط لنكـون مثـل الأعشـاب بـل لنفعـل فعلهـا..لذلـك فإننـي دائمـا مـا أقـول: اخترقـوا ذلـك الإسـمنت، أعيـدوا تواصـل الأرض بالسـماء، وتواصـل حيواتنـا بأحلامنـا، ودعـوا الميـاه تسـقيها، يـا مدننـا الفاضلـة الممهـدة، لا تستسـلموا، انهضـوا – بلطـف واسـتقلالية – مثـل الأعشـاب».

لمشاهدة بورتريه الفيديو المعد عنها اضغط هنا

https://www.facebook.com/ajplusenglish/videos/911566135651561/?hc_

TIMELINE_PAGES=ref

وللاطلاع على موقعها الرسمي على الإنترنت، اضغط هنا:

http://www.monacaron.com/

ولمطالعة صفحتها على الفيسبوك اضغط هنا:

https://www.facebook.com/mona.caron.artist

جوشوا وريان

.. الحياة البسيطة في حدها الأدنى

العيش البسيط Simple Living أو البساطة الطوعية Voluntary Simplicity تشمل عددا من الممارسات الاختيارية الطوعية لتبسيط حياة المرء، وقد يتضمن ذلك التقليل الطوعي من ممتلكات الشخص وتعرف هذه الممارسات عموما باسم «مذهب الحد الأدنى Minimalism»، وتتعدد دوافع وأسباب العيش البسيط، فمنها أسباب روحية، أو صحية، أو سعيا لتوفير الوقت المناسب للأسرة والأصدقاء، أو لتحقيق التوازن بين العمل والحياة، أو للحد من التوتر أو لغير ذلك، ويمكن للعيش البسيط أن يكون رد فعل على الحياة المادية أو الاستهلاكية المفرطة، بينما يشير البعض إلى أهداف اجتماعية- سياسية تتوافق مع أهداف الحركات المناهضة للاستهلاك أو الحركات المناهضة للحرب، أو مناصري مذهب الحفاظ على الطبيعة، أو الحركة المناهضة للنمو، أو المطالبة بالعدالة الاجتماعية، أو مقاومة الضرائب، وبالجملة فإن دعاة وأنصار هذه الأفكار والممارسات والمذاهب هم ممن يميلون إلى المثل والقيم الإنسانية والبيئية العامة، وإلى رفض ومناهضة ما يتهددها، مبتدئين في ذلك بأنفسهم، قبل دعوة غيرهم.

من بين هؤلاء الذين اختاروا اتباع هذا المذهب اثنين من الشباب الأمريكي وهما جوشوا فيلدز ميلبورن Jushwa Fields Millburn وريان نيكودناس Ryan Nicodenus واللذان يقولان عن نفسيهما في مطلع موقعهما ذا مينيماليستس The Minimalists أنهما ساعدا 20 مليون شخص على أن يعيشوا حياة ذات معنى بأقل القليل من خلال موقعهم على الإنترنت، وكتبهم، والبودكاست، والأفلام الوثائقية.

وعن معنى «العيش البسيط» كما يفهمه هذا الثنائي يقولون: للوهلة الأولى قد يبدو للبعض أن مذهب الحد الأدني يعني فقط التخلص من الممتلكات المادية.. وهذا خطأ، فعلى الرغم من أن هذا جزء من الوصفة، إلا أن العيش البسيط بالحد الأدنى بالنسبة لهما هو التخلص من الأمور الزائدة في حياتك لصالح التركيز على ما هو أهم، حتى تتمكن من العثور على السعادة والإنجاز والحرية، ذلك أن العيش البسيط بالحد الأدنى يساعدك على القضاء على السخط بداخلك، وعلى أن تستعيد وقتك، وأن تعيش اللحظة، وأن تتبع شغفك، وتكتشف مهمتك في الحياة، وأن تجرب الحرية الحقيقية، وأن تصنع المزيد، وتستهلك الأقل، وأن تركز على صحتك، وأن تنمو كفرد، وأن تساهم في مجتمعك، وأن تتخلص مما هو زائد

في حياتك، وتكتشف الهدف منها. الحد الأدنى إذا هو أداة يمكن أن تساعدك في العثور على الحرية، بأن تتحرر من الخوف، والقلق، والإرهاق، والإحساس الذنب، والاكتئاب، ومن زخارف ثقافة الاستهلاك التي بنينا حياتنا حولها، وباختصار أن تصل إلى «الحرية الحقيقية».

يحكي جوشوا وريان حكايتهما مع الأمر قائلين: بالنسبة لنا، بدأ كل شيء من السخط الدائم، قبل بضع سنوات، بينما كنا نقترب من سن الثلاثين، كنا قد حققنا كل ما كان مفترض أن يجعلنا سعداء، وظائف كبيرة من ستة أرقام، سيارات فاخرة، بيوت ضخمة، وكل الأشياء والكراكيب التي تملأ كل ركن من أركان حياتنا التي يقودها الاستهلاك. لكن مع كل تلك الأشياء، لم نكن راضين عن حياتنا، لم نكن سعداء، كان هناك فراغ باطل، كنا نعمل من 70 إلى 80 ساعة في الأسبوع فقط من أجل شراء المزيد من الأشياء لكننا لم نستطع ملأ الفراغ الذي كانت تمتلئ به نفوسنا، كل ما جلبه لنا نمط الحياة ذاك هو المزيد من الديون، والإجهاد، والقلق، والخوف، والشعور بالوحدة، والذنب، والقهر، والاكتئاب. وأسوأ من ذلك، أننا لم نكن نتحكم في أوقاتنا، وبالتالي لم تكن لنا سيطرة على حياتنا، لذا فإننا في عام 2010 استعدنا السيطرة باستخدام مبادئ الحد الأدنى للتركيز على ما هو أهم (اقرأ عن رحلتنا التي استغرقت 21 يوما إلى الحد الأدنى). وفي عام 2011 تركنا حياتنا المهنية بالشركات في سن الثلاثين. وبعد نشر كتابنا «الحد الأدنى..عش حياة ذات معنى Minimalism: Live a Meaningful Life» ذهبنا في جولة دولية حول الكتاب، وبدأنا في نهاية المطاف مشاركة الناس من خلال دروس الكتابة عبر الإنترنت وجلسات التوجيه الخاصة. وقد كنا محظوظين بما فيه الكفاية، حيث صار لنا جمهور يربو على الـ 20 مليون إنسان، وقد تم الحديث عنا في جميع وسائل الإعلام، وتحدثنا في مدرسة هارفارد للأعمال، وفي آبل، وفي مؤتمرات كبرى عديدة مثل تيد إكس وغيرها، فضلا عن العديد من الأماكن الأصغر، كالكنائس والكليات، والشركات، والمكتبات، والمنظمات غير الربحية.

ولبقية الحكاية، فقد انتقل الثنائي من ولاية أوهايو إلى ولاية مينيسوتا عام 2013، حيث ساهما في تأسيس دار نشر «آسيمتريكال بريس»، وفي عام 2014 نشرا كتابهما الثاني «كل ما يتبقى Everything That Remains» وذهبا في جولة في مائة

مدينة حول الكتاب، وفي عام 2015 نشرا كتابهما الثالث «الأساسي: مقالات حول الحد الأدنى Essential: Essays by The Minimalists»والذي يعرض منظور الحد الأدنى في اثني عشر مجالا مختلفا من مجالات الحياة، وقاما بجولة أخرى حول كتابهما هذا، وفي يناير من عام 2016 أسسا بودكاست الحد الأدنى على موقعهما الإلكتروني، حيث يعرضون الأفكار الخاصة بعيش حياة ذات معنى بالحد الأدنى، ويناقشون تساؤلات المستمعين، وفي فبراير 2016، شاركا آخرين في افتتاح مقهى في فلوريدا، وفي مايو 2016 ظهر فيلمهما الوثائقي الذي عرض في أكثر من 400 دار عرض في الولايات المتحدة وكندا، وطافا بـ 15 مدينة للحديث حول الفيلم (والذي يمكن مشاهدته على الإنترنت).

الشابان ليسا هما النموذج الوحيد لنمط العيش البسيط بالحد الأدنى، فبحث بسيط على الإنترنت تستطيع أن تجد عشرات النتائج، وبقراءة لمدخل العيش البسيط على الويكيبيديا يتبين لك العمق التاريخي والاتساع الفكري والحركي للأمر، يتضح لك أن هذا المذهب في الحياة هو أشبه بحوض ماء واسع وعميق، ورده ويرده أفراد وجماعات كثر، كل منهم بمفاهيمه وأفكاره وثقافته وبيئة الحياة المحيطة به التي دفعته لتبني هذا المذهب، وقد وردت أمتنا تاريخيا وحضاريا هذا الحوض تحت مسمى «الزهد»، والذي يعني أن تملك الشيء ثم تزهد فيه، ربما إدراكا لمعنى أن بقاءنا في هذه الحياة إنما هو رحلة مؤقتة «كراكب استظل تحت ظل شجرة ساعة، ثم راح وتركها»، وفي ظني أن التأمل في خبرات وأفكار البشر حول هذا المذهب سيكون متعة فكرية وروحية، ومدعاة لإعادة اكتشاف معنى الحياة في حضارتنا، كما اكتشفها الأولون.

طالع مقال الويكيبيديا حول العيش البسيط Simple Living:

HTTPS://EN.WIKIPEDIA.ORG/WIKI/SIMPLE_LIVING

وطالع موقع جوشوا وريان:

/com.theminimalists.www//:http

وعدد من المواقع الأخرى حول الحد الأدنى:

/HTTPS://BEMOREWITHLESS.COM

/COM.BECOMINGMINIMALIST.WWW//:HTTP

/COM.SIMPLYFIERCELY.WWW//:HTTP

/COM.THEMINIMALISTVEGAN//:HTTP

روب جرينفيلد

..عش بسيطا تعش حرا

«غرضي غاية في البساطة، أن أخلق حياة أكثر صحة وسعادة لكل الناس، والمخلوقات والنباتات الذين أتشارك معهم هذه الأرض بما في ذلك نفسي. أنا أعيش لأنفع كل المخلوقات والكائنات، وإن لم يكن كلهم، فأغلبهم. وإذا لم تفد حياتي أحدا، فإنني على الأقل أتعمد ألا أتسبب في أذى لأي أحد. باختصار فإن غرضي هو أن أنفع حياة الكثيرين، وأن أتجنب إيذاء حياة أي أحد» هكذا عبر الشاب الأمريكي روب جرينفيلد Rob Greenfield الذي يبلغ عامه الحادي والثلاثين في الثامن والعشرين من أغسطس الحالي (2017)، ومن أجل ذلك الغرض، قلب حياته رأسا على عقب، وسلك في الحياة المسالك التي يظن أن تؤدي إلى تحقيقه، وهي المسالك التي جعل لها شعارا: عش حياة بسيطة..وسوف تعيش حرا.

روب جرينفيلد هو مغامر، وناشط بيئي وإنساني، يسعى لإحداث فرق، كرس حياته لقيادة الطريق إلى عالم أكثر استدامة وعدلا. ولد روب عام 1986 لأم وحيدة في بلدة آشلاند الصغيرة شمال ولاية ويسكونسين، التحق بأشبال الكشافة وهو في سن الحادية عشرة، وظل بها حتى بلغ أعلى مستوياتها والذي يعرف بكشافة النسر Eagle Scout. وفي عام 2005، ترك بلدته للالتحاق بجامعة ويسكونسين، حيث حصل على بكالوريوس العلوم، وخلال عطلات صيف دراسته الجامعية كان يعمل لأكثر من 80 ساعة في الأسبوع لبيع كتب تعليمية من الباب للباب، مما أكسبه خبرة في البيع والتسويق. وفي عام 2011 انتقل إلى مدينة سان دييجو ليؤسس شركته التسويقية الخاصة «جرينفيلد جروب». وكما يقول عن نفسه فإنه خلال مراهقته وأوائل عشرينياته كان همه جمع المال والممتلكات اللطيفة والركض وراء النساء، وكان يحلم بأن يكون مليونيرا في سن الثلاثين. لكن حياته أخذت منعطفا كبيرا عندما كان في سن الرابعة والعشرين، عندما بدأ يعي القضايا البيئية والاجتماعية لجيله، وعبر التعلم الذاتي من الكتب والوثائقيات في الأغلب، علم أنه يساهم في هذه المشكلات بسلوكه اليومي، سواء بطعامه الذي يأكله أو سيارته التي يركبها، والأشياء التي كان يشتريها ويستهلكها، وعند هذه النقطة بدأ يحول حياته من ذلك الشاب الذي يعيش في غمرة ساه، إلى ذلك الشاب الذي يصنع فرقا.

بدأت المرحلة الأولى في التحول بالشراء من الأسواق المحلية، والحد مما ينتجه

من قمامة، وتناول غذاء نباتي في الأغلب، والتخلص من كل المنتجات الكيميائية في حياته، واستخدام أكياس وزجاجات مياه قابلة لإعادة الاستخدام. ومن ثم انتقل إلى مرحلة ثانية، بالتخلص من سيارته، وسحب كل استثماراته وإيداعاته في البنوك المضرة بالبيئة وتقليل اعتماده على المال، واستمرارا على نفس النهج، تخلص في عام 2014 من جميع فواتيره، وديونه وبطاقة الائتمان الخاصة به. وأصبح يعيش في بيت صغير غير متصل بشبكة الكهرباء، مساحته 50 قدم مربع، حيث يزرع طعامه، ويعيش على مياه الأمطار، ويستخدم الطاقة الشمسية، وينتج حوالي صفر من القمامة، ويستخدم المخلفات الآدمية في صنع السماد، وبعد أن عاش عاما على هذا النحو، عرض بيته في المزاد، وحصل من ذلك على 10 آلاف دولار، ليساهم بها في بناء 10 منازل صغيرة للمشردين في سان دييجو. وبعد خمس سنوات من تقليص وتبسيط حياته أصبح لا يملك أكثر من 110 من المتاع، لا تزيد في مجملها عن حمولة حقيبة على ظهره، وأصبح يسافر على دراجته المصنوعة من البامبو لأجل غير مسمى من أجل خدمة الآخرين. وقد جذبت حياة روب انتباه العالم، وتناولت الالاف من وسائل الإعلام قصته.

خلال جولاته المتعددة التي شملت كل الولايات الأمريكية تقريبا (باستثناء ألاسكا)، وكل قارات العالم (باستثناء القارة القطبية الجنوبية). قام روب بالعديد من الأعمال منها:

- حملته لإنهاء هدر الطعام الهائل في الولايات المتحدة والقضاء على الجوع بها، والتي عرفت بـ The Food Waste Fiasco حيث غاص في ألفين من حاويات القمامة الكبيرة ليبين للناس كيف أن نصف الطعام المنتج في الولايات المتحدة يذهب للنفايات، بينما هناك 50 مليون أمريكي (1 لكل 7 من السكان) يعانون من انعدام الأمن الغذائي.

- طاف بجميع أنحاء الولايات المتحدة مرتين على دراجته الخيزران (عامي 2013 و2014)، ليبلغ رسالته في الاستدامة والعيش الصديق للأرض، وقد أثمرت رحلته الأولى كتابا بعنوان: «متأنق يصنع فرقا Dude Making a Difference».

- وفي عام 2016 سافر 7 آلاف ميل عبر سبعة بلدان وصولا إلى ريو دي جانيرو في البرازيل بدون أي نقود في جيبه، واعتمادا على تبرعات الناس، وقد تابعت قناة ديسكفري تلك الرحلة وأذاعتها في جميع أنحاء العالم، وقد نقلته رحلاته للقارات الست عبر 40 بلدا مختلفا.

- تبرع روب بـ 100 % من دخله من وسائل الإعلام للمنظمات الشعبية غير الربحية، في إطار مجموعة معلنة من الالتزامات والتعهدات المالية العامة المنشورة على موقعه، والتي تخدم في مجموعها التزامه بالعيش البسيط والحر، مبينا أن السعادة الحقيقية والصحة والحرية لا تتأتى من تراكم الأموال والممتلكات، ولكن من خلال التواصل العميق مع محيطنا، وموارد الأرض، التي تتوفر مجانا لنا جميعا، وكذا من خلال العلاقات والحب.

تستهدف جميع مغامرات ونشاطات روب – كما يقول عن نفسه على موقعه - حتى تلك الغريبة منها لفت الانتباه إلى القضايا البيئية والاجتماعية وإلهام الآخرين من أجل التغيير الإيجابي، والذي ربما يبدو غير قابل للتحقيق لدى بعض الناس لكن بداخل ما يقدمه بعض الدروس والنصائح البسيطة التي يمكن تكييفها في سياق أي حياة، من أجل العيش بطريقة مفيدة للأرض والمجتمع وللناس أنفسهم. وفي الخلاصة فإنه من خلال حياته يسعى لأن يلهم الآخرين كي يقوموا بتغييرات بسيطة وصغيرة في حياتهم وهي تغييرات من شأنها أن تنمو لتصبح تغيرا عظيما في داخلهم وفي مجتمعاتهم.

وخلاصة المعاني عندي من هذه القصة أنه بمثل هذه الأنماط من الشخصيات الحرة الفعالة القادرة على الاستغناء عن كل ذلك، والقادرة على هذا التغيير الكبير والإيجابي في نمط حياتها يأتي التغيير في المجتمع والمحيط، وكأنه بحياته يؤكد لنا معنى قول المولى عز وجل: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

للمزيد من التفاصيل راجع موقع روب جرينفيلد:

http://:tv.robgreenfield//

نيتا وسيلينا

..مبادرات ضد إهدار الطعام

ونحن على أعتاب المناسبة السنوية التي تمثل قمة الاستهلاك الجنوني في العالم والمعروفة بالجمعة السوداء (والتي تأتي في أعقاب الاحتفال بعيد الشكر Thanks-giving Day في الخميس الرابع من شهر نوفمبر، والذي يمثل المهرجان السنوي للشراء من أجل الشراء، أو شراء ما لا يحتاجه الناس وما لا يلزمهم شراؤه، يجدر بنا أن نتذكر شكلا آخر من أشكال ثقافة الاستهلاك الرأسمالي، وهو شكل إهدار الطعام في المحلات الكبرى لبيع الطعام، وفي المطاعم والحفلات، أو تعمد إتلاف البضائع حتى لا ينخفض سعرها، أو غير ذلك من صور وأشكال إهدار الطعام في مقابل الجوع الذي يعانيه الملايين في العالم. وقد رصدت في موقع كلافو (http:// /clavo.me) على مدار عام 2017 مبادرتين إحداهما في الولايات المتحدة والأخرى في الدنمارك لوقف أو للتخفيف حتى من إهدار الطعام، والاستفادة منه لصالح الجوعى، وهما المبادرتان اللتان قامت بهما كل من نيتا جيلسون، وسيلينا جول على التوالي:

نيتا جيلسون.. تنقذ الفاكهة وتطعم الجوعى

أما نيتا كورمينز جيلسون Nita Kurmins Gilson فهي امرأة أمريكية تعيش في سان دييجو بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة، عام 2009 علمت نيتا أن هناك واحد من كل خمسة أو ستة من أهالي سان دييجو يبيت جوعانا، ورأت في المقابل كميات كبيرة (40%) من الطعام الطازج يذهب إلى سلال المهملات في المدينة، فكان أن قررت أن تكون همزة وصل لحل مشكلتي الجوع والطعام المهدر، فبدأت بالتقاط الفاكهة الزائدة من أشجار الجيرة، وسلمتها يدويا إلى مخازن وبنوك الطعام المحلية. وما بدأ حينها بامرأة واحدة، وصندوق واحد، وسيارة واحدة، تحول ليصبح حركة تعرف باسم أنتج الخير أو Produce Good

تضم 300 متطوعا حصدوا مجتمعين 100 ألف طن من الفاكهة الطازجة، وفضلا عن الفاكهة، فقد حصدوا المحاصيل الزائدة من المزارع المحلية الصغيرة والبضاعة غير المباعة من الأسواق الأسبوعية للمزارعين، كل ذلك لإطعام الأطفال والأسر وكبار السن، وقدامى المحاربين، والمشردين الذين هم في حاجة للطعام. تقوم نيتا فضلا عن ذلك بالحديث إلى المجتمع وتعليمه حول الاستدامة والعدالة الغذائية.

«سيلينا جوول» ..وكيف حاربت إهدار الطعام

أما الشابة الدنمركية ذات الأصول الروسية سيلينا جوول Selina Juul والتي قدمت من روسيا إلى الدنمارك وهي في سن الثالثة عشرة، ودرست الصحافة في الدنمارك، فقد استعرضها فيديو نشرته صفحة قناة بي بي سي بيزنس نيوز على الفيسبوك يوم 27 فبراير 2017 وحظي بـ 1.5 مليون مشاهدة خلال 24 ساعة، وفيه تروي كيف كانت روسيا حين غادرتها بعد انهيار الشيوعية تعاني من نقص في الغذاء، وحينما جاءت إلى الدنمارك فوجئت بكم الطعام في محلات السوبر ماركت، وفوجئت أكثر عندما علمت بكم الطعام المهدر يوميا، ومن ثم بدأت في عام 2008 صفحة على الفيسبوك باسم «أوقفوا هدر الطعام Stop Wasting Food» وفي خلال أسبوع اكتسبت شهرة على مستوى الدنمارك كلها، واستطاعت خلال خمس سنوات فقط أن تتسبب في تقليل هدر الطعام في الدنمارك بنسبة 25% وذلك عبر التأثير في سلاسل محلات السوبر ماركت، وفي سلوك المستهلكين الذي يعدون أكبر مهدر للطعام في العالم كله، وعملت من خلال برامج تعليمية في المدارس، وشيئا فشيئا تحولت المبادرة إلى حركة أهلية. وكما تقول سيلينا فإن إهدار الطعام يعد قلة احترام للطبيعة، وللمجتمع ولمنتجي الطعام وللحيوانات وقلة احترام لوقتك ومالك. وقد كرمت الحكومة الدنماركية سيلينا لدورها في تقليل إهدار الطعام.

***

جميل أن نشتكي من السلوكيات السلبية، والناتجة عن فلسفة الحياة الرأسمالية

الحديثة وأنماط الحياة الاستهلاكية والإهدارية التي أفرزتها، لكن الأجمل هو أن نبادر بأفكار مبتكرة لإزالة أو لتخفيف بعضا من مظاهر وآثار تلك السلوكيات، فكما يقال دائما: بدلا من أن تلعن الظلام..أوقد شمعة.

للمزيد حول تجربة نيتا جيلسون طالع المنشور عنها على موقع الهافنجتون بوست يوم 29 مارس 2017، وشاهد الفيديو المصاحب المعد عن تجربتها.

https://www.huffingtonpost.com/entry/meet-the-woman-rescuing-fruit-and-feeding-her-community_us_58dacceae4b07f61a2bb895c

وشاهد موقع الحركة التي أسستها نيتا جيلسون:

http://producegood.org/

ولمشاهدة الفيديو حول مبادرة سيلينا جول اضغط هنا

https://www.facebook.com/bbcbusiness/videos/1867098186881302/?hc_ref=NEWSFEED

وللمزيد طالع النسخة الإنجليزية من الموقع الذي أسسته سيلينا جول والمتاح بعشرات اللغات

http://www.stopspildafmad.dk/inenglish.html

وطالع موقعها الشخصي

http://www.selinajuul.com/

ماجدالينا أنجيلا

.. ويوم واحد بالحجاب*

طالعت مداخلتها الطويلة على أحد المواقع الشهيرة التي يتشارك الناس فيها إبداعاتهم الفنية والأدبية**، لفت انتباهي صورتها بالحجاب، وهي من النوادر في هذا الموقع، صافحت المداخلة التي حملت عنوان «خبرة اجتماعية» (http://asmilingmalice.deviantart.com/#/d3cc8kb) والتي تحكي فيها لون المعاملة الاجتماعية التي تعرضت لها حينما فكرت يوما في أن ترتدي حجابا وتختبر ردود أفعال الناس في المجتمع الذي تعيش فيه حينما دخلت إلى أحد المراكز التجارية، ثم إلى أحد المطاعم التي كانت تعمل فيها.

الصورة التي صاحبت الموضوع لا تجعلك تشك للوهلة الأولى أنها لفتاة مسلمة، لكن قراءة الخبرة التي شاركت بها «ماجدالينا أنجيلا» قراء الموقع يخبرك بالحقيقة، إنها شابة أمريكية عادية، غير مسلمة تعرف نفسها بأنها رسامة، وصانعة بانرات إعلانية، تقول إن خبرتها هذه التي دونتها يوم 22 يناير 2011 أرادت في البداية أن تحتفظ بها لنفسها وأن تطلع عليها بعض الأصدقاء المقربين فقط، لكن ما حدث مؤخرا قرب المركز الإسلامي لأمريكا http://icofa.com/ حفزها على مشاركة ما كتبته مع القراء، فبعد أسبوع واحد من زيارتها له بعد محاولة أحد الأشخاص تفجير المركز، ثم حدث خلال الأيام الماضية أن تجشم القس تيري جونز عناء السفر من فلوريدا إلى ديربورن بميتشجان ليقوم بحرق نسخة من القرآن أمام المركز، وهو نفس القس الذي أراد حرق مئات النسخ من القرآن في أعقاب هجمات 11 سبتمبر.

في مداخلتها ذكرت ماجدالينا أنها حينما دلفت يوم 21 يناير إلى المركز الإسلامي شعرت للوهلة الأولى بعدم الانتماء لهذا المكان كونها غير مسلمة ولا ترتدي الحجاب، ومن ثم شعرت بالتوتر، مما جعلها تحاول إخفاء شعرها بجذب ياقة المعطف الذي كانت ترتديه إلى أعلى، لكن ما جعلها تشعر بالراحة هو الاستقبال الحسن الذي لقيتها به موظفة المركز التي أجابت عن أسئلتها حول المسجد وأماكن شراء الحجاب، والذي عثرت على رجل يبيعه في أحد ردهات المركز، فما كان منها إلا أن عادت لحجرة الموظفة لتضعه على رأسها، فقابلت إحدى الفتيات ذات الـ27 ربيعا والتي تحولت منذ فترة قريبة إلى الإسلام فساعدتها على حسن ارتداء الحجاب، وبعد أن تحدثتا قليلا وتبادلتا أرقام الهواتف، افترقتا، وفي طريقها

إلى المنزل قفزت الفكرة إلى ذهنها، لماذا لا تقوم بتلك التجربة الاجتماعية لتقدمها في فصل علم الاجتماع في المدرسة العليا التي تدرس فيها، ومن ثم قررت أن تزور ثلاثة أماكن عامة: مكتبة لبيع الكتب، ومركزا تجاريا ومطعما.

في المكتبة كانت التجربة لا بأس بها، إذ لم يلتفت إليها رواد المكتبة، ربما لانهماك كل منهم في التطلع إلى الكتب، وهو ما يفسر لماذا لم يلتفت أحد إليها، لكن إحدى السيدات التي تعمل هناك سألتها إن كانت تريد مساعدة، وأشارت لها إلى الأرفف التي تتواجد عليها نسخ القرآن، وكانت الموظفة تتعامل بشكل عام بطريقة لطيفة.

أما في المركز التجاري والمطعم فقد كانت التجربة مختلفة تماما، ففي المركز التجاري حينما دلفت إليه لتستعرض المحال التجارية بداخله لاحظت اختلافا في المعاملة عما اعتادت مقابلته قبل ذلك، أول ما لاحظته أن العمال الواقفين على أبواب المحال لا يحيونها كما فعلوا مع غيرها من الزبائن الذين دلفوا إلى المحلات، وعادة عندما يقوم أحد الزبائن باستعراض البضائع يقوم أحد الموظفين بالاقتراب منه وسؤاله إن كان يريد مساعدة في العثور على ما يبحث عنه لكن هذا لم يحدث، حتى عندما نظرت في عيني إحدى الموظفات التي تذهب معها للمدرسة والتي لم تتعرف عليها، تقول ماجدالينا معلقة إنني لا ألومها إذ أنها لم تر في إلا الحجاب، ناهيك على أنها لم تنظر إليها كإحدى الزبائن، ولم تختلف المعاملة من محل إلى آخر، غير أن بعض الموظفين قال لها كلمة واحدة، لكن أحدا لم يقل لها كالمعتاد «نتمنى رؤيتك مجددا» أو «طاب يومك» حينما كانت تغادر المحلات، وكما تقول ماجدالينا «لا يشعرني ذلك غير أنهم كانوا سعداء لمغادرتي المحل، ولا يتمنون رؤيتي مجددا»، وكما لاحظت فإنها تصرفت بطبيعتها وهي في المركز التجاري، فصارت تبتسم ابتسامة اجتماعية في وجوه الناس وتداعب أطفالهم، لكنها لم تلق إلا الإهمال والتجاهل، لكن الأمر الذي لفت انتباهها وآلمها هو أنها لاحظت أن موظف أمن معين بالمركز ظل يتتبعها ويسير خلفها أينما سارت بالمركز، ولم يحاول الحارس أن يجعل الأمر سريا بل إنه حرص على أن يظهر مراقبته لها أينما ذهبت.

وتعلق ماجدالينا على ما حدث بقولها «إنني لم أكن أرتدي برقعا أو شادورا

إيرانيا ولا نقابا، وأنها تفهم أن هذا النمط من اللباس اعتبر بعد 11 سبتمبر مبررا للشك في صاحبته، لكنها تستغرب لأنها لم تكن ترتدي أيا من تلك الملابس، وأن كل ما قمت به أنها غطت شعرها.

تقول ماجدالينا أن التمييز الأكبر الذي شعرت به كان في المطعم الذي كانت تعمل به سابقا، والذي كان لا يزال عدد من زملائها السابقين يعملون به، تقول أن أول شيء لاحظته حالما دخلت إلى المطعم، أنه لم يتعرف عليها أحد من زملائها السابقين، بل إن إحدى أقرب زميلاتها بدت مذهولة: ما هذه المرأة المسلمة التي تدخل إلى المطعم، لكنها على كل حال ساقتها إلى المنضدة التي ينبغي أن تجلس عليها، لكن كان على ماجدالينا أن تنتظر ما بين 5 – 10 دقائق حتى تأتيها إحدى المضيفات لتسألها إن كانت ترغب في شرب شيء، وهو أمر غير معتاد، إذ أن المضيفات يأتين فور دخول الزبون إلى المحل لسؤاله، لكن الأدهى أنه لم يأت أحد لسؤالها عما تطلب، ولم يسألها أحد إن كانت ترغب في إعادة ملء كأس الماء الموجود أمامها، ولم يسألها أحد إن كان كل شيء على ما يرام أو إن كانت ترغب في شيء آخر، ولما انتظرت بعض الوقت ولم يأتها أحد أشارت إلى أحد مديريها السابقين، الذي أتى وتعرف عليها، ومن ثم تعرفت عليها إحدى زميلاتها السابقات، فكان أن حكت لها ما حدث معها اليوم، مما أصابها بالصدمة، تعلق ماجدالينا: إذا كانت المضيفات هكذا يتعاملن مع فتاة لمجرد أنها غطت شعرها، فبكل تأكيد سوف يتعاملن بنفس الطريقة مع أي امرأة مسلمة حقيقية.

في نهاية القصة تعلق ماجدالينا: إذا كانت هذه هي الطريقة التي نعامل بها المسلمين في بلدنا فلن يكون هناك سلام أبدا، ولن يكون هناك تفاهم بين أهل الأديان والثقافات المختلفة، إذا هجرناهم، وتجاهلناهم وجعلناهم يشعرون بكل وضوح أننا لا نريدهم بيننا هنا، فإننا بذلك نفعل عكس كل القيم التي يستند إليها هذا الوطن، وإذا حملنا هذه الأيديولوجيا التي تقول ضمنا: نحن لا نريدهم بيننا هنا، لا نريدكم أن تعودا إلى هنا مجددا، أو إنه من الأفضل أن لو لم تكونوا هنا من الأصل، كيف لكل هذا أن يجعلنا مختلفين عن القاعدة، أو النازي أو كوكلوكس كلان أو غيرها من مجموعات الكراهية المختلفة في العالم؟ إن هذا التجاهل وهذا النمط من التفكير هو الذي يقود إلى الهولوكوست، وتختتم

ماجدالينا أنجيلا مداخلتها قائلة بقول بليغ: فلتنظروا إلى ما وراء الحجاب..

حينما تواصلت مع ماجدالينا عبر الموقع لأسألها بعض المعلومات الإضافية عن نفسها كتبت لي ما يلي: أنا فتاة أمريكية، أبلغ من العمر ما يقرب من 21 عام، ماجدالينا ليس هو اسمي الحقيقي، والذي أفضل الاحتفاظ به، أنا أعيش في ديترويت بولاية ميتشجان، ولدت في أسرة مسيحية، فأمي كاثوليكية، وأبي بروتستناتي، لكن الدين المسيحي لم يكن له تأثيره علي كما هو عليهم، ولفترة طويلة كنت أعتبر نفسي ملحدة، أنا حاليا أدرس في السنة الثالثة بإحدى الكليات في المدينة، أتطلع للعمل ككاتبة للسيناريو، لأني كنت دائما أحب الأفلام، لكنني أحب الكتابة أكثر.

وتكمل قائلة: اهتممت كثيرا بالإسلام بعد مشاهدتي لفيلم «بريسبوليس Perse-polis»، إذ شعرت أنه أيا ما كان الفيلم دقيقا أو مبالغا فيه، صحيحا أم خاطئا، فإنه كان أحد أهم الأفلام التي شاهدتها، لأنني كأمريكية لم أكن أتخيل أنني سأجد نفسي أشعر بأي صلة تربطني بفتاة في إيران، لكن الفيلم أشعرني أنه رغم اختلاف عرقياتنا وأديانا، فإننا في النهاية بشر. بعد ذلك بدأت في قراءة مزيد من الكتب حول الشرق الأوسط وبدأت في دراسة الثقافة والدين، والآن فإن واحدا من برامجي المفضلة برنامج «مسجد صغير على المرج» (تذيعة قناة سي بي سي)، وآمل في شراء نسخة من القرآن يوما ما، وأنا الآن أدرس في دورة حول الإمبراطوريات الإسلامية وآمل أن أتلقى مزيدا من الدروس حول الموضوع.

- الموضوع سبق نشره في موقع أون إسلام تحت عنوان: يوم واحد بالحجاب..مغامرة شابة أمريكية، وقد رأيت أن أضمه إلى هذه السلسلة «قصص ومعان».

** هو موقع ديفيانت آرت https://www.deviantart.com/

إيفان أجيلي

..في بحور الفن والفلسفة والإيمان

في يوم الثامن والعشرين من شهر سبتمبر من عام 2017، نشر المعهد السويدي بالإسكندرية دعوة لندوة تقام في الأول من أكتوبر للاحتفال بمئوية رحيل الفنان والفيلسوف السويدي إيفان أجيلي (عبد الهادي العقيلي)، الذي عرف طريقه إلى الإيمان بالإسلام عبر رحلة فريدة وعجيبة، ولقي مصرعه في الأول من أكتوبر عام 1917 بالقرب من برشلونة في إسبانيا، وقد دعتني عدم معرفتي المسبقة بالرجل إلى البحث عن مزيد من المعلومات عنه وعن حياته، خاصة وأن الدعوة المنشورة لا تحتوي على القدر الكافي الذي يشبع الشغف والنهم المعرفي لدي باستكشاف الشخصيات الفريدة، ومن ثم كانت رحلتي معه ومع رحلته هو الروحية والفكرية.

ولد إيفان أجيليIvan Agueli (واسمه السويدي جون جوستاف أجيلي) في بلدة سالا Sala السويدية الصغيرة عام 1869 لأب يعمل طبيبا بيطريا، ودرس بين عامي 1879 و1889 في كل من جوتلاند واستوكهولم وأبدى اهتماما بدراسة الجغرافيا والنبات، لكنه لم يستكمل دراسته بسبب ضعف سمعه، لكنه أظهر في وقت مبكر موهبة فنية استثنائية خاصة خلال إقامته بجزيرة جوتلاند الخلابة، كما أبدى اهتماما شديدا بالتصوف الديني والأدب الروسي.

وفي عام 1889 سافر إلى باريس وأصبح تلميذا للرسام الرمزي الفرنسي إميل برنار الذي قدمه للمجتمع الثيوصوفي، وخلال تلك الزيارة اتخذ لنفسه اسم إيفان، وفي عام 1890 زار لندن، حيث التقى بالعالم الأناركي الروسي الأمير كروبتكين. ولدى عودته للسويد عام 1891 التحق بمدرسة للفنون، حيث تعلم على يدي الفنانين أندرس زورن وريتشارد بيرج. وفي عام 1892 عاد مرة أخرى إلى باريس، حيث تعرف على الشاعرة وناشطة حقوق الحيوان والأناركية الفرنسية ماري هوت Ma-rie Huot، وكثف دراساته للغات وأديان وفنون الشرق، ونشط في دوائر الأناركية الفرنسية إلى أن اعتقل في باريس عام 1894 وقضى بالسجن أربعة أشهر، ثم سافر إلى مصر للمرة الأولى في سبتمبر من عام 1894، وعاش فيها إلى أن عاد إلى باريس عام 1896، وفي وقت لاحق من ذلك العام اعتنق الإسلام واتخذ لنفسه اسم عبد الهادي.

وفي عام 1899 سافر إلى كولومبو عاصمة سريلانكا الحالية وعاد منها إلى فرنسا

عـام 1900، وفي عـام 1902 عـاد إلى مـصر مـرة أخـرى، حيـث قـضى بهـا حتـى عـام 1909، ثـم مـن عـام 1914 إلى عـام 1916 وبشـكل مجمـل فقـد قـضى في مـصر حـوالي عـشرة أعـوام مـن حياتـه، حيـث أصبـح مـن أوائـل الأوربيـين الذيـن التحقـوا رسـميا بالدراسـة في الأزهـر الـذي درس بـه العربيـة والفلسـفة الإسـلامية، كـما التحـق بالطريقة الصوفيـة العربيـة الشـاذلية عـن طريـق الشـيخ عبـد الرحمـن عليـش الكبير، وبمسـاعدة مـن الشـيخ عليـش، أسـس وشـارك - مـع زميـل صحفـي إيطـالي آخـر اعتنـق الإسـلام هـو إنريكـو إنسـاباتو – في مجلـة إيطاليـة نـشرت بالقاهـرة بـين عامـي 1904 و1913 اسـمها إل كونفيتـو (أي النـادي).

وفي عـام 1911 أسـس أجيـلي «الأكبريـة» كجمعيـة صوفيـة سريـة في باريـس، كان مـن بـين أول أعضائهـا رينيـه جينـو (والـذي عـرف لاحقـا باسـم عبـد الواحـد جينـو)، كان الغـرض منهـا نـشر تعاليـم محيـي الديـن بـن عـربي بـين الطبقـات العلميـة والمتعلمـة والفكريـة، مـن خـلال ممارسـة الطريقـة الشـاذلية والملاماتية. وللشـك في كونه جاسوسـا عثمانيـا نفتـه السـلطات البريطانيـة مـن مـصر إلى إسـبانيا عـام 1916، حيـث تقطعـت بـه السـبل هنـاك، حيـث كان يفتقـد إلى الأمـوال التـي تعينـه غـلى العـودة إلى السـويد وفي الأول مـن أكتوبـر صـدم وهـو يعـبر شريـط قطـار سـكة حديـدة خـارج برشـلونة، وبعـد وفاتـه، حـرص الأمـير يوجـين برنـادوت الـذي كان يعـرف باسـم راعـي الفنانـين، عـلى إعـادة لوحاتـه وممتلكاتـه إلى السـويد.

نـال أجيـلي الإعجـاب في السـويد باعتبـاره رسـاما معـاصرا جديـرا بالاحتفـاء، توجـد معظـم لوحاتـه في كل مـن المتحـف القومـي السـويدي للفنـون الجميلـة، ومتحـف الفـن الحديـث، ومتحـف أجيـلي في سـالا. وقـد نـال شـهرة واسـعة عـام 1969 لـدى الاحتفـال بمئويـة مولـده، حيـث قامـت هيئـة البريـد السـويدية بإصـدار 6 مـن لوحاتـه كطوابـع بريديـة. وقـد ظلـت بقايـا أجيـلي في برشـلونة إلى عـام 1981، حيـث نقـل رفاتـه، إلى السـويد في ذلـك العـام، وأعيـد دفنـه وفقـا للشـعائر الإسـلامية في بلدته سـالا. ويحتـوي متحـف أجيـلي في سـالا عـلى معظـم أعمالـه الفنيـة، والتـي تـبرع بهـا الطبيـب المعـروف في سـالا كارل فريبـورج للمتحـف الوطنـي.

طـوال مسـيرة حياتـه القصـيرة (48 عـام)، صاحـب إيفـان الاهتـمام العميـق بالفـن ممارسـة ونقـدا، والاهتـمام بتعلـم لغـات الـشرق والاهتـمام بالأديـان، أمـا اهتمامـه

بالفـن فظاهـر جـلي أبرزتـه المتاحـف السـويدية. أمـا اهتمامـه باللغـات وعـلى رأسـها العربيـة فيبينـه حرصـه عـلى تعلمهـا خـلال سـجنه القصـير، حيـث بعـث لصديـق لـه يطلـب منـه قامـوس عـربي، قائـلا لـه: كـم آسـف عـلى أننـي قضيـت شـبابي أفعـل أشـياء أخـرى غـير دراسـة العربيـة، إنهـا ليسـت لغـة كسـائر اللغـات، إنهـا وسـيلة للتفكـير في العـالم»، وكـما قـال المؤرخـون فإنـه قـضى عـام 1895 (بعـد عودتـه مـن زيارتـه الأولى لمـصر) يـدرس اللغـات الشرقيـة بكثافـة: السنسـكريتية، والهندوسـتانية، والمصريـة والإثيوبيـة، وكـما قيـل فقـد تميـز أجيـلي بمهـارة لغويـة فائقـة وشـهية شرهـة لتعلـم جميـع أنـواع اللغـات، أمـا المـؤرخ السـويدي أكسـين جوفـين فيقـول في دراسـته المطولـة عـن إيفـان: أن «الدراسـات اللغويـة لم تكـن غايـة في حـد ذاتهـا، بـل إنهـا كانـت مجـرد طريـق لفهـم هـذا الديـن الرائـع، وهـذا الشـعب الخـلاب، والـذي عـلى الرغـم مـن سـماتهم الأقـل تعاطفـا، تشـعرك بانجـذاب نحـوه»، ويشـير مـؤرخ آخـر علق عـلى كتـاب جوفـين قائـلا أن إيفـان قـد تمكـن مـن اللغـة العربيـة الكلاسـيكية وأن خـط يـده كان كـما لـو كان عربيـا أصيـلا.

أمـا اهتمامـه بالأديـان فيعـود إلى المراحـل المبكـرة مـن حياتـه التـي درس فيهـا كتابـات سـويدنبرج حـول التصـوف، يقـول في رسـالة لـه بعثهـا لمـاري هـوت مـن مـصر: هنـاك ثلاثـة أشـخاص يجـب أن أشـكرهم لحيـاتي الداخليـة وإيمـاني، أولهـم سـويدنبرج الـذي أعطـاني التنشـئة الصوفيـة التـي سـاعدتني في الدفـاع عـن نفـسي ضـد البروتسـتانتية والجرمانيـة، وأنـت التـي أعطيتنـي القلـب المحـب بشـكل عـام، ومحـي الديـن بـن عـربي الـذي أطلـق سراحـي مـن العنـف، الـذي أعطـاني الوضـوح العالمـي مـن خـلال الحكمـة والاعتـدال والقـوة، هـذا الرجـل هـو ليونـاردو الفلسـفة».

كان سـوينبرج عالمـا كبـيرا صـوفي، وفيلسـوف ولاهـوتي ولـد عـام 1688، توصـل خـلال رحلتـه الفكريـة والروحيـة العميقـة إلى رمزيـة كل شيء في الكـون والـذي يعـد رسـالة روحيـة تنعكـس منهـا الأنـوار الإلهيـة، كـما توصـل إلى إنـكار بنـوة المسـيح للـه، وإلى إنـكار عقيـدة التثليـث، ومـن ثـم ليـس عجيبـا أن نقـرأ في رسـالة مـن رسـائل أجيـلي مـن سـجنه إلى أحـد أصدقائـه قائـلا أن: التوحيـد هـو جوهـر الإيمـان المسـيحي، وكمفهـوم أسـاسي فـإن علينـا أن نعـترف بـأن المسـلمين هـم أكـثر مسـيحية مـن المؤمنين بالمسـيحية اليـوم». أمـا عـن ابـن عـربي، فيقـول أجيـلي في رسـالة منـه للسـيدة هـوت

كتبها من مصر عام 1907: لقد ترجمت الآن مقالاتي عن ابن عربي إلى العربية.. هناك القليل من الناس في عصرنا الذين يفهمونه، وأعترف بأنني فهمت تماما أفكاره، ولكن بطريقة جديدة كليا، لقد التقيت هنا بعدد كبير من تلاميذه في جميع فئات المجتمع، وهم جميعا مثيرون للاهتمام بشدة».

إيفان أو عبد الهادي أجيلي تشبه حياته بالنسبة لي حياة الشهب اللامعة التي تبرق سريعا في سماء البشر، والتي تحمل في داخلها النور والنار، لكنها شهب لا تلبث أن تمرق في الأفق إلى نهاية رحلتها..حياته شغف ونهم معرفي وشوق روحي وشخصية حرة تتمرد على القيود، وتسعى إلى بلوغ المنتهى في المعرفة والإشباع الروحي وفي التعبير عن هذا وذاك فنا وكتابة وتشخيصا لكل ما يؤمن به في حياته العملية..

طالع حوله الويكيبيديا:

C3%A9li%Agu_Ivan/wiki/org.wikipedia.en//:https

وطالع أيضا مصدر أكثر تفصيلا حوله:

-sufi-swedish-the/27/10/2016/com.wordpress.elementamundi//:https
/agueli-ivan

منير فاشة

..التعلم خارج أسوار المدارس

الحكماء هم أولئك الناس الذين وصلوا قمم روابي العلم والمعرفة والخبرة، أناس يتميزون بحرية العقل والوجدان، قادهم علمهم وحريتهم إلى التأمل وإعادة النظر في الأمور والعمليات والمسارات، ومن ثم قرروا التمرد عليها، ليخرجوا لنا بثمار دانية من علمهم ومعارفهم وتأملاتهم الحرة، يسهل معها على عامة الناس أن يفهموا خلاصات وجواهر الأمور المعقدة والصعبة، ويشقون بحكمتهم تلك طرقا ومسارات جديدة للعمل يستطيع من سلكها أن يحصل المعنى والقيمة في جميع جوانب الحياة.

من هؤلاء الحكماء في مجال التعليم والتعلم، الأستاذ الدكتور منير فاشة، وهو تربوي فلسطيني عمل في حقل التربية والتعليم منذ ستينيات القرن العشرين، وهو مؤسس «الملتقى التربوي العربي» و«مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي» قبلها، ولد في القدس عام 1941، وحصل على درجة البكالوريوس في الرياضيات من الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1962، وعلى درجة الماجستير في الرياضيات من جامعة فلوريدا عام 1966، وعلى الدكتوراه في التربية من جامعة هارفارد عام 1988، وهو ناشط في المجال التربوي والفكري في فلسطين والعالم العربي بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية إذ أسس في عام 1989 مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي في فلسطين واستمر مديرا لها حتى عام 1996 حين انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليعمل أستاذ زائر وباحث في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد خلال الفترة من 1997-2007، قام خلالها بتأسيس الملتقى التربوي العربي كمشروع ضمن هذا المركز وقام بالعديد من الجولات في مختلف أنحاء العالم العربي لتعزيز مفهوم «التعلم» كجزء لا يتجزأ من التعليم الرسمي وغير الرسمي. له خمسة مؤلفات حتى اليوم، وله العديد من المقالات باللغتين العربية والإنجليزية نشر العديد منها في Harvard Educational Review، كما شارك في العديد من المؤتمرات كمحاضر أو متحدث رئيس، يقيم دكتور فاشة حالياً في فلسطين وهو عضو في مجلس إدارة الملتقى التربوي العربي في الأردن حيث ينشط كمستشار تربوي للملتقى ومؤسسات أخرى.

تتركز فلسفة منير فاشة على النقد العميق لاحتكار المؤسسات التعليمية الرسمية لعملية التعليم، وتكريسها لنظرة المجتمع لخريجي تلك المؤسسات بأنهم هم

وحدهم المتعلمون، وأن غيرهم جاهلون، واحتقارهم لكل عمليات التعلم التي يكتسبها الناس عبر خبراتهم وتجاربهم الحياتية المختلفة، واعتقاده بأن التعليم في تلك المؤسسات قد افتقد لمعنى أساسي في التعليم والتعلم وهو الحكمة، هذا من ناحية النقد، أما من ناحية البناء، فهو يبني فلسفته التعليمية التي بدأ يمارسها منذ رسخت لديه تلك الرؤية النقدية على أساس أن التعلم هي عملية طبيعية تماما كالأكل والشرب، يكتسبها الإنسان من ممارساته وخبراته وتجاربه في الحياة مع الناس، كما يكتسبها من علاقته بالأرض التي يعيش عليها، ومن أشكال التعبير المختلفة التي يعبر عنها الناس عن خبراتهم وتجاربهم الحياتية.

يحكي الدكتور فاشة أن بداية تبنيه لتلك الفلسفة كانت حينما حدث بركان الهزيمة العربية المدوية في عام 1967، والذي أحدث هزة إفاقة جعلته يلجأ إلى القراءة والبحث والتأمل، ثم جعلته يخرج للتواصل مع المجتمع الفلسطيني حوله، يقول في مقال له على موقع الملتقى بعنوان «قم من مرقد طبيعتك واستشرق»: كان أول البذور التي حملَتْها تلك التربية الخصبة (تربة بركان الهزيمة) بالنسبة لي وبالنسبة لبعض الأصدقاء هو أن التعلم الذي يقتصر على ما يجري داخل الصفوف هو تعلُّمٌ ناقصٌ ومشوِّهٌ، في أبسط تقدير. لذلك قررنا أن نخرج أيام الجمعة والأحد لنقوم بأعمال منوعة في المجتمع، في المدينة والقرية والمخيم، في الملعب والمكتبة العامة والحقل والشارع. كان ذلك في العام 1971، وكان بداية نمو حركة العمل التطوعي في الضفة الغربية، والتي نمت فشملت كثيرا من المدارس والجامعات والمؤسسات والمواقع. خلال تلك الفترة بدأ الدكتور منير ولأول مرة يكتب وينشر ما يختبره وما يمر به، في الصحف المحلية. كان ذلك بداية قناعته بأهمية ومركزية التعبير في التعليم، التعبير المرتبط بالتأمل في الخبرات والأعمال والأحداث التي يمر بها الناس، وبوجه خاص التعبير الذي يعكس القوة الذاتية في الناس والمجتمع والحضارة.

الدكتور منير فاشة ومنذ إعادة اكتشافه لمعاني التعلم والتعليم وهو يطور من اكتشافه وينقله للآخرين سواء عبر الكتابة أو الحديث أو عبر تأسيسه للمبادرات بداية من مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي وانتهاء بالملتقى التربوي العربي، يقول عن ذلك: حاولت في تلك الفترة القيام ببعض ما يمكن عمله من خلال

الجامعات، ولكن دون جدوى. لذلك، قررت في العام 1989 الخروج كليا من الجو الأكاديمي وأنشأت مؤسسة تامر، التي تدور فلسفتها حول استعادة التعلم في مختلف مجالات الحياة، إذ ازداد اقتناعي في تلك الفترة بأن المؤسسة التعليمية قد نجحت في مصادرة التعلّم من حياة الناس. بدأت أتفكر في المكوّنات الأساسية في التعلّم، سواء أكان الموقع مؤسسة تعليمية أم اقتصادية أم اجتماعية أم دينية أم سياسية أم في البيت والشارع. وبدأت ملامح المكونات تتوضح مع العمل والحوار والوقت. بدأت أعي أولا وقبل كل شيء أن التعلّم أمر طبيعي، مثله مثل الأكل والصلاة واللعب، يمكن أن يتم في أي وقت وأي موقع. وبدأتُ ثانيا أعي أن التعلم، مثله مثل التنفس، لا يمكن أن يتم إلا إذا حصل داخل الشخص وخارجه ضمن عملية واحدة متكاملة.

وفي سبتمبر من عام 1998 تأسس الملتقى التربوي العربي بمبادرة من دكتور منير وبرعاية برنامج الدراسات العربية المعاصرة في الشرق الأوسط بجامعة هارفارد، وفي عام 2006 تم تأسيس الملتقى كمنظمة غير هادفة للربح في الأردن، وفي سبتمبر 2007 استقال دكتور منير من العمل في برنامج الدراسات العربية المعاصرة ليعود للعمل في المنطقة العربية بشكل دائم ليكون مقره في فلسطين. وبالتالي، وابتداء من أكتوبر 2007، انتهت العلاقة ما بين «الملتقى» وجامعة هارفارد. من خلال الملتقى حاول الدكتور منير خلق أطر حرة للتعلم من الحياة، وذلك بالعمل ضمن 3 محاور رئيسية وهي: تشجيع المبادرات الشبابية في الوطن العربي من خلال تقديم منح سفر للشباب العربي المبادر للبحث عن مواطن للتعلم خارج إطار الهياكل الرسمية. وإعادة الاعتبار لمركزية القصة في التعلم والفن والحياة، وفي اكتساب اللغة والتواصل ما بين الثقافات، وذلك من خلال شبكة من الحكائين والنشطين في مجالات الفنون والتاريخ الشفوي وتشجيع القراءة ومحو الأمية في الوطن العربي. ومركز موارد الإلكتروني الذي يعرض الإصدارات التربوية والثقافية التي تنتجها المؤسسات الأهلية والأفراد في الوطن العربي. وعبر حوارات مستمرة حول قضايا جوهرية مرتبطة بالتعليم والتعلم، تتم من خلال لقاءات وأبحاث مرتبطة بالعمل.

إضافة إلى ذلك فقد عمل من خلال تدريسه في الجامعة ونشاطاته في العمل

الأهـلي عـلى أن يرسـخ اسـتخدام أداة «المجـاورة» كأداة للتعلـم حيـث يجتمـع المريديـن بالمـراد، وهـو المعلـم، وهـي أداة ظلـت موجـودة لقـرون في الممارسـة الحضاريـة للأمـة. وكـذا فقـد أنشـأ عـام 1998 مجلـة «قلـب الأمـور» التـي أراد لهـا أن تكـون مسـاحة للتعبـير عـن الخـبرات والتجـارب الحياتيـة كوسـيلة مـن وسـائل التعليـم والتعلـم والذي كان يرتكـز عـلى القناعـة بـأن أكـبر كنـز وأعظـم ثـروة نملكهـا هـي خـبرات النـاس. تلـك الطاقـات والمواهـب والقـدرات الكامنـة داخـل كل منـا.

الإحاطـة بـكل رؤيـة وفلسـفة الدكتـور منـير فاشـة يحتـاج إلى دراسـة متكاملـة، وعطـاء الرجـل ونشـاطه لا ينقطـع وقـد بلـغ السادسـة والسـبعين مـن عمـره وقـت كتابـة هـذا المقـال (سـبتمبر 2017)، ومـن ثـم لا يـزال عطـاؤه مسـتمرا أمـد اللـه في عمـره.

للمزيد من كتابات الدكتور منير فاشة طالع موقع الملتقى التربوي العربي:

aspx.default/com.almoultaqa//:http

واستمع إلى بعض من أحاديثه عن تجربته:

في تيد إكس رام الله:

D0MVsJhTdSQ=v?watch/com.youtube.www//:https

ومن أحدث مشاركاته، في منتدى نقاط بالكويت:

4s=t&DvcibXk3KE_=v?watch/com.youtube.www//:https

تبني قضايا الناس

فنون ومداخل

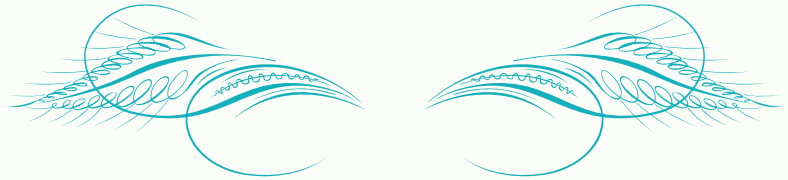

بيرتا كاسيريس

..ضحية تزاوج الثروة والسلطة

حينما تقرر أن تناضل من أجل البيئة وحقوق الإنسان – أحدهما أو كلاهما - في إحدى جمهوريات الموز بالعالم الثالث فأنت تغامر بحياتك بكل تأكيد، فإما أن تخيب المحاولة كما حدث مع وانجاري ماثاي في كينيا سابقا، أو أن تصيب المحاولة كما حدث مع بيرتا كاسيريس Berta Caceres المناضلة الهندوراسية والتي اغتيلت أمام بيتها في رابعة النهار، صباح يوم الخميس 3 مارس الماضي بعد تلقيها تهديدات بالقتل، لوقوفها ضد تأسيس أكبر مشاريع السدود في بلادها، وربما في القارة. كاسيريس المولودة يوم 4 مارس 1973، والمتحصلة على شهادة جامعية في التعليم، هي قائدة لشعب اللينكا Lenca People أحد الشعوب الأصلية لأمريكا الوسطى، والذين ينقسمون بين كل من هندوراس (100 ألف)، وإلسلفادور (37 ألف)، وهي عضو مؤسس في مجلس المنظمات الشعبية والأصلية في هندوراس والمعروف اختصارا باسم كوبيناه COPINAH، والذي تأسس في 27 مارس 1993. شاركت كاسيراس وقادت عددا من الحملات طوال حياتها، سواء ضد قطع الأشجار غير القانوني، أو ضد أصحاب المزارع الخاصة، أو ضد وجود قواعد عسكرية أمريكية على أرض اللينكا، أو دعما لحقوق المرأة، وطيف آخر واسعا من القضايا الاجتماعية والبيئية العامة أو الخاصة بشعب اللينكا.

في عام 2006، لجأ إليها بعض من شعب اللينكا الذين يسكنون في ريو بيانكو، حيث أفادوا بوصول معدات بناء إلى منطقتهم، وعندما تقصت كاسيريس الأمر تبين أن تحالفا يضم عددا من الشركات الدولية والمحليه لديه خطط لبناء أربعة سدود على نهر جوالسارك Gualcarque River دون استشارة أهل المنطقة المحيطة بالنهر، بما يخالف القانون الدولي، وبما يؤثر على حقوق هؤلاء السكان في الحصول على الماء والغذاء والدواء، وبما يهدد طريقتهم التقليدية في العيش، ومن ثم عزم المجتمع المحلي على القيام بحملة ضد السدود، نظمتها كاسيريس، والتي أخذت القضية إلى لجنة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان، والتي قضت بحق شعب اللينكا في الاحتجاج.

وخلال عام 2013 قادت كاسيريس المجتمع المحلي في سلسلة من الفعاليات الاحتجاجية لمنع الشركات المشاركة من الاقتراب من أراضيهم استمرت طوال العام، مما أدى لانسحاب الشركات الدولية، وبقاء الشركة المحلية فقط، وقد تعرض

المحتجون للإزالة من قبل الجيش عدة مرات، كما تعرض العديد منهم لتلفيق القضايا والحبس. وخلال ذلك العام وفي لقاء لها مع الجزيرة قالت كاسيريس: الجيش لديه قائمة اغتيال تضم 16 من مناضلي حقوق الإنسان، واسمي موجود على قمة القائمة، وأنا أريد أن أعيش، فلا زال لدي الكثير لأفعله في هذا العالم، لكني لن أيأس أبدا من الدفاع عن منطقتنا، من أجل الحياة بكرامة لأن نضالنا نضال مشروع، أنا آخذ احتياطاتي كثيرا، ولكن في النهاية، في هذا البلد، حيث يفلت الكثيرون من العقاب، فأنا معرضة للخطر، وحينما يريدون قتلي سيفعلون».

وإذا كان تحالف السلطة ممثلا في الحكومة والجيش والثروة ممثلة في رجال الأعمال، لم يرد قتلها ذلك العام، ومن ثم استمر نضال كاسيريس لثلاثة أعوام أخرى، إلا أن حملة الاغتيالات كانت قد بدأت حتى طالت أكثر من مائة من مناضلي حقوق الإنسان خلال أعوام 2010 – 2014 فقط، أغلبهم من السكان الأصليين، وكان ريو بلانكو والذي اغتاله ضابط في الجيش يوم 20 فبراير الماضي خلال مشاركته في احتجاجات انتهت بمواجهات مع الجيش والشرطة والبلدية وعمال من الشركة المحلية هو الحلقة قبل الأخيرة في هذه السلسلة، بينما كانت كاسيريس، والتي اضطرت لتغيير سكنها إلى سكن كانت تظن أنه أكثر أمنا، هي آخر سلسلة الاغتيالات تلك.

كانت بيرتا كاسيريس قد حصلت على ثلاث جوائز خلال الأعوام من 2012 إلى 2015، وهي جائزة جمعية العدالة والسلام الكاثوليكية عام 2012، وجائزة مؤسسة فرونت لاين ديفيندرز للمدافعين عن حقوق الإنسان Front Line Defenders عام 2014، وجائزة جولدمان إنفيومنتال Goldman Environmental Prize عام 2015، وفي لقاء من صحيفة الجارديان قالت لدى تسلمها تلك الجائزة الأخيرة: يجب أن نأخذ هذا النضال إلى جميع بقاع العالم، أينما كنا، لأنه ليس لدينا كوكب آخر أو بديل يمكننا أن نذهب إليه، لدينا فقط هذا الكوكب الذي نعيش فيه، وعلينا أن نقوم بواجبنا تجاهه».

قصة النضال والنهاية المأسوية له، هي مشهد متكرر في جميع بقاع العالم، خاصة حينما يقترب النضال من المناطق الحمراء لتحالف الثروة والسلطة، وهي تمثل اللب الحقيقي لنضال الإنسانية ضد تغول الفساد المسلح والمقنع بقناع السلطات

«القانونية»، والتي تتحول في تلك المناطق الحمراء إلى وحش كاسر، وهي المناطق التي تتقلص في بلدان الشمال المتقدمة وإن كانت لا تختفي، وتتسع في بلدان الجنوب المتخلف حتى تكاد تملأ ساحات تلك البلدان بأكملها. ويوم حدث ودخل الجيش في مصر في المشهد الانقلابي الذي كان يجري التحضير لها قبله بفترة، وتأكد أن هذا المشهد يأتي برعاية تحالف عريض من الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية والمخابراتية – المحلية منها والإقليمية والدولية – إضافة إلى مجموعة من رجال الأعمال والبلطجية الخارجين على القانون، أقول..حينما اكتمل هذا المشهد بدخول الجيش علانية وإسفارا بعد أن كان يحدث خفية في الخلفية، حينها أدركت ألا أمان لشريف أو مناضل أو حتى رافض صامت في هذا البلد، وأننا مقبلون على فترة من فترات جمهوريات الموز التي لا يعلم مداها إلا الله.

من ثم – وكما قلت في مقال سابق – فإن الرهان على خطط وبرامج واستراتيجيات التنمية الآتية من أعلى في وسط هذه الأجواء هو ضرب من الأوهام، أو أضغاث أحلام، كنا نتمنى أن نصدقها لطول شوقنا إلى التنمية والنهضة، لكن الأماني لا تصنع حقائق في أرض الواقع للأسف.

طالعوا المزيد حول قصة بيرتا كاسيريس:

-berta-honduras/03/mar/2016/world/com.theguardian.www//:http
fb_btn_share=CMP?rights-human-activist-enivronment-murder-caceres

https://en.wikipedia.org/wiki/Berta_C%C3%A1ceres

https://www.facebook.com/goldmanenvironmentalprize

كايلاش ساتيارتي

..على الطريق الطويل لتحرير الأطفال

في البلدان الفقيرة كثيفة التعداد، الحافلة بالعشوائيات نتيجة لسياسات التحديث المشوهة، يعيش كثير من السكان بمركب الفقر والقهر والحرمان، والذين يتغذى على فقرهم وقهرهم وحرمانهم مافيات وقبضايات من مصاصي دماء البشر، قوم منهم، من بني جلدتهم، من نفس بيئاتهم، ممن حولتهم قسوة الحياة إلى ذئاب لمجتمعاتهم تماما كما فعل قارون: «إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم».

في ظل هذه المنظومة، يبقى الأطفال من بين أكثر الفئات هشاشة، وضعفا، وقابلية للانقهار، وسلب الحقوق. ومن ثم ينهض البعض ممن عايش تلك الحالات أو عاشها، مناضلا في سبيل تحرير تلك الفئة غير القادرة على الدفاع عن نفسها بنفسها. ومن بين هؤلاء الناشط الهندي في مجال حقوق الطفل وتعليمه، والمناضل ضد عمالة الأطفال كايلاش ساتيارتي Kailash Satyarthi الحائز على جائزة نوبل للسلام عام 2014 مناصفة مع الباكستانية مالالا يوسفزاي.

ولد كايلاش في مقاطعة فيديشا بولاية مادياباراديش الهندية عام 1954، وحصل على بكالوريوس الهندسة الكهربائية من معهد سامرات أشوك التكنولوجي في فيديشا، وعلى درجة دراسات عليا في هندسة الجهد العالي، ومن ثم انضم إلى كلية بوبال كمحاضر لعدة سنوات. وفي عام 1980 تخلى عن حياته المهنية كمهندس وتفرغ لمسيرته النضالية متعددة الجبهات، حيث أصبح أمينا عاما لجبهة تحرير عمال السخرة Bonded Labor Libration Front، وأسس في نفس الوقت حركة إنقاذ الطفولة، حيث أثمرت جهوده عن إنقاذ 80 ألف من الأطفال المستعبدين، ووضع نموذجا ناجحا لتعليمهم وإعادة تأهيليهم، حيث أسس ثلاثة مراكز تعليمية لإعادة تأهيل هؤلاء الأطفال لتحويلهم إلى قادة يساهمون في تحرير غيرهم. وقد تسببت له حملاته ضد عمالة الأطفال في أكثر من اعتداء بدني، كان آخرها الهجوم عليه هو وزملاء له أثناء عملهم على إنقاذ أطفال مستعبدين في محلات لبيع الملابس الجاهزة في دلهي عام 2011، وقبل ذلك وتحديدا عام 2004 تعرض وزملاءه لهجوم وحشي بينما كان يقوم على إنقاذ الأطفال من براثن السيرك المحلي ومن مالك السيرك الروماني الكبير، كما تعرض مكتبه للنهب عدة مرات من قبل العناصر الاجتماعية المضادة لإثنائه عن العمل من أجل إنقاذ الأطفال المستعبدين في أوضاع السخرة.

على المستوى الدولي، فقد كان كايلاش مهندس أكبر شبكة مجتمع مدني من أجل الأطفال الأكثر استغلالا، وهي المسيرة العالمية ضد عمالة الأطفال Global March Against Child Labor وكيانها الدولي لمناصرة القضية، المعروف باسم: المركز الدولي حول عمل وتعليم الأطفال المعروف اختصارا بـ ICCLE وهو عبارة عن تحالف عالمي للمنظمات غير الحكومية ونقابات المعلمين والعمال. كما أنه شغل منصب رئيس الحملة العالمية للتعليم منذ إنشائها عام 1999 وحتى عام 2011، وكان واحدا من مؤسسيه الأربعة جنبا إلى جنب مع آكشن إيد، وأوكسفام، وإديوكيشن إنترناشيونال، فضلا عن ذلك فقد أسس جودويف إنترناشيونال Good-Weave International كأول نظام طوعي لوسم ومراقبة وإصدار شهادات للسجاد المصنوع دون استخدام عمالة الأطفال في جنوب آسيا، وقامت هذه المنظمة الأخيرة بحملة في أوروبا والولايات المتحدة في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات بقصد زيادة وعي المستهلكين بالقضايا المتعلقة بمساءلة الشركات العالمية فيما يتعلق بالاستهلاك والتجارة المسؤولين اجتماعيا. كايلاش أيضا هو عضو في مجموعة رفيعة المستوى شكلتها اليونسكو تحت عنوان «التعليم للجميع»، تضم رؤساء، ورؤساء وزراء، ورؤساء وكالات تابعة للأمم المتحدة، وباعتباره أحد قادة المجتمع المدني النادرين فقد خاطب الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومؤتمر العمل الدولي، ولجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، واليونسكو ودعي إلى عدة لجان استماع برلمانية في عدة دول، حيث قدم رؤيته حول عمالة الأطفال كقضية حقوق إنسان، وليست مجرد قضية متعلقة بالرفاه، أو قضية خيرية، وأثبت أن عمالة الأطفال مسئولة عن إدامة الفقر والبطالة والأمية والانفجار السكاني والعديد من الشرور الاجتماعية الأخرى، كما لعب دورا هاما في ربط مكافحة عمالة الأطفال بالجهود الرامية إلى تحقيق «التعليم للجميع». من أجل هذا الجهد الوافر نال كايلاش العديد من الجوائز المحلية والدولية، وتناولته عدة وثائقيات وسلاسل تلفزيونية، وتحدث في عدة محافل دولية. وكما أشارت إنديا تايمز في سبتمبر 2017، فإن كايلاش هو واحد من 11 ناشطا في مجال حقوق الإنسان، ممن جعلوا مهمتهم في الحياة توفير الحياة الكريمة للآخرين.

كم من البؤس والقهر والحرمان الناتج عن الفقر، والذي يعيش فيه الملايين في جميع أنحاء العالم، ويحتاج إلى جهود عشرات الآلاف من البشر، وللأسف لم نجد

في بلادنا العربية المنكوبة بالاستبداد، جهودا منتظمة ومركزة على تلك الفئات المهمشة والمقهورة، بقدر ما وجدناه في بلدان أخرى من العالم، رغم أن مشكلاتنا لا تقل عمقا واتساعا عن غيرنا ممن يبذلون الجهد، ولديهم الحرية لبذله.

للمزيد حول كايلاش ساتيارتي طالع:

الويكيبيديا:

https://en.wikipedia.org/wiki/Kailash_Satyarthi

وموقعه الرسمي:

http://www.kailashsatyarthi.net/

وطالع مواقع منظمات وحركات ورد ذكرها:

حركة إنقاذ الطفولة:

http://www.bba.org.in/

جبهة تحرير عمال السخرة

http://www.swamiagnivesh.com/aboutbmm.htm

المسيرة العالمية ضد عمالة الأطفال

http://www.globalmarch.org/

الحملة العالمية للتعليم

http://www.campaignforeducation.org/en/

جودويف إنترناشيونال

https://www.goodweave.org/

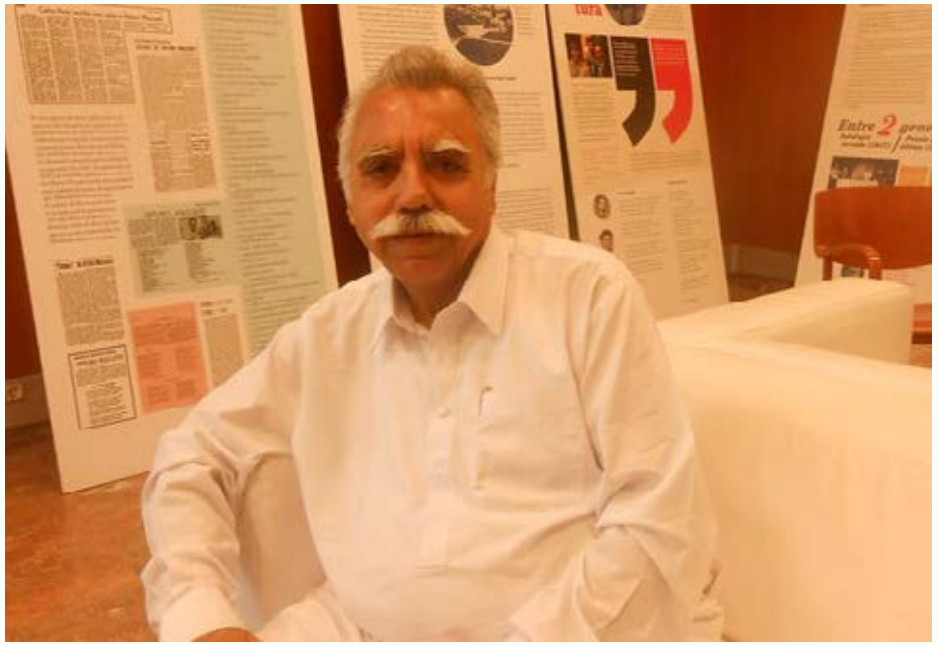

إحسان وإقبال

..ومافيا سخرة الأطفال

الاستبداد والفساد والإفساد في الأرض ظواهر تتحالف في دنيا الناس أينما كان موقعهم على خريطة الأرض، فحيثما تواجد الاستبداد تواجدت إلى جواره مافيات الفساد والإفساد، وأينما تواجد هذا الثلاثي أثمرت أشجار الزقوم في أرضه استعبادا وسخرة أيا كانت أشكالها أو مجالاتها، وما المسوخ الراقصة في السيسيلاند إلا شكل من تلك الأشكال، لكن قصتنا اليوم جرت أحداثها في بقعة أخرى من بقاع أرضنا اسمها الباكستان، وأبطالها صحفي ناضل لعقود ضد سخرة الأطفال في أماكن العمل اسمه «إحسان الله خان»، فكان جزاؤه الاعتقال والتعذيب حتى فقد السمع في إحدى أذنيه، ثم النفي، وطفل كان ضحية لتلك السخرة حرره الأول منها، فكان جزاء هذا الطفل الاغتيال، حتى صارت قصته أيقونة لسخرة الأطفال في أماكن العمل في العالم، واسمه «إقبال مسيح»، هل يبدو أنني سأحكي لكم قصة كئيبة حزينة تبعث على اليأس؟ اللهم لا..فالقصة مليئة بالنجاحات الكثيرة، لكنها نجاحات ذات ثمن، فإلى القصة:

محمد إحسان الله خانIhsan Ullah Khan صحفي باكستاني من مواليد جوادار بإقليم بلوشستان عام 1947، درس الصحافة في جامعة البنجاب بلاهور، ومنذ أن كان طالبا بدأ في تنظيم عمال قمائن الطوب للتمرد ضد أوضاع العبودية، وذلك بعد لقائه أحد هؤلاء العمال ويدعى بابا كآلا والذي علم منه بخطف أصحاب القمائن لبناته لأنه لم يستطع سداد القسط الشهري للدين الذي تكبده هذه الرجل المسن، وهو ما دفع خان لتأسيس جبهة عمال قمائن الطوب عام 1967 والتي لم تكتف فقط بتنظيم الفعاليات الاحتجاجية ضد أوضاع تلك العمالة، ولكنها شكلت لجنة لتوفير المساعدة القانونية وحقوق الإنسان الأساسية لعمال السخرة في قمائن الطوب لأول مرة في جنوب آسيا، وفي عام 1987 استطاع بحشده هؤلاء العمال رفع قضية أمام محكمة العدل العليا في باكستان، وكان من نتائج ضغوط إحسان وجبهته صدور قرار المحكمة عام 1988 بأن نظام عبودية الدين باطل وغير قانوني، وهو نظام معمول به ليس فقط في قمائن الطوب بل في مجالات أخرى كالزراعة وصناعة السجاد وعمال المناجم. في هذه الأثناء التقى خان مع كايلاش ساتيارتي Kailash Satyarthi المناضل في مجال حقوق الأطفال العاملين في الهند (والحاصل على جائزة نوبل للسلام عام 2014)، والذي نصحه بأن يوسع جبهته لتشمل أشكال الاستغلال في الصناعات الأخرى، الأمر الذي أدى

عام 1988 إلى تأسيس جبهة تحرير العمال المستعبدين Bonded Laour Libration Front (BLLF) وهي المنظمة التي نجحت في إطلاق سراح ما يجاوز الـ 100 ألف من هذه العمالة في بلاده.

وفي عام 1992 قامت تلك الجبهة بتحرير الطفل إقبال مسيح Iqbal Masih (ضمن 40 ألف طفل باكستاني آخر) كان إقبال قد ولد عام 1983 في مورينكي، وهو مدينة تجارية خارج لاهور، وفي سن الرابعة بيع لعبودية العمل اضطرارا وقسرا من قبل عائلته، حيث اقترضت العائلة 600 روبية من صاحب العمل (أقل من 6 دولار) وفي المقابل كان مطلوبا من إقبال أن يعمل في حياكة السجاد إلى أن يتم تسديد الدين، حيث كان يستيقظ قبل الفجر ويشق طريقا ريفية مظلمة إلى مصنع السجاد، حيث كان يتم ربطه هو وباقي الأطفال في المصنع لمنعهم من الهرب، لمدة 12 ساعة يوميا، سبعة أيام في الأسبوع، مع استراحة لمدة 30 دقيقة فقط، ويدفع له ثلاث سنتات يوميا لسداد الدين، والذي مهما فعل لسداده، يزداد حجمه يوما بعد يوم، وفي سن العاشرة هرب إقبال من العمل بعد علمه بقرار المحكمة العليا بعدم قانونية عبودية العمل التي يعيش فيها، غير أنه تم القبض عليه من قبل الشرطة وإعادته إلى صاحب العمل، غير أنه استطاع الهرب مرة ثانية والالتحاق بالمدرسة التي افتتحتها جبهة تحرير العمال المستعبدين، للأطفال الذين عانوا من عبودية العمل سابقا، وأكمل مواد أربعة أعوام من التعليم في عامين فقط، وساعد إقبال 3 آلاف طفل آخرين على الهروب، وألقى العديد من الأحاديث حول عمالة الأطفال في جميع أنحاء العالم بمساعدة إحسان خان، وكان يأمل في إكمال تعليمه ليصبح محاميا للدفاع عن حقوق أمثاله من الأطفال، وفي عام 1994 حصل هو وإحسان على جائزة ريبوك لحقوق الإنسان في بوسطن، وقال في كلمته: أنا واحد من الذين يعانون في باكستان من السخرة وعمالة الأطفال لكنني محظوظ لوجود جبهة تحرير العمال المستعبدين فقد صرت حرا والتحقت بمدرستها التي أدرس فيها الآن، ووصف ما يقوم به إحسان خان بما قام به أبراهام لينكولن في أمريكا من تحرير العبيد، وفي السادس عشر من أبريل عام 1995 تم اغتيال هذا الطفل، بعد وقت قصير من عودته من الولايات المتحدة، وكان يبلغ وقتها 12 عاما، وألقى اغتياله الضوء على قضية عمال السخرة خاصة من الأطفال، وخلدت قصته في كتاب: البطل الصغير..نضال صبي

من أجل الحرية The Little Hero: One Boy's Fight for Freedom، كما خلدت قصته في عمل روائي خيالي باسم «إقبال»، وقد ألهم موت إقبال بعض المؤسسات الأهلية الدولية والمحلية تأسيس عشرين مدرسة في باكستان.

وبعد اغتيال إقبال نفي إحسان إلى أوروبا ورفضت محاولاته المتكررة للعودة إلى بلاده، لكنه استمر في نضاله، فشارك في تأسيس جبهة عالمية لتحرير العمال المستعبدين عام 1996. ورغم صدور قرار المحكمة في لاهور عام 2001 بتبرئته من بعض التهم التي ألصقت به، إلا أن الحكومة الباسكتانية أبت إعطاءه حق العودة.

وفي عام 2015 عبر المناضل الهندي كايلاش ساتيارتي الحاصل على جائزة نوبل عن تقديره لنضال إحسان خان قائلا: لم يعان أحد المناضلين من أجل حقوق الأطفال مثلما عانى إحسان، فهو الوحيد الذي نفي من بلاده بسبب نضاله ضد عبودية الأطفال، لقد ضحى بكل شيء من أجل تلك القضية، عائلته، ومهنته، وأصدقائه، وشبكة مدارسه في طول باكستان وعرضها، لقد تعرض للاعتقال اثنتا عشرة مرة، وتعرض للتعذيب مما سبب له صمما جزئيا، واتهمته حكومته بالخيانة العظمى، وحكم عليه بالإعدام لأنه أذاع أن هناك أطفالا من بلاده يعملون في شركات أجنبية.

هل تبدو القصة قاتمة؟ لا أرى ذلك..هي قصة مفعمة بدراما الحياة وصراعاتها، فمن غير النضال لتحرير الملايين في بلادنا من جميع أسباب وأشكال وألوان السخرة والاستعباد، لن نستطيع تحرير بلادنا من استبداد الحكام، فالنضالات الصغيرة وإن بدت قاسية ومميتة أحيانا، ففيما يبدو أنها الطريق الشرعي والوحيد لتحرير الأوطان..عبر تحرير الإنسان.

لقراءة المزيد عن إحسان وإقبال طالع:

https://en.wikipedia.org/wiki/Ehsan_Ullah_Khan

https://en.wikipedia.org/wiki/Iqbal_Masih

وطالع أيضا قصة فاطمة غلام..مناضلة أخرى لتحرير عمال السخرة:

%84%D9%D8%A7%D9%/com.masralarabia.www//:http
-179/84%D8%A7%D8%AA%82%D8%A7%D9%85%D9
-8A%D9%D8%AF%85%D8%AC%D9%-D8%AF%
-708369/D8%AF%8A%D8%B3%D8%B9%D9%
D9%-86%88%D9%D9%86%D8%AF%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%
-85%D8%A9%81%D8%A7%D8%B7%D9%88%D9%
-84%D8%A9%85%D9%D9%88%D8%AD%D9%
-D8%B1%8A%D8%B1%D9%D8%AD%D8%AA%
D8%A7%-%-84%85%D8%A7%D9%D8%B9%D9%
D8%B1%D8%A9%84%D8%B3%D8%AE%D9

سارة دوورلي

..أن تحمل آلام الناس على ظهرك

التطوع لخدمة الناس ثقافة تغرس منذ الطفولة، وتتعمق في سن الشباب، وكلما تطوعت لخدمة الناس خاصة إذا كنت تفعل ذلك من خلال تخصصك المهني، كلما شغفت بالتطوع، حتى يصير جزء من تكوينك ومن حياتك، هكذا نتعلم من قصة سارة دوورلي Sara Doorley الطبيبة الأمريكية الشابة المتخرجة من كلية الطب بجامعة رايت ستيت Wright State University في أوهايو، والتي تعي عن والديها عندما كانت تلميذة في المدرسة الإعدادية وقررت اختيار الطب مهنة لمستقبلها أنهما أكدا لها على ضرورة اختيار المهنة التي تجسد معنى شخصيا مدمجا مع خدمة الآخرين، وقد اختارت دخول كليتها تلك بجامعة رايت ستيت تأثرا بوكيلها جاري لـيروي Gary LeRoy المسئول عن شئون الطلاب والتزامه بخدمة المجتمع، وإعجابا بدعم تلك الكلية للمبادرات الطلابية.

ولأن عينيها كانت على الخدمة الطوعية منذ البداية، فقد شاركت في عامها الأول (عام 2000) في تأسيس مبادرة طلابية باسم مبادرة الصحة العالمية Global Health Initiative سافرت من خلالها في قوافل طبية لكل من الأراضي الفلسطينية المحتلة وأوغندا وإلسلفادور – والتي كانت لمدة عام سمحت لها إدارة الكلية باقتطاعه من عام دراستها الرابع - وأدركت من خلال خبراتها تلك علاقة الفقر والتهميش ونقص الموارد والعنف بالحالة الصحية، وأدركت أهمية إدراك الاختلافات الثقافية عند تقديم الرعاية الصحية، وقد ساهمت المبادرة في سفر الطلاب لما يزيد عن 14 دولة مختلفة.

خلال تدريبها في مجال الطب الباطني، اختارات سارة أن تتدرب في برنامج الطب الاجتماعي بمركز مونتى فيوريه الطبي Montefiore Medical Center في برونكس – نيويورك، وخلال تلك الفترة اختارت أن تخدم في تحسين الرعاية الصحية لمجتمع المهاجرين في جنوب برونكس، كما خدمت في برنامج للحقوق الصحية الدولية، يقدم الرعاية الصحية لطالبي اللجوء في الولايات المتحدة، وانتهى المطاف بسارة إلى العمل كمدير طبي لبرنامج فالي للرعاية الصحية للمشردين Valley Homeless Healthcare Program في مقاطعة سانتا كلارا بسان خوسية – كاليفورنيا والذي تأسس عام 2004 ويقدم خدماته سنويا لسبعة آلاف محتاج، منهم المشردين والذين يبلغ عددهم في سان خوسيه 6500 مشرد، فضلا عن تقديمها خدمات

للمزارعين المهاجرين بما يحفظ كرامتهم، ولتقديم تلك الرعاية لكل هذا العدد، يتم ذلك من خلال شبكة من العيادات ذات المواقع الثابتة، وعيادات متنقلة، وفرق لطب الشوارع. تقول سارة: واحد من أوائل الدروس التي تعلمناها هي ضرورة وأهمية الذهاب إلى الناس، فإذا كنت ستعمل في ميدان تطبيب الفقراء أو المرضى المعرضين للخطر فإنك سوف تتعلم بسرعة أن بينهم وبين تلك الرعاية الطبية حواجز كثيرة، وقد وجدنا أننا نقلل تلك الحواجز كثيرا، إذا أصبحنا متحركين قدر الإمكان. يضم كل فريق يتحرك من البرنامج والذي يعرف بفريق «طب حقيبة الظهر Backpack medicine» أحد أفراد طاقم التمريض، وطبيب، وأخصائي اجتماعي، وأحد أخصائيي علم النفس.

وعلى الرغم من جهود البرنامج فإن عمل سارة يواجه عددا من الإحباطات النابعة من معدل فقدان المرضى من المشردين، والذين يصل العمر الافتراضي لهم إلى 47 عام فقط، وتصل نسبة الوفاة لأصحاب الأمراض منهم إلى 3-6 أمثال من لديهم مأوى، كما ينبع إحباط سارة أيضا – على حسب تعبيرها – من عدم قدرة النظام القائم في الولايات المتحدة على رعاية الفئات الأكثر عرضة للخطر بشكل أفضل، وكما تعبر «حلمنا في البرنامج أن يأتي اليوم الذي لا نجد فيه عملا لنا لأن كل أفراد مجتمعنا وجدوا مأوى، وآمنين، لذلك فإنها وفريق البرنامج يعملون تحت شعار «الإسكان أولا»، حيث أنهم يقدرون عدم فاعليتهم في علاج الأفراد طالما ظلوا بلا مأوى، لذا فإنهم – وبالتعاون مع أفراد المجتمع – يعملون ليس فقط على نقلهم إلى مسكن بل أيضا على الاحتفاظ به، تقول سارة: إن رؤية أحد المرضى وهو يتسلم مسكنا لأول مرة هي من أكثر اللحظات التي نشعر فيها بالبهجة وبأننا كوفئنا على أعمالنا.

القصة لا تزال فصولها تجري، ومكافآتها أيضا، فكما عبرت سارة دوورلي، فإن من عاجل جزاء فعل الخير الشعور الذي يكتنف فاعله لحظة إحساسه بأنه أزاح ألم الناس من على كواهلهم وكاهله، لذا فإن مجتمع بلا تطوع في فعل الخير، هو مجتمع شقي بلا شك، لذا فإن المجتمعات الواعية تغرس في أبنائها من الصغر حب التطوع من أجل الصالح العام وخدمة الناس، ولعل أفضل ذلك التطوع ما كان في تخصص الإنسان إن كان طبيبا ففي طب الشوارع أو طب الفقراء

والمهمشين والمشردين، وإن كان مهندسا ففي تنمية المجتمعات المحلية الفقيرة من خلال التكنولوجيا الملائمة..وهكذا.

لكن التطوع وفعل الخير وحدهما لا يغنيان عن السعي لتحقيق العدالة الاجتماعية للجميع خاصة في ظل أنظمة تتراكم فيها ثروات البعض حتى التخمة، وتنفق فيها المليارات على الحاجيات والتحسينيات - بتعبير علماء أمتنا – بينما لا يستطيع البعض الآخر أن يجد الضروريات التي تقيم حياته، ومهما كانت تلك البلدان متقدمة، أو حرة أو ديمقراطية، تظل عدم قدرة تلك الأنظمة عن توفير الضروريات لكافة الناس دون تفرقة عارا يطالها. فما بالك بأنظمة لا تنعم بحسنات المجتمعات المتقدمة من تقدم وحرية وديمقراطية، وإنما تجمع سوءاتها جميعا في قهر وطحن للفئات الفقيرة والمهمشة، هنا لابد للتطوع أن يكون عشرة أضعاف التطوع في النوع الأول من البلاد.

للمزيد طالع التقرير التالي:

/article/signs-vital/events-and-news/about/edu.wright.medicine//:https
medicine-backpack

وطالع مقال: أطباء الشوارع..سفراء الرحمة بالمشردين

%84%D9%D8%A7%D9%/com.masralarabia.www//:http
-179/84%D8%A7%D8%AA%82%D8%A7%D9%85%D9
-8A%D9%D8%AF%85%D8%AC%D9%-D8%AF%
-220305/D8%AF%8A%D8%B3%D8%B9%D9%
D8%-D8%A3%D8%B7%D8%A8%D8%A7%D8%A1%
88%D8%A7%D8%B1%D%84%D8%B4%D9%%A7%D9
-81%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%B3%D9%-8%B9
85%D8%D9%84%D8%B1%D8%AD%D8%A7%D9%
85%D8%B4%D-%84%D9%D8%A8%D8%A7%D9%-%A9

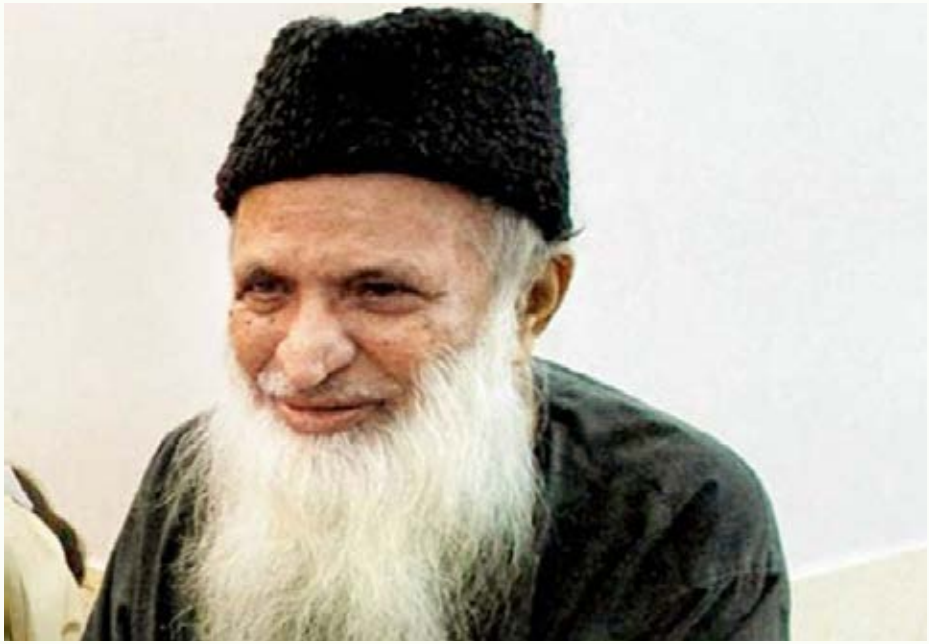

عبد الستار إدهي

.. الإنسانية في مجتمع منقسم

شكرا للفيديو الذي نشره موقع الهافنجتون بوست عربي حول الرجل، فرغم أنه كان كالكبسولة الصغيرة، إلا أنه كان كفيلا بفتح شهيتي لمعرفة المزيد حول الرجل، فلطالما تساءت في نفسي، أليس في باكستان - كما في الهند وبنجلاديش - من تجارب أهلية ملهمة، وهي دول تتبع إقليما ثقافيا واحدا وإن تعادت وتقاطعت وتدابرت. وباكستان لمن يعرف أو لا يعرف وكما باقي بلاد الإقليم، بلد منقسم مجتمعيا بين أغلبية من المسلمين وأقلية من الهندوس، وبين أغلبية من السنة وأقلية من الشيعة، وبين مدارس فكرية مختلفة داخل إطار السنة، وبين قبائل وأحزاب متنافرة ومتدابرة، وفي تلك الأجواء الانقسامية يكون للخطاب الساخن _ سياسيا كان أو دينيا - على كل جانب من جوانب الانقسام سحره وأثره في الجماهير، وما تلبث السخونة أن تصل إلى حد الالتهاب، وسفك الدماء، مما يعمق الانقسام ويجذره، ومن ثم فإنك إذا اخترت أن تمارس إنسانيتك العابرة لكل تلك الانقسامات تبدو غريبا ومنتقدا من المغالين في كل جانب، ورغم ذلك فإن هذا ما اختاره هذا الرجل الذي قارب التسعين من عمره حتى أنه عبر في خطاب مضاد لأهل الغلو السياسي والديني الذين يعيشون على الانقسام «ديني هو الإنسانية» وفي رد على الملالي الذين قالوا أنه كافر لن يدخل الجنة قال لا شك أنني لن أدخل مع هؤلاء الملالي والسياسيين، لكنني سأدخل من الفقراء والمساكين».

ولد عبد الستار إدهي Abdul Sattar Edhi في بانتفا بولاية جوجارات الهندية عام 1928، وعندما كان في الحادية عشر من عمره أصيبت أمه بجلطة دماغية أفقدتها الحركة وأصابت عقلها، فظل يمرضها حتى توفيت وهو في التاسعة عشرة من عمره، وهو العام (1947) الذي حدث فيه انفصال باكستان عن الهند، واضطرت أسرته إلى الهجرة، حيث عاش في كراتشي بباكستان، وهناك التحق بأحد دكاكين البيع بالجملة، كبائع متجول، ثم كوكيل لبيع الأقمشة بسوق الجملة في كراتشي، وبعد بضع سنوات أسس مستوصفا مجانيا بمساعدة من المجتمع، كان أساسا لمؤسسته الخيرية التي أنشئت عام 1957، وبدأت بغرفة واحدة وسيارة إسعاف قديمة، لتصبح بعد ستين عاما من العمل أكبر مؤسسة خيرية في باكستان، ذات فروع وأعمال خيرية وإغاثية في أكثر من بلد تشمل الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا واليابان وبنجلاديش.

من أهم ما اشتهرت به المؤسسة هي خدمة الإسعاف الطبي، حيث تمتلك المؤسسة – وفق إحصائية في مارس 2016 – 18 ألف سيارة إسعاف في جميع أنحاء باكستان، وطائرتين ومروحية، و28 قارب إنقاذ، وتتلقى المؤسسة 6 آلاف مكالمة لطلب خدمة الإسعاف يوميا.

كما تقدم المؤسسة عدة خدمات طبية، حيث تدير 8 مستشفيات مجانية، وعدة مستشفيات للعيون، ومراكز لمرضى السكر، ووحدات جراحية، ومستفشفى صغير للسرطان، وعدة مستوصفات متنقلة، فضلا عن بنكين للدم في كراتشي وحدها. كما تضم المؤسسة قسما للخدمات القانونية المجانية والتي ساهمت في إطلاق سراح آلاف السجناء، كما يقوم الأطباء التابعين للمؤسسة بزيارة السجون بشكل منتظم، وتوفر المؤسسة الغذاء والضروريات الأخرى للسجناء. كما أن هناك 15 مركزا تابعا للمؤسسة باسم «بيتنا» تقدم خدمة الإيواء للأطفال المعوزين والمشردين ومرضى الذهان. كما تدير عددا كبيرا من مراكز رعاية الأطفال مجهولي النسب باسم «مهد الأطفال» تضم ما يقرب من 20 ألف طفل، إضافة إلى عدد من دور الأيتام تضم 50 ألف يتيم، كما تقدم المؤسسة خدمات تعليمية في محو الأمية والتدريب المهني على قيادة السيارات، والمهن الطبية والصيدلانية المعاونة والتمريض، حيث قامت بتدريب 40 ألف ممرض وممرضة، فضلا عن ذلك تدير المؤسسة 330 مركزا للرعاية في ريف وحضر باكستان، وتقدم الطعام والمأوى وإعادة التأهيل للنساء والأطفال المهجورين، وتطبب المعاقين ذهنيا. فضلا عن ذلك قامت المؤسسة بأعمال إغاثية في كل من أفريقيا والشرق الأوسط ومنطقة القوقاز وشرق أوربا والولايات المتحدة (أثناء إعصار كاترينا).

بالرغم من كل هذه الأعمال، وبالرغم من حصوله وزوجته ومؤسسته على عشرات الجوائز والتكريمات المحلية والدولية، إلا أن الرجل وزوجته بلقيس – الممرضة والمدير المشارك للمؤسسة والتي تشرف على كل ما يتعلق بالنساء والأطفال فيها - لا يزالان يقيمان في مسكن من غرفتين فوق أحد دور الأيتام، ولا يمتلك إلا زوجين من الملابس الباكستانية التقليدية، ولا يتقاضى مليما نظير أعماله في إدارة المؤسسة، ونظرا لإصابته منذ يونيو عام 2013 بفشل كلوي يستلزم معه غسيلا دائما، فإن أبناءه الأربعة يساعدونه الآن في إدارة المؤسسة، فضلا عن آلاف الموظفين

والمتطوعين. وقد توفي الرجل في الثامن من يوليو عام 2016 عن ثمانية وثمانين عاما.

لعل أفضل معنى يمكن أن تخرج به من قصة هذا الرجل البسيط الذي صار واحدا من أعظم رجال الخير والعطاء الاجتماعي في باكستان والعالم هو المعنى الذي أراده لحياته وإن كان بألفاظ مختلفة: الدين الحقيقي هو أن تمارس إنسانيتك كاملة في كل ما تفعل، ليس فقط مع كل إنسان، بل مع كل كائن حي، وإلا فقولوا لي ما معنى قول المولى عز وجل: أرأيت الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدع اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين، فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يراءون ويمنعون الماعون».

للمزيد حول الرجل والمؤسسة طالع الويكيبيديا:

https://en.wikipedia.org/wiki/Abdul_Sattar_Edhi

وطالع موقع المؤسسة

https://www.edhi.org/

وشاهد فيلما تسجيليا عنه

https://www.youtube.com/watch?v=0Rt5YTrtS7fQi

أنشال جوبتا

.. عدوى فعل الخيرات تنتقل عبر الجينات

لا تنتقل السمات لدى بني الإنسان جيلا بعد جيل عبر الجينات البيولوجية فقط، لكنها تنتقل أيضا عبر الجينات الاجتماعية، تلك التي لا يشكلها الكلام والوعظ والنصح، قدر ما يشكلها السلوك الذي ينطبع به الأبوين، فيتشربه الأبناء، حتى ولو لم يقل الآباء كلمة واحدة تؤازره.

وقصة طبيبة العيون الهندية أنشال جوبتا Anchal Gupta، هي إحدى تلك القصص التي يمكنك أن ترى فيها هذا الملمح بوضوح، فقد اعتاد والدها جراح العظام أن يعالج الفلاحين الفقراء الذين يأتونه وقد تمزقت أصابعهم من الماكينات الزراعية أو تكسرت عظامهم إثر سقوطهم من على الأشجار مجانا، وقد كان بعضهم لا يلتمس العلاج كونهم لم يكونوا يملكون مالا يعينهم على التماسه. وقد عاشت أنشال هذه الأجواء الخيرية، فتشربتها نفسها.

بعد أن تخرجت أنشال من كلية الطب، وأنهت دراساتها العليا التخصصية في طب وجراحة العيون في سن السابعة والعشرين، بدأت عملها في إحدى الشركات، ومنها انتقلت إلى معهد بحوث فورتيس التذكاري في جوروجرام، كرئيس لوحدة خدمات القرنية، ورغم أنها كانت في وضع جيد في عملها، إلا أنها لم تكن تشعر بالسعادة في العمل بالشركات الخاصة، حيث كانت تتطلع لخدمة جموع الناس، ومن ثم استقالت، وتوقفت عن العمل في الشركات. حيث كانت فكرتها أن الممارسة الأخلاقية لطب العيون يجب أن تصل إلى الجميع، سواء أولئك الذين يتحملون نفقاتها، أو لا يتحملونها، وكان هدفها هو توفير أحدث مرافق العناية بالعين لمن يحتاجون إليها. وكان هذا هو المبدأ الأساسي الذي تأسس عليه مركز نيترام للعناية بالعيون Netram Eyecare.

بدأ المركز في غرفة صغيرة بالتجهيزات الأساسية عام 2012، حيث لم تستطع أنشال تحمل تكاليف إضافة غرفة عمليات في ذلك الوقت، لكن العديد من قوافل الفحص وبرامج التوعية التي أجريت جلبت للعيادة الكثير من المرضى، ولم يعد أمامها من خيار سوى إيجاد غرفة عمليات، لكنها كانت لا تزال لا تملك الإمكانيات لتجهيزها، لكن إحدى الشركات تبرعت بتركيب الأجهزة بدون استلام دفعة أولى، وكان على أنشال أن تعمل وتكسب لدفع أقساط تكلفة إنشاء الغرفة، وفي غضون عامين، ازدهرت ممارستها إلى حد أنه كان عليها أن تستقيل

من فورتيس، من أجل تركيز طاقتها تماما على نيترام، ودعوتها بأن تكون الرعاية الصحية في متناول الجميع وبأسعار معقولة للجميع.

وعلى الفور، أنشأت الجناح الثاني لنيترام - مؤسسة نيترام للعيون Netram Eye Foundation بعشرة في المئة من عائدات مركز العيون تذهب إلى المؤسسة. تقول أنشال في حديثها لموقع ماي ستوري My Story المنشور بتاريخ 17 نوفمبر 2017: «في الوقت الذي كنا نجري فيه جميع العمليات دون تكلفة، فإن النظارات والأدوية وجراحات العيون كانت تتم بسعر رمزي جدا، وهو ما ساعدنا، نظرا لكثرته، على حسن سير المؤسسة». وبينما أرادت مؤسسة نيترام تنظيم قوافل للعيون من أجل الوصول إلى أولئك الذين هم في حاجة ماسة إلى هذه الخدمات، وبعد تنظيم العديد منها، أدركت أنشال أن هناك طريقة أفضل لإدارة وقتها بشكل أفضل، حيث أنه من غير الممكن على الإطلاق الوصول إلى كل مكان.

تقول أنشال: «لقد صممت نموذجا لتطبيب العيون عن بعد لأصحاب محلات البصريات، وهم أول نقاط الاتصال لدينا في المؤسسة، ويتم تدريبهم على تحديد أمراض العيون الأساسية، والنقر على الصور السريرية للعيون ومشاركتها عبر الواتساب إذا وجدوا شيئا يلفت الانتباه. وبهذه الطريقة، كنت وفريقي من الأطباء قادرين على تقييم المرضى في المناطق النائية فقط بمساعدة الهواتف الذكية. وينصح المرضى بالعلاج وفقا لذلك، ويتم تحويل أولئك الذين يحتاجون إلى علاج مفصل إلى المركز»، كما تقول. وبموجب هذه المبادرة، وافق 35 من محلات البصريات على المشاركة في العلامة التجارية نفسها «نيترام». وقد توسعت المؤسسة أيضا إلى ستة مراكز فرعية في الأطراف ذات الكثافة السكانية من الفقراء بدوام كامل في جميع أنحاء دلهي.

كما أن المؤسسة وضعت مخططات أخرى لخدمة المجتمع مجانا خلال النصف الأول من يوم الثلاثاء من كل أسبوع، حيث يتم تشجيع المتطوعين، ومحلات البصريات المرتبطة، على دعوة سكان الأحياء الفقيرة لزيارة المركز في ذلك اليوم إن كانوا بحاجة لذلك. ويقوم المركز الرئيسي خلال بقية الأسبوع، بخدمة الطبقة المستقرة اقتصاديا.

كما أطلقت المؤسسة مشروع «روشني ROSHNI»، للخدمة البصرية الريفية، عام 2016، حيث يتم فحص نظارات القرويين وطلاب المدارس الحكومية، وتوزع النظارات الطبية على الفور في حالة كانت النظارات الأولى غير مناسبة/ كما يتم تركيب جهاز للفحص وتركيب النظارات بالكامل في عربة «إيكو»، ويتم خلاله أيضا تنفيذ برامج للتوعية، وأخيرا، وفي إطار مشروع «فاردان Vardaan»، ارتبطت مؤسسة أنشال مع مختبرات علم الأمراض، ومختبرات التشخيص، والمراكز البصرية التي يتم بموجبها توفير عضوية للمرضى بـ 99 روبية فقط، وهو ما يحقق بدوره، 10 إلى 15 ألف روبية تساهم في نفقات المؤسسة سنويا. وتعمل المؤسسة الآن من مركز يقع على مساحة 5000 قدم مربع، بفريق من خمسة أطباء، وخلال فترة قصيرة من الزمن نظمت المؤسسة 125 قافلة توعية، وأجرت 10 آلاف عملية ناجحة، وقد تم تكريم الدكتورة أنشال جوبتا بالعديد من الجوائز والتقديرات لعملها كطبيبة، ولمساهمتها في خدمة المجتمع.

إذا أردتم أن تنقلوا عادات وسلوكيات طيبة للآخرين فما عليكم إلا أن تجعلوا منها نهج حياة طبيعي لكم، فتنتقل عدواها إلى المحيطين بكم، فكما يقال: فعل رجل في ألأف رجل، خير من قول ألف رجل في رجل.

مصدر الموضوع ولمزيد من التفاصيل طالع تقرير ماي ستوري:

https://www.yourstory.com/2017/11/dr-anchal-gupta-quit-max-fortis-make-accessible-care-eye/

وطالع الموقع الرسمي للمؤسسة من هنا:

http://www.netrameyefoundation.com/

راجيش شارما

..تعليم المحرومين مهما كانت الظروف

في العديد من الأماكن في جميع أنحاء العالم يأخذ الذهاب إلى المدارس مرتبة متأخرة في أولويات البعض في مقابل ضروريات أكثر إلحاحا (مثل مساعدة الآباء والأمهات في الزراعة، ورعاية الأطفال الصغار في المنزل، والعثور على عمل في سن مبكرة جدا). ورغم الاقتصاد المزدهر في الهند، هناك أعداد هائلة من الأطفال الذين لا يستطيعون الذهاب إلى المدرسة من أجل القيام بأعمال لخدمة عائلاتهم.

هذا الأمر أثار اهتمام أحد الرجال في الهند عام 2007، راجيش كومار شارما Rajesh Kumar Sharma والذي يعمل في متجر عام حيث لم يكمل الرجل تعليمه الجامعي بسبب ظروف أسرته المالية، شرارة الفكرة بدأت بينما كان في زيارة لإحدى المناطق لإلقاء نظرة على منطقة عمل السكك الحديدية هناك، لفت انتباهه كم الأطفال الذين لم يذهبوا إلى المدرسة، والذين يتسكعون في المنطقة، وبالحديث مع أولياء أمورهم تبين له أنهم يعملون مزارعين بالأجرة اليومية ومن ثم فهم يعيشون في فقر، ولا توجد مدارس قريبة منهم يستطيعون إرسال أبنائهم إليها، ومن ثم طلب الآباء إليه أن يعلمهم.

ومن هنا بدأ الأمر بتعليم طفلين، وما أن مضت بضعة أشهر حتى صار الأمر أشبه بمدرسة، تساعد على توفير التعليم المجاني للأطفال الصغار من أبناء تلك الأسر الفقيرة، وإن كانت مدرسة في بيئة غير تقليدية، حيث تتم أعمال المدرسة تحت أحد الجسور بالقرب من محطة يامونا بانك في مدينة نيودلهي على أرض تابعة للسكك الحديدية، حيث تتخلل دروسه أصوات القطارات المحلية ونشاز أصوات واحدة من أكثر المدن كثافة سكانيا في العالم، يوجد الآن بتلك المدرسة ما لا يقل عن 200 طالب منتظم، يجلسون على الحصير، في ظل وجود عدد قليل من المقاعد البلاستيكية والخشبية للمعلمين، بينما يتم استخدام الحائط بعد طلائه باللون الأسود كسبورات، مع صندوقين معدنيين من أجل الاحتفاظ بسجلات الحضور وباقي السجلات المدرسية، هناك يأتي الأطفال كل يوم على أمل أن يتعلموا الأساسيات، حيث يبذل شارما وعدد آخر من المدرسين المتطوعين معه قصارى جهدهم لنقل المعرفة وحب التعلم إليهم. يأتي الأطفال من الأحياء الفقيرة المحيطة بالمكان، وفي العادة فإنهم إما أن يقضوا أوقاتهم في اللعب، أو في العمل في الحقول أو في أعمال الأسرة الأخرى.. يحضرون إلى المدرسة على فترتين، في إطار

اليوم الكامل لعمل المدرسة من الساعة 9 صباحا إلى الساعة 2 ظهرا، وقد استطاع كومار العام الماضي إقناع الحكومة بإلحاق 60 من طلابه بالمدارس الحكومية لاستكمال تعليمهم الرسمي، كما يتم تشجيع الأطفال على البحث عن مزيد من الفرص التعليمية الثابتة، بينما يعتبر ما يحصله بعض الطلاب في مدرسة تحت الجسر هذه من اللغة الهندية، والقراءة والكتابة، واللغة الإنجليزية، والرياضيات والعلوم والتاريخ والجغرافيا هي فرصة التعليم الوحيدة التي يحصلونها.

أما شارما، فقد خصص وقته للمدرسة على مدار السنوات الخمس الماضية، كما يقضي نوبة كاملة في عمله في أحد المتاجر العمومية القريبة، ليستطيع تحصيل رزقه من أجل أسرته المكونة من زوجة وثلاثة أطفال الذين يعود إليهم بعد انتهاء واجباته التدريسية اليومية، بينما يواصل السعي لكي يحصل على دعم هيئة السكك الحديدية، والسلطة المحلية، وجهات أخرى، للحصول على بعض الأساسيات مثل الأحذية والوجبات الخفيفة للأطفال، كما يأتي على رأس أمنياته أن يوفر مراحيض للطلاب، خاصة من الفتيات كبيرات السن. أساسيات بسيطة يعجز الملايين في العالم عن توفيرها، بينما يتخم البعض الآخر بالرفاهيات والتفاهات والسفاهات.

الهند كما قلنا رغم النمو الاقتصادي الذي تشهده بها عشرات وربما مئات الآلاف من هؤلاء الأطفال لكنها أيضا مليئة بآلاف المبادرات التعليمية من هذا النوع، والتي يستطيع أيا من يريد قراءة قصص كثير منها على موقع The Better India المخصص للأخبار الإيجابية وللنقاط المضيئة في الهند. وكما هو الحال في الهند، فإن مصرنا وبلاد العالم العربي في معظمها لا تخلوا من مئات الآلاف من الأطفال المحرومين أو المتسربين من التعليم لنفس الأسباب والظروف، وبها أيضا عدد من المبادرات التي تساهم في حل تلك المشكلة، لكنها شديدة القلة مقارنة بحجم المشكلة، والتي إذا أضفنا إليها مستوى التعليم الرسمي نفسه وتدنيه، لأصبحنا أمام ملايين التلاميذ الذين هم بحاجة إلى آلاف المبادرات في كل بلد من بلدان عالمنا العربي.

لقراءة الأصل الانجليزي للتقرير حول تجربة شارما

-under-school-makeshift-up-sets-man-heroic/com.inhabitots.www//:http
/india-in-children-underprivileged-educate-to-delhi-new-in-bridge-a

ولقراءة نماذج أخرى من التجارب التعليمية للفقراء

مدرسة الممشى

%84%D9%D8%A7%D9%/com.masralarabia.www//:http
-179/84%D8%A7%D8%AA%82%D8%A7%D9%85%D9
-8A%D9%D8%AF%85%D8%AC%D9%-D8%AF%
-973485/D8%AF%8A%D8%B3%D8%B9%D9%
D8%A7%D%-D8%B1%D8%B3%D8%A9%85%D8%AF%D9%
-84%D8%A7%D9%-89%85%D8%B4%D9%85%D9%84%D9%9
-D8%B1%8A%D9%8A%D9%D8%BA%D8%AA%
-86%8%D9%D9%D8%AF%
84-%D8%A7%D9%-85%D9%8A%84%D9%D8%B9%D9%D8%AA%
82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%81%D9%%D9

مدرسة لدى الباب

%84%D9%D8%A7%D9%/com.masralarabia.www//:http
-179/84%D8%A7%D8%AA%82%D8%A7%D9%85%D9
-8A%D9%D8%AF%85%D8%AC%D9%-D8%AF%
-490547/D8%AF%8A%D8%B3%D8%B9%D9%
D8%-8A%86%D9%D8%A7%D9%D8%B1%D8%A7%D8%AC%
D8%A%86%D8%AC%%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9
-D8%B1%D8%B3%D8%A9%85%D8%AF%D9%-8A%8%D9
-8%9%D9%84%D8%AF%D9%
84%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D9%

بوجا ميشرا

..ترفض الوظيفة لتبني مدرسة للفقراء

بوجا ميشرا Pooja Mishra شابة هندية تنتمي إلى قرية نائية تسمى بوراسي تقع في أحد أقاليم ولاية أوتار براديش Uttar Pradesh. قرر والداها النزوح إلى لكنؤ Lucknow عندما كانت طفلة صغيرة، وقد كان لذلك القرار بالغ الأثر في حياتها، إذ أتاح لها تعليما وخبرة وفرصا أفضل في المدينة. وفي وقت لاحق سافرت إلى الولايات المتحدة، حيث عملت هناك لمدة ست سنوات، عادت بعدها إلى الهند لتحصل على ماجستير إدارة الأعمال MBA من المعهد الهندي للإدارة IIM في كلكتا.

وخلال زيارة لها لقرية أجدادها، رأت أن أهل القرية، وحتى أبناء عمومتها لم يحصلوا على الفرص التي حصلت عليها في الحياة. ووجدت الفتيات يتزوجن في سن صغيرة، ولم يكن التعليم الجيد متاحا، ولا يمثل أولوية، بينما كان الفقر يمثل جزءا مقبولا من واقع الحياة.

تقول بوجا «تساءلت لماذا..ربما تكون هناك أسباب عديدة، لكن إذا كان ذلك لمجرد أنهم يعيشون في القرية، فإن ذلك ليس إنصافا بالمرة، لقد أربكني ذلك أشد الإرباك، وأردت أن أفعل شيئا حيال ذلك». وبعد عامين من تعلمها في معهد الإدارة، أنهت بوجا حياتها الجامعية، وكانت الوحيدة في دفعتها التي رفضت الوظائف عالية الأجر التي تتوفر عادة لخريجي المعهد. فبعد حصولها على تلك الدرجة المرموقة، توجهت مباشرة إلى قريتها بورساي وأسست مدرسة جوروكول Gurukul عام 2012.

تأسست جوروكول بهدف إعطاء أطفال بورساي الفرصة التي يستحقونها من أجل أن يعيشوا حياة أفضل. بدأت بوجا المدرسة بـ 23 طفلا من الأطفال الأشد حرمانا في القرية، وتم تحديد مصاريف المدرسة بمائة روبية في الشهر، تقول بوجا «هذه الروبيات المائة من كل طالب، لم تكن لتساعد في نفقات إدارة المدرسة بشيء، لكنني وفريقي رأينا أنه لا ينبغي للمدرسة أن تكون مجانية تماما، ثم أدركنا أن هناك أسرا شديدة الفقر لا تستطيع تحمل حتى هذا المبلغ الزهيد، وحينئذ قررنا أن جوروكول سوف تعلم الأطفال مجانا، وتزودهم فوق ذلك بالقرطاسية، والكتب والزي المدرسي».

لكـن تحـدي جوروكـول لم يكـن فقـط تدبـير نفقـات إدارة المدرسـة، تقـول بوجـا «لم نكـن نتعامـل مـع قضيـة التعليـم فقـط، ولكـن أيضـا مـع جملـة مـن القضايـا الاجتماعيـة، فقـد كان تلامذتنـا مـن خلفيـات شـديدة الفقـر، وكان لديهـم أشـقاء عليهم العنايـة بهـم عندمـا يخـرج آباؤهـم للحقـول. ولم يسـتطع الآبـاء أن يتفهمـوا أن عـلى أبنائهـم أن يذهبـوا إلى المدرسـة كل يـوم، فقـد رأوا أن مـرة أو مرتـين في الأسـبوع تعتـبر جيـدة بالنسـبة لهـم. كـما لم يعتـد بعـض الأطفـال أن ينظفـوا أنفسـهم أو يسـتحموا يوميـا، ومـن ثـم كان علينـا أن نبـدأ مـن مثـل تلـك الأمـور الأساسـية».

وخـلال السـنوات الأربـع الماضيـة، اسـتطاعت جوروكـول أن تحـدث تغيـيرات جديـرة بالثنـاء، خاصـة في جلـب الثقـة إلى نفـوس الأطفـال، وإذا كانـت المدرسـة قـد بـدأت بـ 23 طفـل، فـإن تلامذتهـا قـد وصلـوا اليـوم إلى ألـف طفـل، يتعلمـون باللغـة الإنجليزيـة، مـن قبـل معلمـين أكفـاء، يأتـون مـن مركـز راي باريـلي Rae Barelly الـذي تتبعـه القريـة، والمدرسـة مجهـزة بمعمـل كمبيوتـر، بـه أجهـزة كمبيوتـر مسـتعملة مهـداة مـن إحـدى شركات البرمجيـات، وهنـاك مكتبـة، مـن النـوع الـذي لا يمكـن تخيـل وجـوده في قريـة مثـل بـوراسي، كـما يشـارك الأطفـال – ومعظمهـم مـن الفتيـات – في دروس التايكونـدو التـي تعقـد في المدرسـة.

لكـن الوصـول إلى هـذه المرحلـة لم يكـن سـهلا، كان هنـاك وقـت وجـدت فيـه بوجـا نفسـها عـلى وشـك إغـلاق المدرسـة، تقـول عـن هـذا «وجـدت نفـسي غـير قـادرة عـلى إدارة المدرسـة بالقليـل مـن الأمـوال التـي توافـرت لي، والتفقـات التـي تتكبدهـا المدرسـة، كنـا نكافـح مـن أجـل تغطيـة النفقـات، وكان يبـدو إغلاقهـا وكأنـه الخيـار الوحيـد أمامنـا، ولكـن عندمـا جـاء الأطفـال يسـألونني إذا مـا كانـت المدرسـة سـتعيد فتـح أبوابهـا بعـد عطلـة الصيـف، لم أسـتطع أن أقـول لهـم أنهـا ربمـا لا تفتـح، عندئـذ فكـرت في التواصـل مـع زمـلاء دفعتـي في معهـد الإدارة بكلكتـا، وقـد شـعرت بالارتيـاح الكبـير حينـما اسـتجابوا بدعـم المدرسـة بشـكل هائـل، بـل إنهـم لم يدعمـوا فقـط الأطفـال ماليـا، لكنهـم يعملـون أيضـا كموجهـين للأطفـال في جوروكـول الآن.

كل يـوم تقطـع بوجـا ثمانـين كيلومـترا عـلى الطريـق السريـع مـن بيتهـا في لكنـؤ إلى جوروكـول في قريـة بـوراسي، وهـي سـعيدة بتحقيـق هدفها المتمثـل في التأثـير على حياة ألـف طفـل، تقـول بوجـا «قـد لا نكـون قادريـن عـلى إعـداد جيـل جديـد مـن خريجـي

معهـد الإدارة الهنـدي مـن هنـا، لكننـا سـوف نصنـع بالتأكيـد مواطنـين جيديـن». وهـي الآن تنقـل نمـوذج جوروكـول إلى مناطـق أخـرى مـن ولايـة أوتـار براديـش، بـل وإلى دول أخـرى كذلـك، حيـث تريـد بوجـا أن تمـس حيـاة مليـون طفـل في جميـع أنحـاء البـلاد بحلـول عـام 2025.

وتديـر بوجـا الآن حملـة للتمويـل الجماعـي عـلى الإنترنـت لبنـاء فصـول دراسـية لأطفـال جوروكـول، ويمكـن لمـن أراد المسـاهمة في تثقيـف وتعليـم هـؤلاء الأطفـال:

_utm ?educatemasses /fundraiser /org .ketto .www //:https
_utm &TBIpost =medium _utm &Facebook =source
educatemasses =campaign

كما يمكن الكتابة إلى بوجا ميشرا على الإيميل:

mishrap2012@email.iimcal.ac.in

ويمكن مطالعة صفحة المدرسة على الفيسبوك:

/GurukulPublicSchoolPurasi/com.facebook.www//:https

طالع نص الموضوع الأصلي على «ذا بتر إنديا»

-gurukul-mishra-pooja-grad-iim/68252/com.thebetterindia.www//:http
/village-purasi-bareilly-rae-school

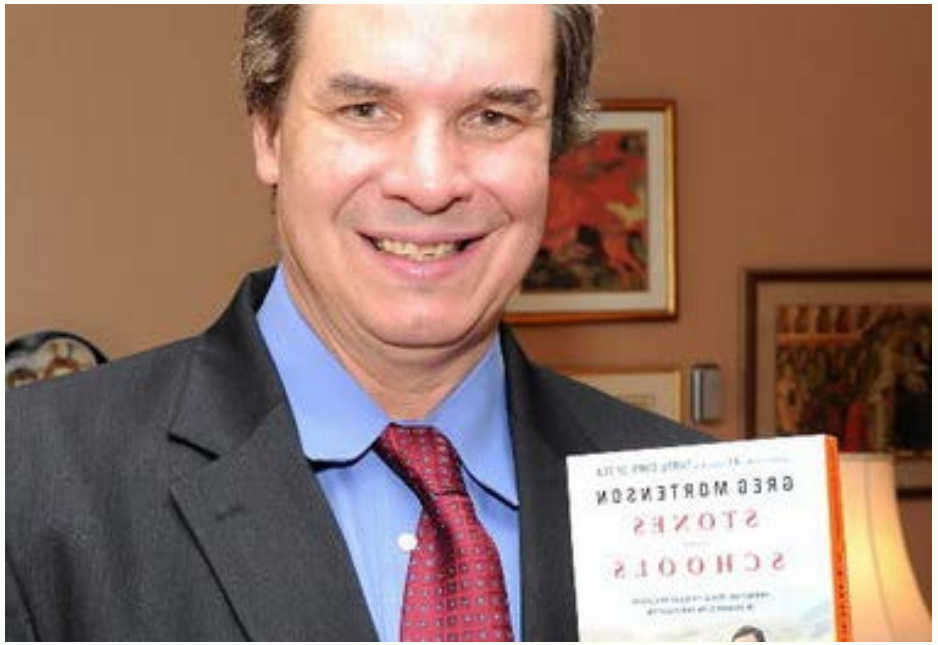

جريج مورتنسون

..الكتب والمدارس بدلا من القنابل

وقع كتابه الأشهر «ثلاثة أقداح من الشاي Three Cups of Tea» في يدي منذ فترة، حين عثرت عليه على أحد مناضد بيع الكتب المستعملة قرب مقر عملي في لندن، وظل الكتاب ضيفا في حقيبتي أينما ذهبت حتى انتهيت منه، كما ظلت قصة الرجل تراود مشاريع الكتابة لدي شهورا إلا أنني كنت أؤجلها المرة تلو المرة، حتى ختمت الكتاب وحسمت أمري على الكتابة.

جريج مورتنسون Greg Mortenson شاب أمريكي كان يهوى تسلق الجبال داخل وخارج الولايات المتحدة، وحينما بلغ السادسة والثلاثين من عمره ذهب في إحدى المرات ليتسلق قمة جبل كاراكورام شمال شرق باكستان، أعلى ثاني قمة في العالم عام 1993، ورغم فشله في الوصول إلى أعلى قمة الجبل إلا أنه عاد إلى بلاده ليجمع الدولارات من أجل بناء أول مدرسة في إحدى قرى منطقة بالطيستان Baltistan وفاء لوعد قطعه على نفسه لأهل قرية كورفي Korphe إحدى قرى الإقليم، الذين أنقذوه واعتنوا به حينما ضل طريقه وهو ينزل من أحد مرتفعات الجبل، بعدما تفرق الفريق الذي صعد معه الجبل، ليمضي منذ ذلك الحين حياته ذهابا وإيابا يبني مئات المدارس والمشاريع الأخرى لأهالي قرى باكستان وعدد آخر من بلدان آسيا الوسطى طوال ما يربو على العشرين عاما.

كان مورتنسون قد ولد عام 1957 في مينيسوتا بالولايات المتحدة، وما لبث والداه أن اصطحباه إلى تنجانيقا (تنزانيا الآن) بعد عام من ولادته، حيث عمل كلاهما لصالح إرسالية لوثرية وهنا قضى 14 أخرى عاما من حياته، أتقن فيها اللغة السواحيلية، إلى أن عادت أسرته إلى الولايات المتحدة، وهناك التحق بمدرسة عليا حتى عام 1975، خدم بعدها في القوات المسلحة لعامين، ثم عاد ليحصل على منحة رياضية، ثم ليكمل دراسته حتى حصل على بكالوريوس التمريض عام 1983.

ما بين عامي 1993 و1996 ظل مورتنسون يعمل دون مؤسسة رسمية، كان تركيزه الأساسي على بناء مدارس في قرى منطقة بالطيستان، خاصة لتعليم الفتيات، وذلك لانعدام المدارس أو سوء حالتها في تلك المنطقة، أو انعدام وجود معلمين بها، نظرا لكونها منطقة نائية، واعتمد في تمويل تلك المدارس على تبرعات المحسنين صغارهم وكبارهم، معتمدا على خبرته القليلة في ذلك، عبر المحاولة والخطأ، إلى أن قام أحد

أهم هؤلاء المحسنين وهو جان هورني Jean Hoerni أحد كبار المستثمرين الرواد في وادي السيليكون بتأسيس مؤسسة لتمويل مشروعات بناء المدارس المجتمعية في كل من باكستان وأفغانستان وتدريب المعلمين المحليين ودعمهم وهي «معهد آسيا الوسطى Central Asia Institute» وهو المعهد الذي تولى مورتنسون منصب مديره التنفيذي، ورغم تركز العمل في البداية في باقي قرى بالطيستان، إلا أنه توسع بعد ذلك ليشمل مناطق أخرى حتى وصلت مشروعاته عام 2008 إلى 55 مدرسة في باكستان، و8 مدارس في أفغانستان، وفي عام 2011 انطلق إلى كل من طاجيكستان ومنغوليا وقيرغيزيا. شملت مشاريع المؤسسة بناء المدارس وصيانتها وتجهيزها ودعم مستلزمات التعليم فيها، كما شملت تقديم منح دراسية لمن يريد استكمال دراسته في المراحل ما بعد الابتدائية، كما شملت دعم المعلمين، وإنشاء مشاريع لتوفير مياه الشرب النظيفة للقرى، ومحو أمية السيدات وإنشاء مراكز مهنية لهن، كما شملت المشاريع أيضا إنشاء بعض الكباري، ومركز لتدريب أدلة وحمالي تسلق الجبال، وغير ذلك من مشاريع والتي كان مورتنسون فيها هو البطل الرئيسي، يعاونه فريق من أهالي المنطقة، ويشرف عليه مجلس إدارة المؤسسة ، فهو في آسيا الوسطى يجوب القرى والبلدات باحثا عن مواضع مشاريعه الجديدة يتعرض للاختطاف مرة، وينجو من الموت وسط تبادل تجار المخدرات النار مرة، ويصدر ضد مدارسه فتاوى من الملالي الفاسدين مرة، أو في الولايات المتحدة يجوب الولايات عارضا مشاريع المؤسسة داعيا إلى تمويلها، وفي كل ذلك يفعل وقضيته الأساسية هي التعليم، وبخاصة تعليم الفتيات، لا يجلب لهم تعليما أجنبيا من بلاده، ولكنه فقط يوفر الإمكانات لحصول الأطفال وبخاصة الفتيات في تلك البلاد على فرصة التعليم الحديث المتاح في بلادهم، وظل الرجل يؤمن أن على الولايات المتحدة إن كانت معنية حقا بالقضاء على الإرهاب أن تساهم في بناء المدارس وتوفير التعليم بدلا من أن تساهم في زيادة العنف بما تلقيه من قنابل على الأبرياء.

وحول جهوده ومشاريعه في المنطقة دون مورتنسون كتابه السابق ذكره والذي صدر عام 2007، وظل يحقق أعلى مبيعات النيويورك تايمز على مدى أربعة أعوام، وأتبعه بكتابه الثاني عام 2009 «من أحجار إلى مدارس Stones into Schools» والذي يستكمل فيه قصة عمله والذي أشرف فيه بالجملة على بناء

171 مدرسة تقدم خدماتها لما يزيد عن 64 ألف تلميذ، من بينهم 54 ألف فتاة. وحقا إنه لشيء عجيب أن يأتي رجل من أقصى الغرب ليكرس الجانب الأكبر من حياته كي يبني لأطفالنا كل تلك المدارس والمؤسسات، التي قصرت فيها الحكومات المتعاقبة في تلك البلدان، وفي المقابل ينفق الكثيرون هناك في تلك البلدان وهاهنا في «بلاد العرب أوطاني» الملايين والمليارات على السفه، وهو أمر يدعو للإعجاب بالرجل من جانب، وللأسى على حالنا من جانب آخر.

للمزيد عن جريج طالع الويكيبيديا:

Mortenson_Greg/wiki/org.wikipedia.en//:https

وعلى موقع معهد آسيا الوسطى:

/org.centralasiainstitute//:https

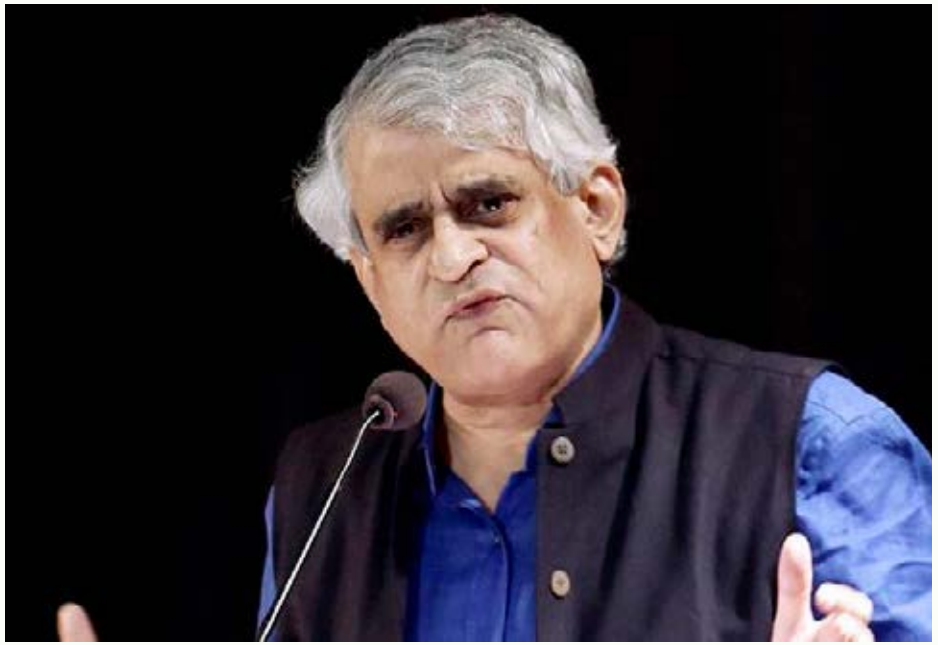

بالاجومي سينات

..جنون وروعة الحلم للناس

«إنه مشروع مجنون ورائع في نفس الوقت» هكذا وصف نيفل روي سنجام - رئيس واحدة من أكبر شركات البرمجيات التي تستهدف التغيير الاجتماعي في العالم وهي شركة «ثوتووركس Thoughtworks» – مشروع «الأرشيف الشعبي للريف الهندي People's Archive of Rural India » الذي أسسه بالاجومي سينات Palagummi Sainath في ديسمبر من عام 2014، ليكون صحيفة حية وأرشيفا للريف الهندي، أكثر مكان على ظهر كوكب الأرض تنوعا، والذي يضم 833 مليون نسمة يتكونون من مجتمعات متمايزة تتحدث ما يربو على 700 لغة، مع تنوع مشابه في المهن والفنون والحرف والثقافات والآداب والتراث ووسائل النقل، وسائر جوانب الحياة، لذا فقد وصف القائمون على المشروع مشروعهم بأن نجاحه يقاس على أساس المضي قدما في «مهمة لا تنتهي أبدا» ومن ثم استحق وصفه بالمشروع المجنون والرائع.

عندما تأسست منصة الأرشيف الإلكترونية - والمعروفة اختصارا باسم «باري PARI» - في ديسمبر عام 2014 كان سينات قد جاوز السابعة والخمسين من عمره ببعضة أشهر، حيث ولد عام 1957، وحصل على ليسانس التاريخ من كلية لويولا بمدراس عام 1977، ثم على الماجستير في التاريخ من جامعة جواهرلال نهرو بدلهي عام 1979. وعمل منذ عام 1980 كصحفي ومصور، وقام بتدريس الصحافة والتدريب عليها في عدة جامعات ومؤسسات، واختص بشكل أساسي بتغطية وتصوير الشئون الريفية والفقر والفقراء وعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية وتأثيرات العولمة على المجتمع الهندي، وقد اعتبره عالم الاقتصاد الهندي أمارتيا صن، واحدا من أعظم المتخصصين في المجاعات والجوع في العالم، وخلال رحلة عمله الطويلة حصل سينات على ما يقرب من 40 جائزة محلية وعالمية من أهمها جائزة رامون ماجسايساي Ramon Magsaysay Prize – والتي تسمى جائزة نوبل الآسيوية – عام 2007، وعلى الدكتوراه الفخرية من جامعة ألبرتا بكندا عام 2011.

بدأ اهتمام سينات بالقضايا السابق ذكرها والتي يمكن أن تندرج تحت مسمى الإعلام التنموي يأخذ شكلا مكثفا ومركزا منذ بداية التسعينيات، مع تطبيق سياسات صندوق النقد الدولي الاقتصادية في ظل حكومة مانموهان سينج، وذلك

عندما شعر أن الإعلام الهندي بدأ يتحول من إعلام إخباري إلى إعلام ترفيهي يهتم بنمط الحياة الاستهلاكي لنخبة المدينة ولا يأتي على ذكر حقيقة الفقر في الهند إلا نادرا، ويعبر سينات عن لحظة التحول في حياته المهنية تلك قائلا: شعرت أنه إذا كانت الصحافة الهندية تغطي أخبار الـ 5% الذين يعتلون قمة السلم الاجتماعي/الاقتصادي، فإن علي أن أهتم بتغطية أخبار الـ 5% الذين يقبعون في القاع». وفي ظل هذا التوجه الذي استولى على جل اهتمامه منذ ذلك التاريخ، كان من أهم أعماله أنه قضى 18 شهرا يغطي تأثيرات الجفاف على أفقر عشر ولايات هندية من خلال 84 تقريرا، كانوا هم مادة كتابه الصادر عن بنجوين «Everybody Loves A Good Drought»، الصادر عام 1996 في 470 صفحة، والذي صدرت منه 43 طبعة حتى الآن، واعتبرته بنجوين من أحد كلاسيكياتها، وهو الكتاب الذي نال عنه سينات على جائزة رامون ماجسايساي. من بين القضايا الأخرى التي اهتم بتغطيتها، قضية انتشار الانتحار بين المزارعين الفقراء بسبب الديون مستخدمين في انتحارهم الكيماويات الزراعية، وكذلك مشروعه الضخم في تغطية أحوال المنبوذين dalits في خمسة عشر ولاية هندية، ومن أعماله البارزة أيضا في مسيرته المهنية معرض الصور الصحفية الذي غطى فيه أعمال النساء الفقيرات في ريف الهند والذي يحمل عنوان «عمل منظور، نساء غير مرئيات» والذي شاهده أكثر من 600 ألف في الهند وحدها، فضلا عن مشاهديه في جولاته خارج الهند، وكان من مشاريعه الكبرى أيضا تغطيته لأزمة الهند الزراعية في 200 تقرير ميداني.

من أجل كل هذه الأعمال والمشاريع الصحفية الضخمة التي كرس نفسه فيها ليكون صوتا للفقراء والمهمشين والمنبوذين في الريف الهندي، كان سينات هو الأجدر بالقيام بهذا المشروع المجنون والرائع «الأرشيف الشعبي للريف الهندي». والأرشيف هو عبارة عن منصة للصحافة الرقمية يعمل فيها أكثر من ألف متطوع، وتصدر بعشر لغات ويجري العمل فيها على القيام بمهمتين رئيسيتين، الأولى هي التغطية الصحفية الحية للشئون الجارية والمعاصرة للريف الهندي، أما المهمة الثانية فهي خلق قاعدة بيانات تضم القصص والتقارير الصحفية والمواد الصوتية والفيديو المنشورة بالفعل في أكبر قدر ممكن من المصادر، فكما يشير الموقع في تعريفه فإن كثيرا مما يميز الريف الهندي حاليا قد يذهب خلال 20

إلى 30 عام، وفي ظل غياب أي تسجيل منظم بصري أو شفاهي معلم ومحفز على حفظ ذلك التنوع المذهل الذي تتميز به الهند عموما والريف الهندي خصوصا، في ظل غياب ذلك فإن الهند تفقد عوالم وأصوات في داخل الريف الهندي لن تعرف الأجيال القادمة عنها إلا القليل، ومع انصراف الناس عن زيارة المكتبات والمتاحف، يبقى هناك مكان واحد تذهب إليه الأجيال الجديدة في الهند وفي العالم كله وهو الإنترنت، ومن ثم جاء بناء المنصة كمورد عام، لتقوم بمهمة غير مسبوقة بتوفير كل ما يخص الشئون الريفية الهندية في الماضي والحاضر ويتيح الموقع محتواه بشكل مفتوح ومجاني، ويعمل وفقا لمبادئ المشاعات العمومية Creative Commons وهي مبادئ تتيح استخدام المصادر المعرفية وفق شروط عادلة ومفتوحة مناقضة لمبادئ حماية واحتكار الملكية الفكرية، وينطبق ذلك على جميع ما تحتويه المنصة من أشكال الوسائط الممكنة التي يتيحها الإنترنت.

مشروع ضخم إذا يحمل هموم الناس، ويوثق وينشر معرفة موثقة عن فقراء ومهمشي المجتمع الذين يهمل الإعلام السائد في العالم ذكرهم إلا قليلا، وهو مشروع جدير بأن تنتقل عدواه إلى عالمنا العربي، فريفنا العربي فيه من الثراء والتنوع الكثير أيضا، كما أنه يعاني إهمالا وتهميشا لا أمل أن يعالجه الإعلام السائد ولا الحكومات القابعة، ومن ثم فلا أمل إلا في حفنة من المجانين والرائعين ليقوموا بالأمر، كل في بلده.

للمزيد حول بالاجومي سينات طالع الويكيبيديا: https://:en.wikipedia.org/wiki/Sainath_Palagummi

وطالع منصة «الأرشيف الشعبي للريف الهندي»: https://:ruralindiaonline.org/

وطالع الموقع الخاص بـ«بالاجومي سينات»: https://:psainath.org/

وطالع على موقع كلافو: رحلة «وورنج» من وادي السيليكون إلى الريف الهندي:

http://:me.clavo.waring-trip-silicon-valley-indian-countryside/

سلمان بو ستة

.. الماضي أساسا لبناء المستقبل

أن تمارس اليوم عملا ممتدا ودؤوبا يحيي الماضي ليس بغرض العيش في أسره، بل باعتباره عتبة تقف عليها لتحقيق حلم المستقبل، حلما عنوانه «العودة». وأن تمارس فضيلة الاستقلال طوال حياتك بديلا لواقع تكرس على الانقسام والاستقطاب، والإلحاق، وأن تكون جسرا تلتقي عليه جميع أطياف شعبك وهم يتحركون نحو المستقبل الواضح الجلي الذي يحدوه حق شعبك وأمتك، فلن تكون غير سلمان بو ستة، ذلك الثائر الوادع، هادئ الصوت دؤوب العمل، حارس الذاكرة، وعراب حق العودة، وقائد تنظيف وتنظيم البيت الفلسطيني من الداخل بمكنسة الديمقراطية كما عبر في كلمته أمام المؤتمر الشعبي لفلسطينيي الخارج.

ولد الدكتور سلمان حسين دهشان أبو سته، في بئر السبع عام 1937، وأحرز الترتيب الأول على كافة طلاب وطالبات مصر والسودان وقطاع غزّة في شهادة الثقافة العامة عام 1953 والتوجيهية عام 1954، درس بالمدرسة السعيدية بالقاهرة، وحصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة القاهرة عام 1959، وعلى شهادة الدكتوراة في جامعة لندن عام 1964، وألّف أكثر من ثلاثين بحثا علميا وكتابا في الهندسة، وأنشأ في الكويت في ثمانينات القرن الماضي شركة العمران الدولية وحوّلها إلى مركز متخصص في قضية فلسطين. كان عضوا مستقلا في المجلس الوطني الفلسطيني بين عامي 1974 وأوقف عضويته عند اتفاقية أوسلو عام 1993، وهو عضو هيئة التعاون الفلسطينية في جنيف ورئيس لجنة اللاجئين والأونروا بها، ألف أكثر من ثمانين بحثاً ومقالا وأصدر عدة كتب عن اللاجئين بالعربية والإنجليزية وصمم ورسم خريطة تضم كل قرى ومدن فلسطين، وُزِع منها مليون ونصف مليون نسخة باللغتين العربية والإنجليزية .

عرف عن الدكتور أبو ستة حمله للواء حق العودة كهدف استراتيجي مستقبلي، وعبر خلال حياته التي بلغت ثمانين عاما حتى الآن، وذلك أولا من خلال الغوص في ملفات الماضي لمقاومة محو الهوية والبلدات الفلسطينية، وتجلى ذلك في أعماله الفكرية والبحثية لحفر أساسات ذلك الحق، خاصة بعد اتفاق أوسلو عام 1993، الذي تجاوز عن حق العودة، وحق تقرير المصير، وحق إقامة دولة فلسطينية

ذات سيادة، ولذلك تركزت أعماله حول إثبات هذا الحق إزاء كل من الاحتلال الصهيوني، وسلطة أوسلو، فكان أن أصدر كتب: حق العودة مقدّس وقانوني وممكن. صادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2001. وطريق العودة، دليل المدن والقرى المُهجّرة والحالية والأماكن المقدسة في فلسطين صادر عن هيئة أرض فلسطين، لندن، 2007. وسجل النكبة 1948. صادر عن مركز العودة الفلسطيني، لندن، 2000. وأطلس فلسطين 1948. صادر عن هيئة أرض فلسطين، لندن، 2004. وأطلس فلسطين 1917 – 1966. صادر عن هيئة أرض فلسطين، لندن، 2010 بالإنجليزية، و2012 بالعربية. والحقوق لا تزول، صادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2013.

ولمأسسة عمله على إثبات حق الفلسطيني في العودة إلى أرضه أسس الدكتور أبو ستة هيئة أرض فلسطين Palestine Land Society التي يرأسها في بريطانيا. وهي جمعية أكاديمية غير ربحية مستقلة بريطانية، مختصة بالأبحاث والمعلومات عن فلسطين، أرضاً وشعباً. وتقوم بذلك من خلال توثيق جغرافية فلسطين وتاريخها ومجتمعها وثقافتها، ونشر المعلومات عنها في خرائط وكتب وأبحاث ومؤتمرات، والاشتراك في المؤتمرات الأكاديمية والدولية عن الموضوع. ولعل أجل تلك الأعمال التي قام بها الدكتور أبو ستة ونشرتها هيئة أرض فلسطين هي الأطالس التي توثق القرى والبلدات الفلسطينية قبل الاحتلال الصهيوني، والتي ظل ينقب ويجمع مصادرها من كل مكان طوال 40 عاما، يقول عن ذلك في حوار معه : لم يكن كافيا جمع هذه الوثائق بل كان ينبغي التدقيق فيها ومراجعتها وإزالة الشوائب منها وإكمال النواقص فيها، ثم رسمها في خرائط متكاملة أدت في النهاية إلى أطلس فلسطين الذي يسجل 1,200 مدينة وقرية و12,000 معلم ديني وتاريخي و30,000 اسم مكان في فلسطين. وكذلك أصدرنا عدة أطالس أخرى وكتب وأكثر من 400 بحث عن فلسطين. وهذا إرث كل فلسطيني لكي يسترجع حقه في وطنه ويعود إلى العيش فيه بحرية وكرامة، وهو أيضاً رد قاطع على محاولة طمس تاريخ وجغرافية فلسطين.

لم يتوقف جهد الدكتور أبو ستة في نصرة قضية فلسطين وحق العودة ومقاومة آثار اتفاقية أوسلو التدميرية على ذلك، وإنما انصرف إلى عمل جليل آخر، عمل مستقبلي الوجهة بامتياز، وهو مشاركته في تأسيس المؤتمر الشعبي لفلسطينيي الخارج، وهو المؤتمر الذي عقد يومي 25 و26 فبراير عام 2017، للتأكيد على حق الفلسطينيين في الشتات (وهم يمثلون حوالي 50% من التعداد الإجمالي التقديري للفلسطينيين في العالم وهو ما يقرب من 13 مليون)، في الترشح والانتخاب في المجلس الوطني الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية، بما يؤدي إلى إطلاق حراك شعبي وطني يحقق تفعيل دور الشعب الفلسطيني في الخارج من أجل الدفاع عن قضية فلسطين، وحقوق شعب فلسطين في تحرير أرضه والعودة إلى وطنه وديياره وإقامة دولته الحرة المستقلة وعاصمتها القدس، ويطور قدراته وآلياته لتلبية احتياجات شعب فلسطين ومعالجة همومه ومشكلاته في الخارج. وقد اختار المؤتمر الدكتور سلمان بو ستة رئيسا للهيئة العامة للمؤتمر، وقرر المؤتمر إطلاق مسارات ومبادرات ومشروعات جامعة تأسيساً على تراكم الجهود الوطنية لشعب فلسطين في مراحل نضاله كافة، وخبرات أبنائه، وإمكاناتهم الهائلة والمهدورة، وبحث المؤتمر تفعيل دوره على المستويات الجماهيرية والإعلامية والسياسية والحقوقية والمدنية والاقتصادية كافة وتفعيل العمل النقابي الفلسطيني في كافة جوانبه.

منذ أن أخرج بوستة من بيته ومدينته ووطنه، كان وما زال وطنه في وجدانه، وفي عمله، بنى بالأساس نفسه من خلال أعلى مستويات التعليم، ليكرس حياته وعمله بعد ذلك لهذا الوطن، من خلال الكتابة والبحث ومن خلال أطالس وخرائط فلسطين، إلى هيئة أرض فلسطين ونهاية بالمؤتمر الشعبي لفلسطينيي الخارج، يستمر نضاله، متخذا من الماضي أساسا لعمل اليوم، وتحقيقا لحلم الغد بالعودة وتحرير فلسطين.

للمزيد حول الدكتور بوستة طالع الويكيبيديا:

85%D8%A7%D9%84%D9%D8%B3%D9%/wiki/org.wikipedia.ar//:https

D8%A9%D8%B3%D8%AA%_88%D8%A3%D8%A8%D9%_86%

وطالع موقع هيئة أرض فلسطين:

home/ar/org.plands.www//:http

وموقع المؤتمر الشعبي لفلسطينيي الخارج:

/org.palabroad//:https

محمد يوسف عدس

.. الهم والشغف على طريق المعرفة

في السنوات الأخيرة، صار «الشغف» كلمة شائعة على ألسنة الشباب خاصة على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، بعد أن كان معنى حاضرا في حياة بعض الناس في الأجيال السابقة، لكن الشغف ليس كافيا وحده إلا ربما لصناعة رضا أو تحقق شخصي لمتتبعيه، فهو ليس إلا قضيب واحد من قضبان مسيرة حياة المجتمعات والأمم، ولابد له من قضيب مواز من «الهم العام» حتى يصلح لسير قطار المجتمع والأمة، ولقد كان الأستاذ محمد يوسف عدس والذي رحل عن دنيانا منذ أيام (يوم 30 سبتمبر 2017) هو أحد نماذج الحفاظ على توازي وتجاور الهم مع الشغف، كما يتبين من سيرة حياته وآثاره التي تركها من خلفه لينتفع بها الناس.

كنت قد التقيت بالأستاذ يوسف عدس على هامش أعمال فريق مشروع «في الفكر النهضوي الإسلامي» والذي كان معنيا بإحياء تراث الفكر الإسلامي النهضوي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، حيث شارك بإعادة ترجمة كتاب المفكر الإسلامي محمد إقبال «تجديد الفكر الديني»، وترجمة ما لم يترجم من قبل من فصوله، وقد طالعت قبلا ترجمته الأشهر لكتاب علي عزت بيجوفتش «الإسلام بين الشرق والغرب»، وقد تواصلنا سويا على الفيسبوك أكثر من مرة بعدها. وقد أحسن الراحل صنعا أن جمع تراثه بنفسه في موقع خاص به، ووضع فيه سيرته الذاتية.

ويمكن للمطالع لهما أن يلاحظ بوضوح أمرين:

- إنحنائات مسار حياته مع شغفه
- ثباته على حمل الهم بالطريقة التي اختارها لنفسه

أما الشغف، فقد مر فيه بانحنائتين:

أما الأولى، فكانت بعد دراسته للفلسفة وعلم النفس في المرحلة الجامعية، وإعداده لماجستير الفلسفة، حيث قام بالتوازي مع ذلك بإعداد دبلومة في علم المكتبات لتكون عونا له في عمله على تطوير المكتبات المدرسية، ويبدو أن علم المكتبات والمعلومات قد شغفه حبه أكثر من الفلسفة وعلم النفس فواصل فيه

دراساته العليا بجامعة كانبرا بأستراليا التي هاجر إليها عام 1970 وذلك على مدى ثلاث سنوات، واستمر عطاؤه العملي في هذا المجال سواء في أستراليا أو من خلال عمله كمستشار لليونسكو في هذا المجال بعدة بلدان عربية وأفريقية، وبخاصة دوره الرئيس في مكتبة جامعة قطر المركزية على مدى عشر سنوات.

أما المرة الثانية، فكانت عندما قرر الاستقالة من عمله عام 1990 قبل أن يبلغ سن التقاعد بأربع سنوات ليتفرغ للكتابة التي يعشقها ويحلم بها من زمن طويل، بعيدا عن أسر الوظيفة وقيودها (كما يعبر في سيرته الذاتية).

وأما الهم فقد دار حول محورين رئيسين:

المحور الأول والأبرز، وهو محور هموم الأمة الإسلامية، والتي عبر عنها عمليا بإنتاج المعرفة ترجمة وتأليف، أما الترجمة، فقد أنتج فيها ثلاثة كتب على جانب من الأهمية، أولها كتاب الإسلام بين الشرق والغرب، وثانيها كتاب الإعلان الإسلامي، وكلاهما للرئيس البوسنوي الراحل والمفكر الإسلامي علي عزت بيجوفيتش، أما الثالث فهو كتاب المفكر الإسلامي الراحل الدكتور محمد إقبال: تجديد الفكر الديني، والكتب الثلاثة، خاصة الأول والثالث من الكتب الفلسفية الثقيلة، فكما يقول الأستاذ يوسف عدس في مقدمته للطبعة الثانية من كتاب الإسلام بين الشرق والغرب واصفا الكتاب: ليس كتابا سهلا كما ذكرت، فهو يثير كثيرا من التحديات للمترجم، فالمعاني في بعض المواضع ليست ميسرة للفهم كما قد يبدو لأول وهلة، كما أن الكتاب حافل بالأفكار الجديدة والمصطلحات الجديدة غير المعروفة»، أما ما حفزه على ترجمة الكتاب فهو كما يقول في نفس المقدمة عاملان رئيسان، أولهما صدمته بالغزو البربري للبوسنة، والأعمال الوحشية التي ارتكبت أثناء ذلك، وصدمته بالموقف الدولي السلبي من هذا الغزو، أما العامل الثاني فتقديره أن ترجمة الكتاب تكشف للقارئ العربي «عن جانب آخر من جوانب قضية البوسنة، وذلك عن طريق تعريفهم بالشخصية المحورية في هذه القضية وإطلاعهم على نوع من الفكر الذي يمثله صاحبه».

أما التأليف في أعماله فيشتمل على عدة كتب تعبر عن همه واهتمامه بالأمة الإسلامية، فكما عبر الدكتور وليد فارس في تقديمه لكتاب الأستاذ يوسف عدس

الأخير حول الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز، والمنشور في أوائل هذا العام (2017) وصادر عن الجامعة الإسلامية في ماليزيا: الأستاذ محمد عدس في إطار اهتماماته الفكرية والثقافية الواسعة من التاريخ للفكر والمكتبات وغيرها، تجده دائما واضح الاتجاه فهو في كل ما يكتب يخدم الإسلام والمسلمين تاريخا وفكرا، فهو يحمل هما ومشروعا كبيرا لم يتكسب منه قط، بل أنفق فيه عمره وماله وجهده وصحته حسبة في سبيل الله مع كل ما واجهه من صعاب وأحداث جسام في حياته»، لذلك فقد كتب الأستاذ يوسف عدس إضافة لذلك عن الإسلام والمسلمين في الفلبين، والتي كانت له بها إقامة وعملا وأصدقاء، كما كتب عن المسلمين في بلاد قضاياهم التي التهبت في التسعينيات: البوسنة، وكوسوفا والشيشان.

أما المحور الثاني الذي تناوله الأستاذ يوسف عدس في كتاباته وترجماته، فقد كان المحور الإنساني، والذي تجلى أولا في ترجمته للمجموعة القصصية للأديب الفلبيني «بينيفيدو سانتوس» والتي تجسد معاناة المهاجرين الفلبينيين في الولايات المتحدة، والتي حملت عنوان «البؤساء» وصدرت عام 1984، ثم تجلى في عدد من كتبه الأخيرة، ومنها «النهب المنظم للفقراء»، و«الحرب البيولوجية والتحكم في البشر»، و«المترفون هم المفسدون»، و«الوجه الحقيقي للإمبريالية الأمريكية».

الرابط الناظم لرحلة الأستاذ محمد يوسف عدس هو «المعرفة»، قراءة، وحفظا وتنظيما، وإنتاجا: ترجمة وتحقيقا وكتابة، فالمعرفة كانت وظلت محور حياته منذ عرف طريقه إليها إلى أن توفاه الله، وفيها تجلى شغفه وهمه، لها وبها عاش، وما شغله كثيرا أن يجني من وراء ذلك مالا أو جاها أو سمعة أو شهرة - نحسبه كذلك والله حسيبه - وذلك على الرغم من أنه كان - كما يقول الدكتور وليد فارس في موضع آخر من المقدمة التي سبق الإشارة إليها - «من النوادر الذين يدققون فيما يكتبون وينفقون جهدا ووقتا ومالا في سبيل العلم ونشره». ولذلك فقد ترك لنا علما ينتفع به، رحمه الله وأجزل له الثواب.

طالع سيرته الذاتية على موقعه الرسمي:

aspx.cv/com.myades.www//:http

وطالع قائمة لتحميل كتبه نشرها حفيده وائل فريد عدس:

1648344658522346/posts/fried.wael/com.facebook.www//:https

سيدريك هيرُو

..إنسان مع سبق الإصرار والترصد

«إن أكثر ما يضايقني أنني حين أسير في طرقات نيس يتعرف علي الناس قائلين: برافو..أنت بطل، وهي مبالغة محضة، فليس هناك صعوبة فيما أفعل، لقد كان لدي ذلك الانطباع منذ البداية، الشعور بأن هذه هي قضيتي، إنها قضية حياتي، إنها السبب في وجودي على هذا الكوكب» ولدى خروجه من ساحة المحكمة في نيس في الرابع من يناير عام 2017، حيث اتهم بمساعدته مهاجرين لا يحملون الوثائق اللازمة، وعوقب بالسجن ثمانية أشهر مع وقف التنفيذ، أجاب الصحفيين السائلين له: هل ستستمر؟ قائلا: «إذا لم تنته المشكلة، فسوف نستمر بالطبع، فعلى أية حال، لدي أناس مقيمون في بيتي، وعلي أن أعتني بهم، فليس من شأني أن أقسم الناس إلى أسود وأبيض، قانوني وغير قانوني، هذا ليس عملي، أنا أعمل مزارعا، عملي هو إطعام الناس، وسوف أستمر»..كانت تلك هي تصريحات سيدريك هيرُو Cedric Herrou أشهر مشاغبي الوادي الحدودي بين فرنسا وإيطاليا، الذين اتهموا بمساعدة اللاجئين غير الشرعيين القادمين في معظمهم من أفريقيا، وبالتحديد من إريتريا والسودان، عبر ليبيا فالبحر المتوسط فإيطاليا، ثم إلى عدد من القرى الحدودية في فرنسا التابعة لـ«نيس».

تقول عنه الويكيبيديا أنه مزارع زيتون، وناشط في قضايا اللاجئين، مولود في عام 1979 ويعيش في قرية «بريل - سور- رويا Breil-sur-Roya»، ذاعت شهرته في فرنسا وفي الخارج، بسبب تكرار اعتقاله ومحاكمته ومعاقبته على مساعدته لاجئين غير شرعيين على عبور الحدود عبر الطرق الجبلية، بلغوا (حتى تاريخ نشر المادة على الويكيبيديا) 250 لاجئ، وإيواء الكثيرين منهم في بيته ومزرعته في كارافانات. بدأ سيدريك عام 2015 في عبور الحدود الفرنسية الإيطالية لمساعدة اللاجئين الراغبين في دخول فرنسا، ومن ثم تكرر اعتقاله ومحاكمته. كانت المرة الأولى في أغسطس من عام 2016، بسبب إخفائه لثمانية لاجئين في سيارته. وفي أكتوبر من نفس العام اعتقل مرة أخرى بعد قيامه وثلاثة ناشطين آخرين باحتلال محطة قطار غير مستخدمة لإيواء 50 من اللاجئين بعد أن ضاق منزله ومزرعته بمن فيه من اللاجئين، وهي التهمة التي نال عنها عقوبة الثمانية أشهر مع إيقاف التنفيذ. وفي فبراير أدانته محكمة ابتدائية في نيس وغرمته 3 آلاف يورو لاستمراره في مساعدة اللاجئين.

وفي تصريحات له خارج المحكمة بعد أن عوقب بالحبس أربعة أشهر مع إيقاف التنفيذ، حيث رأى الادعاء أن عقوبة الغرامة السابقة كانت متساهلة للغاية، وذلك وفق ما أشار إليه تقرير البي بي سي المنشور يوم 8 أغسطس 2017 قال سيدريك: «إن على المواطن في البلدان الديمقراطية العمل حينما تفشل الدولة، وواصل القول: أود أن يعرف القضاء ما يحدث على أرض الواقع في وادي رويا، وأن يعترف بطالبي اللجوء هؤلاء، وليقولوا لي ماذا علي أن أفعل حقا؟ أأركل هؤلاء الناس؟» مضيفا أنه لم يأسف، ولن توقفه التهديدات، بل العكس تماما.

وعلى الرغم من أن ما يشجع سيدريك وأمثاله في وادي رويا هو أن السلطات الفرنسية لا تفتأ تخالف القانون بنفسها، حينما تقوم بترحيل من هم دون سن الثامنة عشرة من اللاجئين، ومن ليس لهم من يعولهم، وهو ما يخالف القانون، إلا أن مشكلة سيدريك ومشكلة كل إنسان في ظل النظم السائدة على هذه الأرض، أنهم غير راضون حتى عن القوانين التي لا تحترم، فقانونهم هو الإنسانية قبل أي قانون آخر، ومن ثم فإذا أردت أن تكون إنسانا بحق رغما عن تلك القوانين السائدة، فإن عليك مواجهة المصاعب والمتاعب والعقوبات، وعليك أيضا أن تصر على الاستمرار في المخالفة فكما قال المولى عز وجل «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض» ..وماذا تكون الإنسانية إلا الاستمرار في التدافع منعا للإفساد في الأرض ورغبة في الإصلاح.

لمزيد من التفاصيل شاهد الفيديو الذي أعدته الجارديان باسم: متمردو الوادي The Valley Rebels ونشر بتاريخ 28 أبريل 2017:

LyN6TxpjB90=v?watch/com.youtube.www//:https

وطالع تقرير البي بي سي بتاريخ 8 أغسطس 2017:

40860138-europe-world/news/uk.co.bbc.www//:http

وطالع المكتوب على موقع الويكيبيديا عن سيدريك هيرُو:

Herrou_C3%A9dric%C/wiki/org.wikipedia.en//:https

إيمي سميث

..تصميم تكنولوجيا ذات وجه إنساني

أن تكـون حياتـك وتفكـيرك وعلمـك وعملـك مسـخرين لخدمـة غـرض واحـد، أن تصمـم حلـولا تكنولوجيـة إبداعيـة رخيصـة لأولئـك الذيـن هـم في أمـس الحاجـة إليهـا في جميـع بقـاع العـالم، يعنـي أن يكـون اسـمك هـو إيمـي سـميث أسـتاذة الهندسـة بمعهـد ماساوشوسـتس للتكنولوجيـا (MIT) والتـي عرفـت عنهـا للتـو وأنـا أطالـع كتـاب الباحثـة والإعلاميـة الأمريكيـة باجـان كينيـدي Pagan Kennedy والـذي يحمـل عنـوان «علـم الابتكار..كيـف نحلـم بالأشـياء التـي تغـير العـالم Inventology..How We Dream Up Things That change the World» الصـادر هـذا العـام 2016، فـما هـي قصـة إيمـي سـميث؟

إيمـي سـميث Amy Smith هـي مبتكـرة صاحبـة عـدد مـن بـراءات الاختـراع وأسـتاذة جامعيـة، وهـي مـن مواليـد ماساوشوسـتس لأب هـو آرثـر سـميث الـذي كان يعمـل أسـتاذا للهندسـة الكهربائيـة بنفـس الجامعـة، والـذي أخـذ أسرتـه إلى الهنـد لمـدة عـام، ومـن بينهـم طفلتـه إيمـي، وقـد أثـر فيهـا كثـيرا رؤيـة مظاهـر البـؤس والفقـر التـي يعيـش فيهـا الأطفـال هنـاك، مـما غـرس فيهـا رغبـة في مسـاعدة الأطفـال الفقـراء حـول العـالم. حصلـت إيمـي عـلى درجـة البكالوريـوس في الهندسـة الميكانيكيـة مـن MIT عـام 1984، وبعـد ذلـك تطوعـت في برنامـج «فيلـق السـلام» التطوعـي Peace Corps الـذي تديـرة الحكومـة الأمريكيـة لتقديـم الدعـم التقنـي للـدول الناميـة، حيـث تطوعـت لمـدة أربعـة أعـوام للعمـل في بتسـوانا، وخـلال خدمتهـا أدركـت أن الأكـثر احتياجـا في العـالم هـم الأقـل تمكنـا مـن ابتـكار حلـول لمشـكلاتهم»، ومـن ثـم عرفـت مـاذا تريـد أن تفعلـه خـلال بقيـة حياتهـا وهـو «الهندسـة مـن أجـل الـدول الناميـة».

كان هـذا مـا فعلتـه بالفعـل فيـما بعـد، حيـث تخصصـت في التصميـم الهنـدسي والتكنولوجيـا الملائمـة للبلـدان الناميـة في الجامعـة، والتـي أسسـت بهـا مختـبرا مخصصـا لهـذا الغـرض وهـو «مختـبر دي D-Lab»، وهـو معمـل متعـدد التخصصـات، يضـم طلابـا يتعلمـون المشـاكل التكنولوجيـة والاجتماعيـة والاقتصاديـة لـدول العـالم الثالـث، كـما سـاهمت في تأسـيس مبـادرة «ابتـكارات في الصحـة العالميـة Innovations in International Health» في إم آي تي أيضـا، وفي تأسـيس مسـابقة آيديـاز IDEAS التـي تنظمهـا الجامعـة وتتنافـس فيهـا الفـرق الطلابيـة مـن أجـل تصميـم مشروعـات لجعـل حيـاة النـاس في البلـدان الناميـة أيـسر، إضافـة إلى ذلـك فـإن إيمـي هـي أحـد المنظمـين

الرئيسيين للقمة الدولية للتصميمات التنموية International Development Design Summit وهو ملتقى سنوي يعقد منذ عام 2007 لدراسة مشكلات العالم النامي والوصول إلى حلول حقيقية وعملية لها، كما كان لسميث دور محوري في الإعداد لورشة إعادة التفكير في تصميم الإغاثة Rethink Relief Design Workshop عام 2011، والتي كانت مكرسة لخلق تكنولوجيات للإغاثة الإنسانية تستهدف سد الفجوة ما بين الإغاثة على المدى القصير، والتنمية المستدامة على المدى البعيد، ومن خلال عملها في الجامعة أعدت سميث برنامج «بناء القدرات الإبداعية» والذي يهدف إلى وضع الخبرات العلمية في القرية بدلا من وضعها في الجامعة، من خلال تعليم عملية التصميم دون أن يكون للمتعلمين مستوى تعليمي أو أكاديمي معين سواء من قبل الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات القادرين عن التعبير عن احتياجاتهم وحسب، وذلك بهدف تمكينهم من تصميم وبناء الحلول.

لم أستطع أن أمنع نفسي وأنا أطالع وأقرأ لأكتب هذا المقال من التفكير في النسخة المصرية التي تنطبق عليها كل الشروط والمواصفات المذكورة - مع الفرق بالطبع في بيئة العمل والإمكانات المكرسة والمهيأة والمهيئة بين مصر والولايات المتحدة - إنه أستاذنا الدكتور حامد الموصلي - وهو أسن من إيمي بعقدين على الأقل -، والذي يكرس حياته هو الآخر لتصميم حلول تكنولوجية لاحتياجات الناس في أفقر المجتمعات الريفية والبدوية المصرية، والذي أرى ظلالا له في طور التشكل في الإبن العزيز المهندس محمد عطية «الساموراي المصري» الذي يعد الدكتوراه في الهندسة الميكانيكية (وكأن الهندسة الميكانيكية هي كلمة السر والخيط الناظم بين الموصلي وسميث وعطية)، وأحد مؤسسي مبادرة «بناء» التي تسعى لنفس الهدف، والذي آمل أن يأخذ دور «بنطة اللحام» لربط هذه الخيوط معا، المصرية والأمريكية واليابانية، في طبعة عصرية مستقبلية جديدة من التكنولوجيا ذات الوجه الإنساني.

للمزيد حول إيمي سميث طالع الويكيبيديا

https://en.wikipedia.org/wiki/Amy_B_Smith

وشاهد محاضرتها في تيد

https://www.ted.com/speakers/amy_smith

وموقع دي-لاب

http://d-lab.mit.edu/

وموقع القمة الدولية للتصميمات التنموية

http://www.idin.org/idds/

ومسابقة آيدياز

http://www.mitpsc.edu.mit.web/competition-ideas/whatwedo/

وإعادة التفكير في الإغاثة

http://www.rethinkrelief.com.wordpress/

«ألفريدو» و«لاك»

..ابتكار فمؤسسة فحركة عالمية

العلاقة اللصيقة بالمشكلات التي تتطلب حلولا ابتكارية هي أحد روافد نشوء الابتكارات، هكذا أشارت باجان كينيدي في كتابها «علم الابتكار..كيف نحلم بالأشياء التي تغير العالم» والصادر في يناير من عام 2016، وهكذا تخبرنا التجربة العملية في كل بقاع العالم، وهكذا بنت حركة «شبكة نحل العسل» الهندية قواعدها وهي الحركة التي أسسها أنيل جوبتا لاستكشاف وتطوير واستثمار ابتكارات البسطاء من صناع وزراع.

ولم لا ..فربما يبلغ ابتكار أحدهم الآفاق من شرق العالم إلى غربه، بل ويتحول مع الوقت إلى حركة عالمية، وهكذا كان الحال مع ابتكار الميكانيكي البرازيلي الفقير: ألفريدو موسير Alfredo Moser. وسوف أتناول هنا قصة هذا السلم التصاعدي من الابتكار إلى المؤسسة التي تبنت، إلى الحركة العالمية التي صارت.

في عام 2002، كانت بلدة أوبيرابا Uberaba التي يعيش فيها ألفريدو جنوبي البرازيل، تعاني من انقطاعات متكررة للكهرباء، كانت الأماكن الوحيدة التي بها كهرباء هي المصانع، بينما كانت منازل الناس تعاني، وكان ألفريدو وأصدقاؤه يتساءلون كيف سيبلغون السلطات استغاثتهم في حال وقوع طوارئ كسقوط طائرة مثلا، إذا لم يكن لديهم أعواد ثقاب، ولا كهرباء، واقترح رئيسه في العمل حينذاك (عام 2002) أن يأتوا بزجاجة بلاستيكية ويملأوها بالماء ليستخدموها كعدسة تشعل العشب الجاف بضوء الشمس المركز، علقت الفكرة برأس ألفريدو، وبدأ اللعب مستخدما زجاجات بها ماء لصنع دوائر من الضوء المنعكس، ومن ثم توصل إلى ابتكار «مصباح ألفريدو»، والذي يقول عنه: لم أضع أي رسومات تصميمية له، إنه ضوء إلهي، وإذا كان الله قد أعطى الشمس للجميع، والضوء للجميع، فيستطيع أي أحد أن يحصل على الضوء وأن يوفر المال، فمع هذا المصباح لا يمكنك أن تصاب بصدمة كهربائية ولا يستلزم الأمر أن تنفق فلسا واحدا». وبعد توصل ألفريدو لابتكاره، قام بتركيبه في منازل الجيران، وفي الدكاكين القريبة، ولم يكسب من وراء ذلك إلا بضعة دولارات، لم يصنع ثروة من ذلك، كما هو واضح من حال منزله وسيارته القديمة، ما أعطاه له هذا الابتكار فقط هو الشعور بالفخر أكثر من أي شيء آخر.

على الجانب الآخر من العالم كان هناك شاب ثري يعيش في الفلبين اسمه «لاك

دياز Lllac Diaz»، لم تكن بدايات حياته المهنية ولا الشخصية تؤهله لأن يكون رائدا اجتماعيا، فالشاب ذو الأصول الإيطالية درس الاقتصاد ثم عمل فترة كممثل، وقضى فترة يطوف في حياة الليل، وكانت أول وظائفه في مجال الإعلان، وبعد أن حصل على الماجستير في ريادة الأعمال قرر أن يعطي لحياته معنى جديدا. فكان أول مشروعاته الاجتماعية هو مشروع «بير وان Pier One» لتوفير أسرَّة للبحارة الذين يعملون بعقود في مانيلا عاصمة الفلبين، والتي كانت تعاني من أزمة سكن، ومن ثم كان عثور هؤلاء العمال على مكان إقامة لائق بسعر معقول أمرا نادرا، ومن ثم بدأ مشروعه بعنبر يحوي 40 سريرا، ثم أصبح المشروع يوفر 1500 سرير، ومن ثم انتقل إلى تأسيس مبادرة تدعى «سنترو ميجرانتى Centro Migrante» تعلم البحارة كيف يبنون منازلهم، وقد وفرت له تلك المبادرات سمعة طيبة عالميا، وذلك حتى قبل أن يؤسس مبادرته «مأواي My Shelter» عام 2006.

لم يكن الإعجاب بابتكار «ألفريدو» من نصيب زوجته وجيرانه فقط، بل شاركها في الإعجاب لاك دياز المدير التنفيذي لمؤسسة مأواي My Shelter Foundation، والتي تخصصت في البناء البديل باستخدام مواد مستدامة أو معاد تدويرها كالخيزران (البامبو)، والإطارات، والورق، وكما يقول دياز: كانت لدينا كميات هائلة من الزجاجات التي تم التبرع بها، ملأناهم بالطين وصنعنا جدرانا، وملأناهم بالماء وصنعنا نوافذ، وحينما كنا نفكر في جديد نصنعه بها، جاءنا من قال: هناك شخص في البرازيل اسمه ألفريدو موسير استخدمها أيضا في الأسقف، ومن ثم، واتباعا لطريقة موسير بدأت المؤسسة في صنع «مصابيح موسير» منذ يونيو 2011، ومن الفلبين انطلقت الفكرة إلى عشرات البلدان، ووصلت إلى مئات الآلاف من المنازل في شرق العالم وغربه، وصار لحركة «لتر من الضوء» فرع في كثير من بلدان العالم غنيه وفقيره، ومن ثم ولدت لتر من الضوء كحركة عالمية.

أصبحت «لتر من الضوء Liter of Light» حركة شعبية عالمية تمتد لعدد من بلدان العالم، ملتزمة بتوفير ضوء شمسي مستدام بأسعار معقولة لمن لديهم إمكانية محدودة أو معدومة للحصول على الكهرباء. فمن خلال شبكة من الشراكات حول العالم، يقوم متطوعو «لتر من الضوء» بتعليم الناس في المجتمعات

المهمشة كيف يستخدمون الزجاجات البلاستيكية المعاد تدويرها، وموادا من المصادر المحلية، لإنارة منازلهم ومحال أعمالهم وشوارعهم، وقد طورت الحركة ثلاثة أنماط من حلول الإضاءة، الحل الأول هو الإضاءة النهارية، وتعتمد على مصباح موسير فقط، والنمط الآخر هو الإضاءة الليلية وفيها تمت إضافة لوحات شمسية ميكروية للمصابيح، مع بطاريات صغيرة قابلة للشحن، النمط الثالث، هو إضاءة الشوارع، وفيها تم تركيب ألواح شمسية أكبر وبطاريات أطول أداء وعمرا، قابلة للشحن والتغيير، وقد قامت الحركة بتركيب ما يزيد عن 350 ألف مصباح حتى الآن في 15 بلدا حول العالم، وعلمت المهارات الخضراء لرواد محليين في كل مكان عملت فيه، وقد اعترفت الأمم المتحدة بتكنولوجيا «لتر من الضوء» مفتوحة المصدر واعتمدت استخدامها في بعض مخيمات مفوضية الأمم المتحدة للاجئين، ومن ثم حصلت «لتر من الضوء» على جائزة سانت أندروز للبيئة عن عام 2016، وجائزة زايد لطاقة المستقبل عام 2015، وجائزة الموئل العالمية عن عام 2014/ 2015.

القصة تعلمنا أننا إذا كنا قد عانينا في بلادنا من انتشار اختراعات الكفتة، فلا ينبغي أن يدفعنا ذلك إلى التقليل من شأن ابتكار الصناع والمزارعين وغيرهم ممن يقفون على درجات أقل في سلم التعليم. بل إن علينا أن نراجع أكوام البراءات التي سجلت من قبل هؤلاء وغيرهم، وأن نتجول مستكشفين لعشرات ومئات الابتكارات التي ربما لم تسجل، ولكنها نفذت ولم تجد من يحملها إلى آفاق أوسع. وعلينا إذا عثرنا على ابتكار من هذا النوع وأردنا أن نرفعه درجة على هذا السلم، أن نحافظ على الملكية الفكرية لصاحبه ولو كان إنسانا بسيطا، وأن نضعه في قالب قابل للتداول كمصدر مفتوح Open Source أو في إطار المشاعات الإبداعية Creative Commons، وعلينا بعد ذلك أن نضع إطارا فضفاضا يجمع ما بين نقيضي الاستقلالية والترابط بين مكونات المبادرات التي تسعى لتكرار نجاح التجربة، في حال ما إذا قدر لهذا الابتكار أن يصنع حالة يمكن ان تكون نواة لحركة على المستوى العالمي.

للمزيد طالع تقريرا للبي بي سي منشور عام 2013:

23536914-magazine/news/uk.co.bbc.www//:http

وطالع ترجمة أحد الفيديوهات عن الحركة

/light-of-liter-a-contains-bottle-plastic-a/me.clavo//:http

وطالع موقع «لتر من الضوء» – الولايات المتحدة:

/org.literoflightusa.www//:http

وطالع صفحة goodreads عن كتاب باجان كينيدي:

inventology-23719289/show/book/com.goodreads.www//:https

وطالع مقالا لـ«أنيل جوبتا» عن شبكة نحل العسل المعنية بالابتكار الشعبي:

-survival-cultural/publications/org.culturalsurvival.www//:https
innovators-grassroots-voices-network-bee-honey/quarterly

ويليام كامكوامبا

.. وفن اكتشاف المواهب واصطناع النخب

تحفل قرى وأحياء الفقراء في شرق العالم وغربه بالآلاف وربما الملايين من المواهب التي ربما يطمرها طين الفقر والتهميش والإهمال، فتمضي حياتها لتعيد إنتاج الفقر والتهميش جيلا بعد جيل، لكن من يقدرون الإنسان باعتباره أهم مورد من موارد المجتمعات البشرية، كونه أداة وهدفا أسمى للتنمية في ذات الوقت، أولئك هم من يستطيعون أن يقدروا الموهوبين الذين يمتلكون بذور الابتكار والموهبة والطموح ويكتشوفنهم مهما طمرتهم تلافيف مجتمعات الفقر، بل ويصطنعون من هؤلاء نخبا تدين بالولاء لهم كونهم أصحاب أياد عليا بيضاء عليهم، وقد وجدت في قصة ويليام كامكوامبا William Kamkwamba نموذجا مثاليا شارحا لكيفية احتضان المواهب واصطناع النخب منها اصطناعا.

ويليام كامكوامبا هو شاب من مالاوي – من أفقر دول العالم – ولد عام 1987 لأسرة فقيرة نسبيا، تعمل بالزراعة من أجل كسب العيش، اعتنق أبوه المسيحية في سن متأخر، أما الإبن فقد خرج من المدرسة عام 2002 في زمن إحدى المجاعات التي مرت بالبلاد لعدم قدرة الأسرة على دفع مصاريف دراسته، واضطر للعمل في إصلاح أجهزة الراديو لأهل القرية والقرى المجاورة نظير القليل من المال، لكنه كان مداوما على زيارة المكتبة التي أقامها مركز تطوير المعلمين في بلدة ويمب Wimbe والتي تتبع لها قريته ماستالا، وفي أحد الأيام عثر على كتابين عن استخدام الطاقة وكيف تعمل، كان الكتابان يتحدثان تحديدا عن توليد الكهرباء باستخدام طواحين الهواء، وعن طريق التجربة والخطأ تمكن ويليام من صنع طاحونة هواء صغيرة ولدت الكهرباء بما يكفي لإضاءة مسكنه، وعندما رأى نجاحه في ذلك، خطط لبناء طاحونة أكبر من ذلك ليستفيد منها والديه، ومن ثم حصل على بعض المال من الخيرين لشراء بعض المواد التي يحتاج إليها. وبنى برجا ثلاثي القوائم من جذوع أشجار محلية، واستخدم قطع غيار دراجات لبناء توربين بلاستيكي، وهو ما أثمر عن توليد تيار متردد كاف لتزويد منزل والديه بالكهرباء ليلا، مع تخزينه لتيار ثابت في بطارية سيارات مستعملة لاستخدامها في حالة عدم وجود رياح كافية، بعد ذلك بنى ويليام بنفس الإمكانات المحلية البسيطة مضخة لرفع مياه الشرب وري أرضهم باستخدام الطاقة الشمسية، إضافة إلى بنائه توربينين آخرين لطاقة الرياح، أحدهما في مدرسته.

إلى هنا، وتبدو القصة عادية لفتى نابه، تمتلئ بمثله عشرات القرى والأحياء في بلاد العالم الفقير، أما ما لم يكن عاديا فهو الاحتفاء والاحتضان والتبني الإقليمي والدولي اللذان حظي بهما بعد ذلك، فبعد أن تحقق الفلاحون والصحفيون المحليون من منجزاته، بدأت شهرته تصل إلى الأوساط الدولية عندما كتبت تدوينة عنها في هاكتيفيت Hacktivate فكان أن دعي إلى الحديث في تيد جلوبال في تنزانيا عام 2007، وفي ميكر فير أفريقيا Maker Faire Africa في غانا عام 2009، وكتبت عنه الوول ستريت جورنال، ومن ثم تكفل بعض المستثمرين بمصاريف استكماله لتعليمه الثانوي بالأكاديمية المسيحية لكلية الكتاب المقدس الأفريقية في ليلونجوي، كما حصل على منحة بأكاديمة القيادة الأفريقية في جنوب أفريقيا، وفي عام 2014 تخرج من كلية دارتموث في هانوفر، نيو هامبشاير، وفي عام 2009 نشر كتابا عن قصته بعنوان: الولد الذي سخر الريح The Boy who Harnessed the Wind وقد اختير الكتاب ذلك العام من قبل مكتبة فيرجينيا العامة في مسابقة كتاب واحد، ومجتمع واحد لعام 2013 كما احتفت بالكتاب والكاتب كل من جامعات فلوريدا وأوبورن وميتشجن كما دعي عام 2009 للحديث مرة أخرى عن قصته وكتابه في إحدى محافل تيد إكس. وفي عام 2008 تأسس مشروع طواحين الهواء المتحركة Moving Windmills Project استلهاما من قصة ويليام للتكفل بالتنمية الاقتصادية الريفية ومشاريع التعليم في مالاوي، بهدف تحقيق الاستقلال الاقتصادي للمجتمع والاستدامة الذاتية؛ في الغذاء والمياه والأمن الصحي؛ والنجاح التعليمي. وفي عام 2013 أنتج عن قصته فيلم وثائقي حمل عنوان: ويليام وطاحونة الرياح William and the Windmill حصد العديد من الجوائز.

ولقصة ويليام تلك عندي عدة دلالات:

- أولها، هو حجم تأثير توافر كتب ذات طابع عملي تلبي احتياجات وتحل مشكلات محلية مثل تلك التي قرأها ويليام، وهي تلك الكتب التي توافرت في مكتبة محلية لمركز تطوير المعلمين Teachers Development Centre (TDC)، وتبرعت بها مؤسسة «نشاط تدريب معلمي مالاوي Malawi Teacher Training Activity (MTTA)»، وهي الكتب التي أتت بالأساس

من بنك الكتب الدولي International Book Bank

- ثانيها، أن موهبة وإنجاز ويليام التقني لا شك فيهما، ولكنهما عندي أشبه بـ «الحبة»، التي صارت بدعم واحتضان وتبني من قبل المؤسسات المسيحية والأهلية والتعليمية الإقليمية والدولية «قبة» صنعت منه «الشيخ ويليام»، كواحد من النخب التنموية في مالاوي، التي صنعت على أعين تلك المؤسسات، ومن ثم فلا شك أنه ممتن ومدين بالولاء لها، وهكذا تصطنع النخب، وهكذا تمارس القوة الناعمة.
- ثالثها، تساؤل يؤرقني وأنا أقرأ تلك القصة: كم من المؤسسات العربية و/ أو الإسلامية التي تعمل في أفريقيا وآسيا، تعمل ببعد النظر وسعة الأفق على التقاط المواهب وتنميتها وتطويرها بهذا الشكل؟ وكم من ملايين الأموال الخاصة بالأمة التي تنفق بسفه وتتحول هباء منثورا، بسبب قصر النظر وضيق الأفق؟

هنيئا لويليام بمن دعموه واحتضنوه، ولا عزاء للملايين والآلاف من الموارد البشرية المهدرة التي لا تجد من يلتفت إليها.

للمزيد طالع حول ويليام كامكومبا على الويكيبيديا:

Kamkwamba_William/wiki/org.wikipedia.en//:https

وطالع مدونة ويليام الخاصة من هنا:

/com.typepad.williamkamkwamba//:http

وطالع موقع طواحين الهواء المتحركة من هنا:

/org.movingwindmills//:http

وشاهد الوثائقي المصنوع عنه من هنا:

/com.williamandthewindmill//:http

وطالع حول كتابه من هنا:

html.book/williamkamkwamba/com.typepad.williamkamkwamba//:http

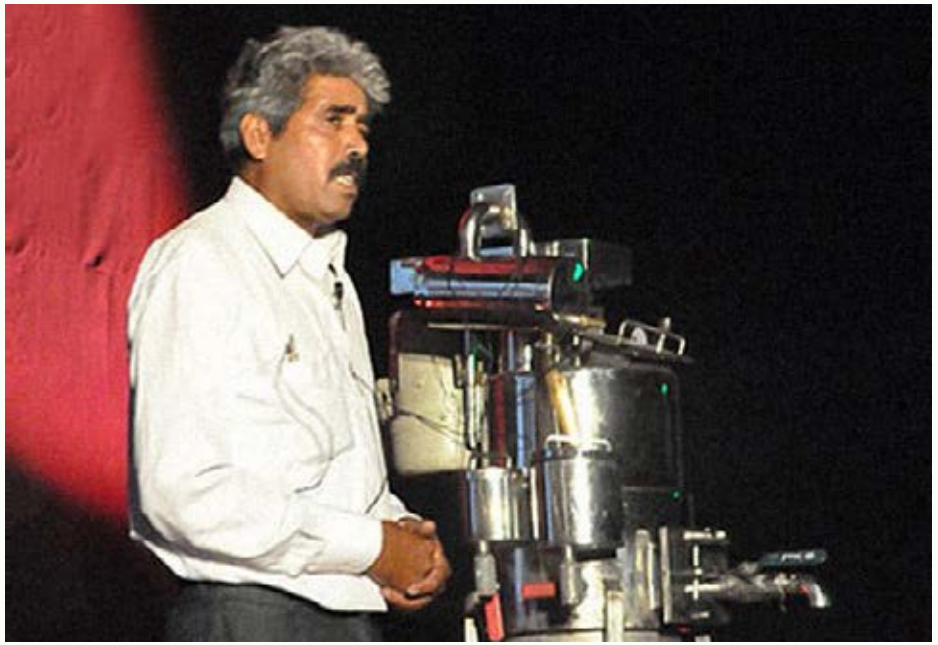

دارامفير كامبوج

.. من سائق ريكشا لرجل أعمال*

لم يكن الطفل دارامفير كامبوج Dharamveer Kamboj يعلم أن شغفه بالأعشاب والنباتات الذي اكتسبه من مصاحبته لأمه وهي تجمع الأزهار من أرضهم الزراعية الصغيرة وتعتني بها سيكون سببا في فتح آفاق مستقبل مبهر له ولأسرته، ذلك الشغف الذي كان يجلب له سخرية أهل قرية داملا التي ولد فيها عام 1963، والذي تعزز بعمله لاحقا سائقا لعربات الريكشا[1]* من وإلى السوق القديم في دلهي الذي كان يغص بتجار الأعشاب الطبية والذين عرف من مخالطتهم أنواع وأسعار كل صنف منها، لكن حادث سير أليم أقعده في بيته عاما وغير مسار حياته، فكيف كان ذلك؟

التدريب أول طريق الاحتراف

«رب ضارة نافعة» لعل هذا هو خير ما يعبر عن محنة الإصابة التي أقعدت دارامفير في بيته عاما، فبعد التعافي من إصابته التحق بجمعية تنمية القرية، مما أهله للانخراط في برنامج تدريبي مدته ستة أشهر يهدف لتحسين الممارسات الزراعية، كما حصل على تدريب في الزراعة العضوية، وقد أتاح له كل ذلك التفاعل مع المزارعين والخبراء في الجامعات، وزيارة حدائق الأعشاب في عدد من البلدات الهندية، وتعلم معنى التنوع الحيوي والاستدامة، ومن ثم بدأ منذ عام 1989 يطبق ما تعلمه في الزراعة العضوية وإنتاج عيش الغراب وصناعة المكمورات وغيرها من المبادرات مثل زراعة الفراولة وتحسين إنتاج الخضر في أرضه الصغيرة التي تبلغ نصف فدان، الأمر الذي أكسبه سمعة طيبة ومنح بسببه العديد من الجوائز، كما كانت أرضه تلك بمثابة المعمل الذي يجرب فيه طرق زراعية مبتكرة، ولسابق غرامه بالأعشاب، فقد جرب زراعة أصناف عديدة من الأعشاب، وبالتجربة والخطأ تعلم الفرق بين بذور الأعشاب الجيدة والرديئة، وخلال ذلك تعلم أيضا بعض الممارسات العلاجية العشبية ومارسها، وفي عام 2004 حصل على دورة في تجهيز مستخلصات الصبار والحنة، وتعلم كيف يكون للمزروعات قيمة مضافة تزيد من الدخل.

الابتكار في حل المشكلات

١ * الريكشا Rickshaw هي أنواع من الدراجات ذات ثلاث عجلات تستخدم لنقل الأفراد وأحيانا البضائع في الهند وبنجلاديش وباكستان ونيبال وسريلانكا.

الملمح الثاني في مسيرة دارامفير عنوانه: الإبداع هو ترياق العجز وقلة الحيلة، إذ أنه لما أراد أن يمارس ما تعلمه ويجعل لمزروعاته قيمة مضافة، أعاقه عدم القدرة على تحمل تكاليف ماكينة تجهيز المزروعات (كاستخراج وتركيب هلام الصبار) وأجرة استشارات الخبير، فما كان منه إلا أن عكف على ابتكار «ماكينة تجهيز الطعام متعددة الأغراض» التي تستخدم لصناعة العصائر وإعداد مستخلصات الأعشاب وغيرها من النباتات، ومن خلال ردود الأفعال والاقتراحات التي تلقاها على ماكينته، ومن خلال تشجيع ونصح المؤسسة الوطنية الهندية للابتكار، ومن ثم طور ماكينته لتصبح قادرة على استخلاص زيوت الأعشاب، والاستخدام كإناء طهي عالي الضغط، وكوعاء للتعقيم، إضافة لاستخداماتها سابقة الذكر، ويتميز ابتكاره هذا بأنه: خفيف الوزن مما يوفر تكلفة نقل المواد الخام لموقع الاستخلاص، وقدرتها على استخلاص 200 كجم من العصائر أو مستخلصات الأعشاب في الساعة، وسهولة تشغيلها، ورخص سعرها (20% تقريبا من سعر الماكينات المشابهة) وإمكانية أن توفر عملا لمن يشغلها، ومن ثم أمكن له بمساعدة منظومة الابتكار الهندية (شبكة نحل العسل) تسويق منتجه في الداخل الهندي، وتصديره إلى كينيا.

إن بعد العسر يسرا

بعد أن اضطر دارامفير إلى ترك قريته وأرض أسرته – التي كانت تبلغ فدانين والتي كان يتشارك فيها مع إخوته – والذهاب للمدينة، وبعد أن كافح مزارعا وتاجرا ومعالجا عشبيا، صار مبتكرا ومصنعا وتاجرا أكبر، وتوسعت حيازته الخاصة لتصبح فدانين من الأرض، ومنزل على حدود القرية يعيش فيه مع زوجته وأبنائه، وتقوم ابنته التي تدرس الماجستير في إدارة الأعمال وابنه الذي يدرس الكمبيوتر بمساعدته في بعض الجوانب التقنية في عمله. اليوم لدى دارامفير شركة يعمل بها 25 شخصا، والشركة لها موقع خاص على الإنترنت لتسويق الماكينة والتي بيع منها حتى الآن ما يربو على 1100 وحدة، وتتصدر صورته بالبذلة وربطة العنق صدارة الموقع، ويذكر الموقع أنه صاحب الشركة، وقد حصل الرجل واختراعه حتى عام 2017 واحدا وعشرين جائزة.

القصة والتي يحفل موقع سريستي - وهو أحد مواقع منظومة شبكة نحل العسل

- بالعشرات من أمثالها، ذات دلالة في أن مدخل دعم ابتكارات بسطاء الناس من الصناع والزراع هو أحد مداخل مكافحة الفقر، على مبدأ «مساعدة الفقراء كي يساعدوا أنفسهم»، وهو المبدأ الذي أطلق سابقا على «القروض متناهية الصغر» التي ابتكرها البروفيسور البنغالي محمد يونس والحاصل على جائزة نوبل للسلام عام 2006 كعلاج ناجع للفقر، وها هو البروفيسور الهندي أنيل جوبتا مؤسس شبكة نحل العسل، يبتكر مدخلا آخر لتحقيق نفس المبدأ من أجل مكافحة الفقر بما يحافظ على شرف وكرامة الفقراء، وبما يجعل منهم «يد يحبها الله ورسوله»، وليس يدا سفلى.

طالع قصته على موقع شبكة نحل العسل Honeybee Network

http://www.sristi.org/hbnew/innovator-details.php?page=1

وطالع موقع شبكة نحل العسل لقصص أخرى مشابهة:

php.index/hbnew/org.sristi.www//:http

وطالع موقع شركة دارامفير كامبوج التي يسوق ماكينته من خلالها

/com.kissandharambir//:http

- سبق نشره على موقع أون إسلام، وقد رأيت أنه مناسب لسلسلة قصص ومعاني، بعد بعض التعديلات.

جابو أرورا

..الإبداع يحلق في سماء الإنسانية

لكل واحد منا عالمه الخاص، ومدار يدور حوله ذلك العالم، تصنعه أفكاره، وأحلامه وطموحاته واختياراته في أعماله، والتي قد يكون معها جرما منزويا وحيدا في سماء الناس، أو يتحول إلى نيزك يضرب أرضهم فيحرقها، أو قمرا ينير سماءهم وينفع أرضهم. وجابو أرورا Gabo Arora هو واحد ممن اختاروا أن يخرجوا بإبداعهم من الانكفاء على الذات وضيق أفقها، إلى رحابة الاهتمام بالناس وقضاياهم، وبالرغم من قلة المتاح عنه من معلومات وتكرارها في عدة مواقع، إلا أنه كان كافيا لجعله واحدا ممن يستحق الكتابة عنهم.

جابو أرورا شاب أمريكي من مواليد نيويورك، يعمل بالأساس صانع أفلام، وهو مؤسس ومدير إبداعي لشركة ناشئة في مجال الواقع الافتراضي والتأثير الاجتماعي تعرف باسم لايتشدز Lightsheds، كما كان مستشار أول للسياسات وأول مدير إبداعي للأمم المتحدة. أرورا اكتسب خبرة لمدة تربو على الـ 15 عاما، فقد أخرج وأنتج سلسلة من الأفلام الوثائقية المشهود لها على نطاق واسع مثل غيوم فوق سدرة Clouds over Sidra وموجات النعمة Waves of Grace وجناح أمي My Mother's Wing من بين أعمال أخرى قام بها لصالح الأمم المتحدة، وهي الأعمال التي عرضت لأول مرة في المهرجانات السينمائية الكبرى في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك مهرجانات كان وساندانس، وتريبيكا، كما عرضت في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، وفي البيت الأبيض، وفي متحف الفن الحديث.

الإبداع الذي يمارسه أرورا هو في مجال صناعة الأفلام الوثائقية بتقنية الواقع الافتراضي Virtual Reality (VR)، أما الإضافة التي جعلت من ذلك الإبداع قمرا يضيء في سماء الناس فهي أنه، ومن خلال موقعه في الأمم المتحدة استخدم تلك التقنية لدعم القضايا الإنسانية وزيادة حجم التفاعل معها، وقد قاد أيضا تحويل أعمال معمل الأمم المتحدة للواقع الافتراضي UNVR إلى تطبيق على أجهزة المحمول منذ سبتمبر 2016 بما يمكن الناس من مشاهدة تلك الأفلام الإنسانية على أجهزتها المحمولة دون الحاجة لتقنيات خاصة. فكما ورد في تقرير لموقع كول هنتنج Cool Hunting نشر في سبتمبر 2016 فإن عالم قصص الواقع الافتراضي لا يزال جديدا جدا ومتغيرا باستمرار، ومعظم الناس ليس لديهم التكنولوجيا المطلوبة لتجربته على أكمل وجه، لكن أرورا يشعر بالتزام بدفع

الوسيط والرسالة: «كنت أعرف أن الواقع الافتراضي سيصبح الوسيلة التي من شأنها أن تشكل إلى حد كبير ما يعني أن تكون إنسانا، ومن ثم تشكل الوعي البشري، وشعرت أنه إذا لم يكن هناك نوع جديد من طريقة حكي القصص يمكننا من إشراك الناس، فإن كل ذلك الذي نفعله سيصبح بلا قيمة».

لعل أشهر أفلام أرورا الوثائقية ذات الطابع والتأثير الاجتماعي تلك هو «غمام فوق سدرة» والذي يحكي عن فتاة اسمها سدرة تبلغ من العمر 12 عاما سارت مع عائلتها عبر الصحراء فارين من تصاعد العنف في سوريا واستقرت في مخيم الزعتري للاجئين، وهو مخيم مترامي الأطراف يضم أكثر من 80 ألف سوري في الصحراء الأردنية. وكانت عائلتها تأمل في ذلك الوقت أنها ستكون قادرة على العودة إلى ديارها في وقت قصير عندما حلت الأزمة. وبدلا من ذلك، فإن الصراع في سوريا ثبت أنه مستعص على الحل، وأولئك الذين فروا قد واجهوا حقيقة أنه قد تمر سنوات عدة، بل ربما عقود، قبل أن يكون من الآمن العودة إلى ديارهم أو حتى يتم تسويتها بشكل دائم.

يقول أرورا عن صنعه لهذا الفيلم في حوار لقناة العربي الفضائية: عندما خرجت بفكرة «غمام فوق سدرة» لم يكن هناك وثائقيات تستخدم تقنية الواقع الافتراضي، ولم يستخدم الواقع الافتراضي من قبل لأغراض اجتماعية، ومن ثم كانت فكرة مجنونة، لأن معظم الاستثمارات كانت في الألعاب، وفي الترفيه، وفي أشياء تافهة، ربما مثل قطار الملاهي، لأن هذا ما كان السوق يدفع في اتجاهه، لاعتقادهم ربما أن هذا هو ما يريده الناس، لكنني استشعرت في الحقيقة وأنا في الأمم المتحدة مع هذه التكنولوجيا، أن هذا يمكن أن يكون مفيدا لجلب الناس إلى أماكن لم يجربوا أن يكونوا فيها من قبل، وأن يتعاطفوا مع أناس لا يقابلونهم في العادة. لذا فإن «غمام فوق سدرة» مؤسسة على فكرة بسيطة، أننا إذا استطعنا أن نأخذك إلى مخيم للاجئين، يمكن لأحد اللاجئين أن يأخذك في جولة، ويشرح لك حياة الناس في المخيم، وهذا من بعض الجوانب، قد يعمق من تعاطفك، ويعمق من فهمك لما يحدث. وهذا ما نفعله، فالقصة تدور حول الصبية «سدرة» التي تأخذك في جولة بالمخيم. كانت التحديات التي تواجهنا كبيرة، فالتكنولوجيا جديدة بالكامل،

والكاميرا جديدة بالكامل، وعليك أن تنظر في الأشياء وأن تفكر فيها في إطار 360 درجة، وليس فقط في داخل مستطيل، وهو أمر يشبه أن تغمر نفسك تماما بالداخل، ومن ثم فنحن نبني المشاهد بالفعل على هذا النحو، مثلا إذا كنت في مخبز داخل مخيم للاجئين، فهناك أناس حولك من كل جانب، وأنت جزء من المشهد، وأنت نوعا ما تأخذ دورا في بناء هذا المشهد معنا، وفي صناعة بعض الخبز معنا.

وقد كان للفيلم تأثير اجتماعي قوي، فقد استخدمه متطوعون في برنامج «التعاطف من أجل العمل Empathy for Action» التابع لمنظمة اليونيسيف، من خلال تجوالهم في الشوارع حاملين أجهزة عرض الواقع الافتراضي، حيث عرضوا الفيلم بخمس عشرة لغة في أربعين بلدا، وقد أحدث هذا استجابة فائقة، حيث تبرع واحد من كل ستة شاهدوا الفيلم لصالح جهود الإغاثة، وهو معدل يماثل ضعف المعدل المعتاد. لكن التأثير الأهم للفيلم هو أنه كان سببا في نشوء حركة عالمية لاستخدام تقنية الواقع الافتراضي من أجل الخير «VR for Good» والتي تأسست عام 2016.

دوائر تأثير حركة الواقع الافتراضي من أجل الخير، سواء من خلال معمل الأمم المتحدة المخصص لهذا الغرض، أو من خلال الحركة والموقع الذي تشكل تأثرا بأعمال المعمل وبشكل مستقل عن الأمم المتحدة مرهون بمدى توافر وسائل ميسرة ورخيصة لعرض تلك الأفلام على المشاهدين سواء من خلال أجهزة المحمول أو من خلال أجهزة الكمبيوتر العادية، وهو أمر مرهون بالتطور التقني للواقع الافتراضي في المستقبل القريب، وتطور الأفكار الخاصة باستخدامه لأغراض إنسانية عامة. وهو أمر سيظل لأرورا سهم خير فيه، كلما تطورت الحركة أو توسعت دوائرها.

للمزيد طالع المنشور في موقع الويكيبيديا:

https://en.wikipedia.org/wiki/Gabo_Arora

وطالع تقرير الكولهنتنج:

-gabo-nations-united-reality-virtual/tech/com.coolhunting.www//:http
arora

وطالع موقع معمل الأمم المتحدة للواقع الافتراضي

/org.sdgactioncampaign.unvr//:http

وشاهد فيلم «غمامة فوق سدرة»

/sidra-over-clouds/watch/in.with//:https

وموقع الواقع الافتراضي من أجل الخير

/https://www.oculus.com/vr-for-good

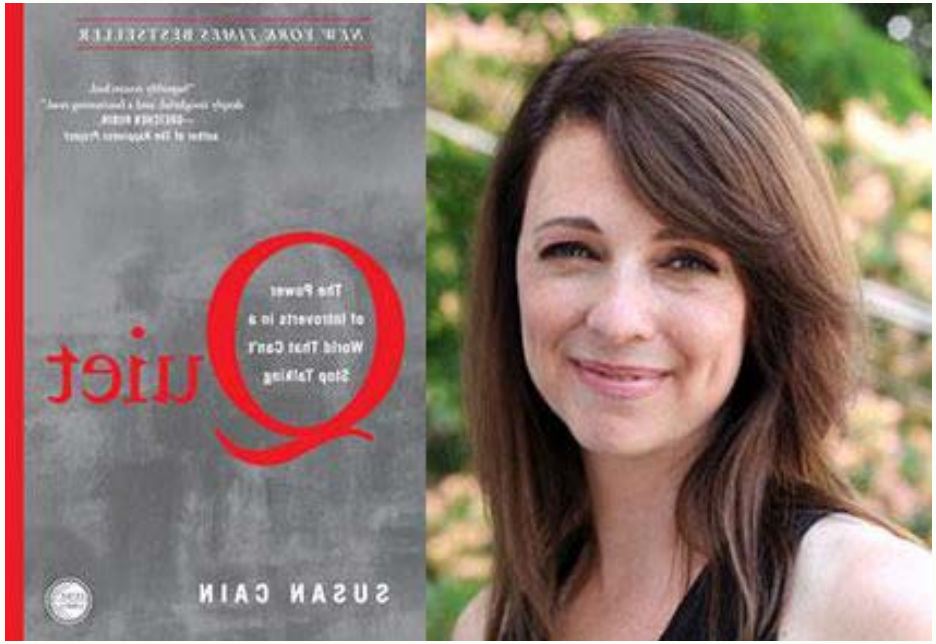

سوزان كين

..والتأسيس لثورة الوادعين

عملية صناعة الكتب في الغرب مختلفة عن عملية نشرها في الشرق لدينا، ففي الغرب تأخذ كل مرحلة من تلك الصناعة حظها من الاهتمام والعمل الجاد، والتي لا تنتهي بنشر الكتاب، خاصة إذا كان كتابا يؤسس لرؤية ومنهجية جديدة في تناول إحدى القضايا التربوية والتعليمية، كذلك الكتاب الذي أصدرته سوزان كين Susan Cain عام 2012، والذي حمل عنوان «الوادعون: قوة الانطوائيين في عالم لا يستطيع الكف عن الكلام أو Quiet: The Power of Introverts in a World That Can't Stop Talking» والذي تحول (كجزء من مرحلة ما بعد النشر في عملية صناعة الكتاب) إلى شركة ناشئة عام 2015 باسم «ثورة الوادعين Quiet Revolution» تستهدف نشر الوعي بالتعامل مع الوادعين سواء أكانوا أطفالا (في مجالي التربية والتعليم)، أو كنمط حياة للبالغين، أو في أماكن العمل، وهو ما استدعى من الكاتبة نشر كتاب آخر يبني على هذا الموضوع الذي تحول إلى مشروع حياة، يحمل الكتاب الثاني الذي نشر هذا العام (2016) عنوان «قوة الوادعين: القوى السرية للانطوائيين The Secret Strengths of Introverts ».

تخرجت سوزان كين من جامعة برينستون متخصصة في الأدب الإنجليزي عام 1989 ثم حصلت على الدكتوراه من هارفارد عام 1993، عملت في البداية كوكيل نيابة، ثم كمستشار تفاوض، ثم كمالك ورئيس شركة متخصص في المفاوضات القانونية، كما عملت كعضو هيئة تدريس بمعهد وودهول للقيادة الأخلاقية Woodhull Institute for Ethical Leadership وهي مؤسسة تعليمية غير ربحية، ثم تركت عملها بالشركة القانونية والاستشارات فيما بعد لتنعم بحياة أهدأ من أجل الكتابة والتفرغ للأسرة، قائلة إنها تنظر لحياتها في صخب العمل القانوني والمفاوضات باعتبارها حياة غريبة عليها، فقد اعتادت الهدوء، والميل إلى القراءة والخشية من مواجهة الجمهور، وملاحظتها للفرق بين شخصيتها الهادئة والانطوائية تلك وبين غيرها، جعلها تتفكر بعمق في قضية أمثالها، من الذين يميلون إلى نفس السمات، والذين ينظر إليهم المجتمع الأمريكي نظرة دونية ولا يستثمر ما لديهم من مواهب، وهو الأمر الذي دفعها إلى العكوف على القراءة والبحث والمزيد من التفكير العميق حول الأمر، وهو ما خرج في النهاية في سلسلة من المقالات لمدة عام، انتهت بنشر الكتاب في يناير من عام 2012، ثم الحديث عن خبرتها وكتابها في سلسلة محاضرات TED في فبراير من نفس العام متغلبة

على تخوفاتها الذاتية من ملاقاة الجمهور بعد حصولها على تدريب مكثف قبلها كي تقوم بذلك، لتحتل محاضرتها تلك المرتبة العشرين في أعلى محاضرات تيد الـ 1380 مشاهدة (وقت إعداد مدخل الويكيبيديا عنها)، أما كتابها فسرعان ما احتل المرتبة الرابعة بين أكثر كتب نيويورك تايمز مبيعا.

بعد الكتاب والمحاضرة انطلقت سوزان للحديث حول الموضوع في مؤتمرات حول القيادة، والإدارة، والتدريب والتعليم داخل الويلات المتحدة وخارجها، وافتتحت فصلا إلكترونيا للانطوائيين للتدرب على التواصل والحديث للجمهور العام. وفي محاضرتها الثانية بتيد موسم 2014، أعلنت سوزان عن تأسيس شركتها «ثورة الوادعين The Quiet Revolution» كشركة ذات رسالة تركز على الوادعين والانطوائيين واستكشاف مكامن قوتهم في مساحات الأطفال أينما وجدوا، والحياة بتشعباتها، وأماكن العمل، وتهدف لمساعدة المنظمات على تدريب القيادات من الانطوائيين، وتمكين الأطفال الوادعين في المدارس والبيوت عبر البرامج التدريبية وأدوات التعلم المختلفة، ومن بينها برنامج للتعليم الإلكتروني للآباء والأمهات، وإذاعة (بودكاست) عبر الموقع الإلكتروني الخاص بالشركة، الذي يقدم كل سبل الدعم لمجتمع الوادعين، وعبر إصدار كتيبات للنشئ، وتنظيم عروض أبطالها من القادة الوادعين.

بالمجمل فإن نموذج سوزان كين يبين أن «صناعة الكتب» في الغرب، هي جزء من صناعة مشاريع فكرية وتربوية تساهم في صناعة الوعي العام في مساحات مختلفة، وفي حالة سوزان كين، تتقاطع مساحة التخصص/ مشروع الحياة الذي دشن بإصدار الكتاب مع مساحات التربية والعمل والحياة برمتها فيما يخص قسما كبيرا من أفراد المجتمع - أي مجتمع - وليس المجتمع الأمريكي وحده، لأن الوداعة والهدوء والانطوائية هي سمة إنسانية عامة.

وفي ظني أن مشروعها المتمثل بشكل رئيس في كتابيها وموقع شركتها يحتاج إلى نقله للعربية والعالم العربي، لأنه يلبي احتياجا غاية في الأهمية لدى الآباء والمعلمين ومديري المؤسسات سواء أكانت شركات أم منظمات غير هادفة للربح، تتعامل مع أناس لهم تلك السمات الشخصية.

للمزيد طالعوا:

موقع ثورة الوادعين:

/com.quietrev.www//:http

وما كتبته الويكيبيديا عن سوزان كين:

Cain_Susan/wiki/org.wikipedia.en//:https

البيئة والزراعة

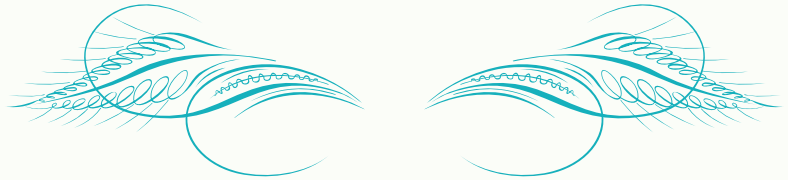

مادهوشاندان

..حينما يتسع شغفك لأحلام الناس

هل جربت أن تحقق أقصى درجات النجاح بعد أن شاركت في تأسيس شركة ناجحة في مجال تخصصك في بلد متقدم كالولايات المتحدة وأن تترك كل ذلك وأنت لست مضطرا لأن تفعل، لتعود إلى قريتك لتعمل بالزراعة ..مجال شغفك القديم، بل وأن يتسع شغفك عبر عملك هذا لعموم الناس، عبر تأسيس تعاونية للزراعة العضوية تحسن معها وبها حياة 300 أسرة من أسر مزارعي القرية؟ هذا بالضبط هو ما فعله مطور البرمجيات الشاب الثلاثيني الهندي مادهوشاندان إس سي Madhuchandan S C.

كان مادهو يعيش مع زوجته وابنته في مدينة سان خوسيه بولاية كاليفورنيا الأمريكية، بعد أن طاف بعدة بلدان وولايات ومدن وعمل بعدد من الشركات، ثم كان أن ساهم في تأسيس شركة فيريفايا Verifaya للبرمجيات في المدينة، وحققت تلك الشركة نجاحا على الشركات المنافسة، وهو ما جعله يشعر أنه قد حقق أقصى طموحاته في مجال البرمجيات، ومن ثم، وفي أول أغسطس من عام 2014 شارك الرأي مع زوجته بأنه يريد العودة إلى بلدتهما ماندیا Mandya ليعيش حياة مزارع عضوي، وخيرها بين أن يفعلوا ذلك بعد أن يصلا إلى سن المعاش، وأن يفعلا ذلك وما زالت لديهما بعض القوة، وكان أن اختارت زوجته وابنته العودة، فحزموا حقائبهم وأنهوا حياتهم في سان خوسيه وعادوا سريعا إلى بلدتهم، يقول مادهو، أنه كان مهووسا طوال حياته بالزراعة،

كان حلم مادهو أن يمتلك منزلا ومزرعة صغيرة أو أن يعيش في أرض أهله بالقرية، لكنه عندما عاد وجد أن الأمور ليست بالبساطة التي تخيلها، ووجد أن المزارعين يشعرون بالأسى على الرغم من امتلاكهم للأراضي المروية، وأنه لا توجد آلية لتسويق المحاصيل العضوية أو حتى المحاصيل الرئيسية للبلدة والمتمثلة في قصب السكر والأرز، ومن ثم قرر أن يهجر حلمه الخاص، ويفكر في حل لمشكلة البلدة، وقد استغرقت منه المشاورات والمداولات والمدارسات ما يقرب من عام، وكان الحل هو تأسيس تعاونية للزراعة العضوية، يستخدم فيها المزارعون الطرق الطبيعية لاستعادة خصوبة التربة، وتنتج منتجات عضوية أخرى يتم تسويقها في السوق المناسبة، ومن ثم تأسست تعاونية المزارعين العضويين في ماندیا عام 2015 والتي شارك فيها مادهو وأربعة من أصدقائه من أهل ماندیا وساهموا جميعا

بمبلغ 10 مليون روبية بهدف إنتاج 20 محصول عضوي، وتضم التعاونية إضافة إلى المزارعين أساتذة جامعيين في الزراعة، وأطباء من الذين يطبقون النظام الطبي الهندي المعروف باسم الأيوفيدا.

وإضافة إلى أراضي المزارعين الذين تحمسوا للتغيير إلى الزراعة العضوية والانضمام للتعاونية، تم تأسيس مجمع تسويقي متكامل على الطريق السريع الواصل بين بانجالورو وميسورو، يضم المجمع مزرعة عضوية تنتج سكر القصب وجوز الهند والخضروات والبقوليات والبذور الزيتية، وسوبر ماركت ومطعم ومحل للعصائر ومعصرة للزيوت، تقدم جميعا منتجات عضوية 100%، وقد حقق المجمع عائدا بمقدار مليون و200 ألف روبية في عامه الأول، وقد أرجع مادهو نجاح المشروع إلى أنه قد وضع كل خبراته السابقة في مجال الشركات بأمريكا في المشروع، وانعكس ذلك على تصميم المنتجات وتعبئتها وتغليفها، وعلى خطة التسويق الإلكترونية المدروسة. وبعد نجاح المشروع وتعاونية المزارعين أسس مادهو شركة لإنتاج الطاقة الشمسية، يسعى من خلالها لري الحقول عبر استخدام مضخات تعمل بالطاقة الشمسية، كما أسس مشروعا للسياحة واللياقة البدنية الزراعية، تقوم فكرتها على تنظيم برامج لأولئك الذين لم يسبق لهم زيارة الحقول، سواء للزيارة والتمتع بمأكولات عضوية وهواء صحي والشراء من المنتجات العضوية، أو للمشاركة في الأعمال الزراعية كبديل عن برامج إنقاص الوزن.

انتهت القصة رواية وإن كانت لا زالت أحداثها قابلة للزيادة ما تضافرت الأحلام والخبرات والأفكار الابتكارية لتطوير العمل، وتبقى بعض المعاني:

- احرص على أن تحقق شغفك مهما طال بك الزمن، واحرص وأنت تحقق شغفك على أن توسع دائرة المستفيدين منه، لتضرب بذلك عصفورين بحجر واحد، أن تفعل ما تحب، وأن تجعل ثمرة عملك عامة يستفيد منها الناس، خاصة أولئك المكافحين في سبيل تحسين ظروفهم المعيشية.

- احرص على أن تصطحب خبراتك السابقة في المجالات التي تعلمتها أو عملت فيها وإن كانت مختلفة عن مجال شغفك، وذلك لتعيد

توظيفها في إعطاء عملك في مجال شغفك أبعادا ما كان لها أن تتحقق لولا ذلك.

- هناك من التخصصات ما هو عابر للمجالات، نافع في كل عمل تعمله، ومنها الخبرة في مجال إدارة الأعمال وتنميتها، فلتحرص على أن تصطحبه أثناء رحلة عملك، في سبيل تحقيق شغفك.

- إذا كان كل ميسر لما خلق له، وأنك لابد أن تتبع شغفك حتى لو ذهبت لأقصى الأرض، فإنك لو فكرت قليلا، فإنك قادر على أن تجعل شغفك جرما صغيرا كأجرام السماء، يدور في فلك أحلام الناس (مجتمعك..أمتك)، فيكون تحقيقك لأسطورتك الذاتية، وحلمك الشخصي، عامل حفز catalyst في تفاعلات أحلام المجتمع والأمة.

- كثيرا ما تغيب أشكال العمل الاجتماعية وبخاصة التعاونية منها عن أذهان شبابنا من رواد الأعمال، فلا يفكرون إلا في حلول فردية لشركاتهم الناشئة، وذلك راجع ربما لما أصاب التعاونيات لدينا من عوار أفقدها روحها وأبعدها عن بؤرة الثقافة العامة للناس ولغياب برامج التوعية التعاونية، بالرغم من وجود بعض النماذج القليلة كنموذج البسايسة الجديدة والذي أسسه الدكتور صلاح عرفة، والذي يمكن أن يمثل نموذجل عمليا لشرح الفكرة من خلاله.

لمطالعة مقال أكثر تفصيلا عن التجربة:

http//:articles.economictimes.indiatimes.com/25-10-2015/news_1_67970330/mandya-farmers-aditi-irrigated-land

وطالع موقع التعاونية:

http//:www.organicmandya.com/

صلاح عرفة

..أن تعمل كثيرا..وتتكلم قليلا

العمل الدؤوب والصبور لبناء نموذج واحد ناجح هو الطريق لبناء نماذج أخرى ناجحة، دون الحاجة إلى كثير كلام أو ضجيج إعلامي، هذا هو الدرس الرئيس الذي تتعلمه من تجربة الدكتور صلاح عرفة ونموذجه في التنمية، والذي بدأه بقرية واحدة هي البسايسة بمحافظة الشرقية منذ عام 1974، أي منذ حوالي 42 عام.

الدكتور صلاح عرفة هو أستاذ الفيزياء بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ولد عام 1941، وحصل على الدكتوراه في فيزياء الجوامد من جامعة القاهرة عام 1969، تغيرت مسيرة حياته تماما أثنا زيارته العلمية لجامعة أوبسالا بالسويد عام 1972، حين طلب منه أن يتحدث عن مصر بلده مصر، ورغم أن المحاضرة مضت بشكل جيد، إلا أن الأسئلة التي وجهت إليه عن الأوضاع الاجتماعية/ الاقتصادية لأهل مصر من فقر وأمية وبطالة جعلته يشعر أنه لا يعرف إلا القليل عن بلده الذي تكلم عنه للتو. وهو ما دفعه للسعي لمعرفة المزيد عن تلك المشكلات التي توجه أهل بلده، لكنه قرر ألا يتوقف عند حد المعرفة، بل اختار إحدى القرى الصغيرة، كان عدد سكان قرية البسايسة حينها لا يتجاوز الألف شخص، ومن هناك كانت البداية.

استخدم الدكتور صلاح في قرية البسايسة منهجا كان رائدا في حينه وهو التنمية القائمة على المشاركة المجتمعية، والتي كان أساسها لقاء أسبوعي مع أهل القرية، ومن هذا اللقاء انطلقت مشروعات لمحو الأمية والطاقة الشمسية والبيوجاز والتنمية الزراعية والقروض الصغيرة الدوارة، مستخدما في ذلك الموارد المحلية المتاحة في القرية وأولها الموارد البشرية (عبر استشارة الناس ومشاركاتهم بالمجهود البدني والمعرفي) ثم الموارد الطبيعية، واستمر العمل في تنمية القرية عبر ذلك اللقاء الأسبوعي وما يثمر عنه من أفكار ومشاريع تنموية على مدى 9 سنوات، حتى قام الدكتور صلاح، بمساعدة أهل القرية على تأسيس جمعية لتنمية المجمع المحلي وتعاونية إنتاجية عام 1983. وفي عام 1985 قام بتأسيس مركز التكنولوجيا الريفية المتكامل للتدريب والإنتاج لتوفير التدريب والمعلومات وتطوير العمليات الإنتاجية في المناطق الريفية، ومن القرية انطلق النموذج التنموي إلى القرى المجاورة (الطيبة، وأم رماد، والدويدة، وبني عبيد).

وفي إطار مبدأ التوأمة بين المجتمعات الريفية في الوادي، ومجتمعات جديدة تنشأ

في صحاري مصر قرر الدكتور صلاح عرفة وأهل البسايسة عام 1992 الانطلاق بتجربتهم إلى الصحراء، فقرروا شراء أراض صحراوية في رأس سدر في جنوب سيناء واستصلاحها، وبدأوا بـ 250 فدان في البداية، زادت إلى 750 فدان لاحقا تم تسديدهم على أقساط، ومن ثم تم تأسيس مشروع «البسايسة الجديدة» والذي يعمل فيه شباب أهل البسايسة القديمة متعاونين مع بدو سيناء، في إطار الجمعية التعاونية الزراعية برأس سدر والتي تأسست عام 1994، وفي البداية تم حث الشباب على العمل بشكل جماعي في الأرض لإعداد البنية الأساسية لمجمل المشروع من آبار وطرق ومصدات رياح، ثم تم تقسيم الأرض إلى 5-10 أفدنة وتوزيعها بطريق القرعة، على أنه لا يجوز لأي شخص تملك أكثر من 20 فدان، وتم اعتماد نموذج حسن فتحي في بناء منازل المشروع، بمساحة 200 متر لكل بيت، محاطا بحديقة بنفس المساحة لزراعة الخضروات والفاكهة، مع استخدام الطاقة الشمسية وطاقة الرياح في مجمل المشروع، واعتمدت الزراعة في المشروع على الزيتون والنخيل والجوجوبا، وقد أنشئت معاصر للزيتون لتحقيق عائد أكبر من المشروع. ونتيجة لنجاح التجربة، تم تخصيص ألف فدان بالفرافرة بمحافظة الوادي الجديد لتكرار التجربة في إطار ما أسماه «الهجرة إلى الداخل»، حيث استطاع أن يجمع 150 شابا من محافظات الصعيد كي يبدأوا في استصلاح الأرض، وفي هذا المشروع اتبع سياسة أن يأتي مستثمر لشراء مساحة من الأرض غير قادر على الإقامة فيها واستصلاحها بنفسه، ليقوم من هؤلاء الشباب غير القادرين ماليا بالعمل على استصلاحها، على أن يحصل كل واحد من هؤلاء الشباب على خمسة أفدنة مقابل عمله على تعمير واستصلاح المساحتين (الخاصة بالمستثمر، والتي يقوم بسداد ثمنها لتملكها)، ويقوم الأساس في استصلاح المساحة إجمالا وتنظيم وتخطيط العمل فيها بنفس المبدأ التعاوني والعمل الجماعي ونفس روح البسايسة الجديدة.

تم تكريم الدكتور صلاح عرفة على جهوده ونماذجه التنموية محليا ودوليا، حيث حصل عام 2004 على زمالة منظمة أشوكا (منظمة دولية معنية بالريادة الاجتماعية) في الوطن العربي، كما اختير عام 2009 كرجل العام للبيئة والتنمية، كما كرم عام 2010 كأحد رواد التضامن الإنساني.

هناك الكثيرون المعنيون والمهتمون بالتنمية يسمعون عن الدكتور صلاح عرفة

وتجربته، لكن القطاع الأكبر من الشعب المصري ومن شبابه لا يسمعون عنه ولا يعرفون تجربته، وفي ظني أن هذا هو أحد أسس النجاح في مصر بظروفها، ونظام حكمها..العمل بلا ضجيج.

ونموذجه يعطي دروسا في العمل وفق الآليات والموارد المتاحة، والصعود بها ومعها بجهد وجهاد وكفاح وعرق. وعلى مر الزمن لأصحاب النفس الطويل والعمل الدؤوب، مزج الدكتور صلاح في عمله بين المبادرة والعمل دون كيان قانوني فترة من الزمن، حتى توثقت علاقاته بالمجتمع وعلاقات المجتمع بعضه ببعض، حتى وصل الناس إلى شعور بأنهم قادرون على العمل في أطر قانونية، هنا تم العمل في إطار عدد من الجمعيات الأهلية والتعاونيات - على عورات قوانينها – سواء في البسايسة أو في المجتمعات الجديدة الناشئة.

مزج نموذجه التنموي القائم بالأساس على التنمية بالمشاركة (المشاركة بالرأي والجهد والمال)، بين التنمية التعليمية والزراعية والبيئية والإنتاجية، وبين مكافحة الأمية والفقر والبطالة..أهم مشكلات المجتمع المصري، عبر آليات ناجعة ومستدامة. وفي المجمل أظنه نموذج يستأهل الدراسة، ويتعلم منه، لمن لا زال لديهم العزيمة، والأمل على التغيير.

للمزيد حول الدكتور صلاح عرفة، يمكن للراغب البحث باسمه بالعربية والإنجليزية وسيجد عددا من المواد التعريفية، والتي استقيت منها معلومات المقال. كما يمكن مشاهدة فيلم البسايسة الجديدة من برنامج زمام المبادرة، من إعداد الراحل/ البراء أشرف:

https://www.youtube.com/watch?v=8tz54s8scSI

سارة التومي

..والتنمية بالأكاسيا

تضافرت كل من قناة العربي، وموقع ومضة على النشر خلال شهر فبراير 2017 حول تجربة الشابة الفرنسية ذات الأصول التونسية «سارة التومي»، وذلك في كل من حلقة برنامج «نساء من ذهب» التي أذيعت يوم 8 فبراير 2017 على قناة التلفزيون العربي، وفي تقرير «ليليا بلايز» على موقع ومضة بتاريخ 19 فبراير 2017، ومن مزيج ما قدم عنها في هذين المصدرين نلخص قصتها:

بدأت الحكاية عندما كانت سارة ترافق أباها التونسي في زيارة لقرية جدها «بير صالح» حينما كانت في التاسعة من عمرها، لحضور عرس زواج عمتها، لم تكن سارة التي تربت في كنف والدتها الفرنسية تعرف الحديث بالعربية لكن حب أهل القرية غمرها، وأشعرها بالانتماء إلى عائلة كبيرة. وخلال زيارات متتالية على مدار السنوات العشر التالية أدركت سارة أن القرية تعيش مشكلة تتمثل في تناقص الأمطار وتملح مياه الآبار، وتدهور حالة أرض جدها وباقي أراضي القرية التي بدأ البوار يصيبها نتيجة للزحف الصحراوي عليها، مما دعاها للتفكير والبحث في حل، وقد علمت من خلال بحثها على الإنترنت عن شجرة الأكاسيا التي استخدمت في كثير من البلدان للحماية من التصحر وإعادة بناء الغابات وإحداث تنمية اقتصادية للمجتمعات التي تزرعها من بيع ثمارها، مما دعاها للتساؤل لماذا لا نجرب هذا، خاصة وأن الأكاسيا شجرة موجودة في تونس بالفعل.

من ثم أطلقت شركتها الاجتماعية «أكاسيا للجميع Acacias for All» بمنحة من أشوكا، ومساعدة تقنية من صندوق التمويل غير الربحي الأميركي «إكووينج جرين» Echoing Green. كانت فكرتها الأساسية تقوم على غرس أشجار الأكاسيا في الصحراء لتشكل سوراً أخضر يحمي المزارع من الرمال والرياح، وقد عرضتها على وزارة البيئة التونسية لكنها لم تلقَ موافقة. لكنها لم تستسلم وتوجهت إلى الناس مباشرة، فعملت «أكاسيا للجميع» على تعليم النساء كيفية محاربة التصحر من خلال غرس الأشجار وتعلّم تقنيات الزراعة الحديثة. جمعت التومي 21 امرأة لزرع شجر البان والأكاسيا، وهما نوعان من الأشجار السريعة النمو والإنتاج. إضافة إلى ذلك فقد تولّت سارة عام 2012 أيضا مسؤولية جمعية غير ربحية تابعة لوالدها، تعمل على الترويج لطرق جديدة في الزراعة. أطلقت على هذه الجمعية اسماً جديداً هو «حلم»، وبدأت بصنع منتجات من شجر البان

والأكاسيا والصبار والنباتات الأخرى.

لم تكن الأمور سهلة على سارة، فبعدما حصلت عام 2012 على تمويل بقيمة 160 ألف يورو (170 ألف دولار أميركي تقريباً) من شركة «أورانج» Orange لتطوير قريتها، أحدث الأمر الكثير من الجلبة، ورغم أنها أصلحت خدمات ومرافق القرية من مدرسة ومستوصف ومشغل وغيرها، اتهمها «بعض سكان القرية بالاختلاس، وقالوا إنّ المبلغ الذي حصلت عليه هو مليون دولار. وبالرغم من رؤيتهم للمدرسة الجديدة والأمور التي نفذتها، لم يتقبل أحد أن تتلقى مثل هذا المبلغ». نفدت قوى سارة النفسية، ومن ثم وذهبت إلى فرنسا متوقعة ألاّ تعود مجدداً إلى تونس، ولكنّها عادت عام 2014 لتتكلم عن مشروعها مع إحدى الفضائيات المغاربية، وفوجئت بأن الأمور قد تغيرت، وأن المشاريع قد أثمرت، وصار الناس أكثر قبولا لها، فقررت البقاء للدفاع عن مشروعها الزراعي «أكاسيا للجميع».

تشير سارة في حديثها مع «ومضة» إلى أنّ هدفها الرئيسي «يكمن في إنشاء ستة مصانع محلية توظف ما يصل إلى 40 شخصاً يتولون العمل على إعداد المنتجات وتحضيرها للتصدير. آملة أن تنتقل من المنتجات المصنعة منزلياً إلى طريقة صناعية أكثر، مع الحفاظ على الأخلاقيات الزراعية في هذه العملية»، ومع الوقت صار أفضل ما في رصيد سارة هو سمعتها في السوق، والتي كوّنتها على مدى سنوات من خلال حث الناس على زراعة الأشجار في تونس. وساعدها ذلك على الترويج لحملتها «مليون شجرة لتونس» One million trees for Tunisia في عام 2016، والتي شجعت الناس على غرس الأشجار على طريقة «تحدي دلو الثلج». بالإضافة إلى ذلك، عملت على تعيين سفراء للأكاسيا في مختلف أنحاء البلاد يروجون للأولويات الزراعية للحملة، وهي الزراعة المعمرة permaculture والحراجة الزراعية agroforestry. وأصبح طموح سارة الأساسي هو أن تصبح رائدة أعمال اجتماعية كما تريد. فقد حصلت على جائزتين في عام 2016، واحدة من فرنسا وأخرى من شركة «روليكس» Rolex، وبعد استخدام المال الذي حصلت عليه لتطوير المصنع تريد رؤية الأثر الناتج عن عملها.

المعنى في قصة سارة، أنك تحتاج في البداية إلى أمرين: الاهتمام والمعرفة، ومن مزيج هذين الأمرين يمكنك أن تخرج بفكرة بسيطة للبداية «غرس أشجار الأكاسيا»، وأنك لن تجد أبدا الطريق مفروشة بالورود، فالتأمل والتفكير والقناعة الشخصية شيء، والعمل على الأرض والقناعة المجتمعية شيء آخر، وأنك إذا انتقلت من نقطة القناعة المجتمعية إلى مرحلة الاستيعاب والتبني المجتمعي للفكرة عبر البيان العملي ورؤية الناس لثمرات العمل بأعينهم، فإنك بذلك تضع قدميك على أول طريق النجاح.

شاهدوا حلقة نساء من ذهب من هنا

U6KnWASXes_=v?watch/com.youtube.www//:https

وطالعوا تقرير ومضة من هنا

D8%B3%D8%A7%D8%%/02/2017/ar/com.wamda.www//:https
-D8%A9%D8%AF%85%D8%A7%D8%AC%D9%-B1%D8%A9
-8A%85%D9%88%D9%D9%84%D8%AA%D8%A7%D9%
84%D8%-%D8%A7%D9%-D8%B2%D8%B1%D8%B9%D8%AA%
84%D8%B5%%D8%A7%D9%-8A%81%D9%D9%-84%85%D9%A3%D9
preview=mode?D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%AD

وطالع تعريفا لسارة التومي على الويكيبيديا العربية من هنا

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D
8%AA%D9%88%D9%85%D9%8A

وصفحة مشروعها آكاسيا للجميع على الفيسبوك:

/https://www.facebook.com/AcaciasForAll

شوبندو شارما

..غابة في فناء منزلك

كثيرون منا يمضون في طريق حياتهم العريض الرتيب الذي يمضي فيه الكثرة، بينما ينجذب القلة لنداهة الشغف التي تأخذهم لطرق جانبية غير مطروقة، وحينئذ ينظر باقي الناس إليهم على أنهم صنف من صنوف المجانين، لكنك عندما تستطيع أن توظف ما اكتسبته في سابق حياتك من معارف وخبرات ومهارات تستطيع حينئذ أن توطد دعائم مسيرتك الجديدة، وتجعل منها مصدرا لعيشك ما بقي لك من حياة، وسببا في نجاحك، واتباع نهجك، من بين هؤلاء نجد نموذج الشاب الهندي شوبندو شارما Shubhendu Sharma ، الذي ترك عمله كمهندس في شركة سيارات مرموقة، ليسلك طريقا آخر في غير تخصصه.

بدأت القصة حينما تطوع شارما المهندس الصناعي بشركة تويوتا لمساعدة عالم الزراعة الطبيعية الياباني أكيرا مياواكي Akira Miyawaki في مهمته لاستزراع غابة في أرض مزرعة شركة تويوتا، كان مياواكي مشهورا بطريقته في استعادة الغابات على مستوى العالم من تايلاند شرقا إلى الأمازون غربا، وفكر شارما في استنساخ هذا النموذج في الهند.

بدأ شارما في تجريب النموذج وتوصل إلى نسخة هندية منه بعد تعديلات طفيفة باستخدام معدلات التربة، وكانت أول تجربة له في صنع غابة في الفناء الخلفي لمنزله في أوتاراخند، حيث نمت الغابة خضراء مورقة في غضون عام، وهو ما أعطاه الثقة وقرر أن يتفرغ لإطلاق مبادرة، فاستقال من منصبه بشركة تويوتا وقضى ما يقرب من العام يجري بحوثه حول المنهجية. وبعد الكثير من التخطيط والبحث والحماس بدأ شركته أفورست Afforstt كمزود لخدمة صنع غابات طبيعية وبرية عام 2011، يقول شارما «أدركت أن هذا العمل لا يمكن القيام به كعمل خيري، وأنني إذا أردت له أن ينجح فلابد أن أفكر فيه من خلال التوصل إلى خطة عمل business plan، وقد ساعدني حفنة من أصدقائي على إعدادها.»، كان شارما واضحا منذ البداية بأن أفورست سوف تكون منظمة ربحية، لكنه أيضا أراد أن يحدث تغييرا بعمله، ومن ثم كانت أفورست بالنسبة إليه أكثر من مجرد مشروع للربح.

لم يكن تغيير الحياة المهنية لشارما أمرا سهلا، فإقناع الأسرة بالقرار كان صعبا للغاية، حيث لم يستطيعوا أن يستوعبوا لماذا كان عازما على ترك وظيفته الهندسية

عالية الأجر في تويوتا كي يتفرغ لزراعة الأشجار طوال حياته، ومن ثم كان إصرار شارما على جعل فكرته تنجح، فأسس شركته في البداية دون علم أسرته، والذين علموا بعد شهرين فقط من تأسيسها، واستسلموا للأمر، وكما يقول شارما فقد كان دعم أصدقائه دافعا قويا له منذ البداية، وبعد أن كان شارما يعمل وحده في الشركة، صار فريقه الآن مكونا من ستة أفراد يعملون في مقر الشركة في بنجالور، وبعد أن واجهت الشركة مشاكل في البداية في إيجاد سوق عمل وفي الحفاظ على استدامة الشركة بدأت المشاكل تحل مع تلقيهم لأول طلب من شركة ألمانية لصنع الأثاث لزراعة 10 آلاف شجرة، ومنذ ذلك التاريخ وصل عدد عملائهم إلى ما يزيد من 43 عميل، زرعوا لهم أكثر من 54 ألف شجرة.

تعمل أفورست بطريقتين، الأولى هي الخدمات من طرف إلى طرف، بتوفير خدمات كاملة لتنفيذ وإدارة المشروع والتي تشمل ترتيب العمل والمواد والمعدات والأدوات والمرافق اللازمة لتنفيذ مشروع التحريج باستخدام نهج مياواكي، الطريقة الثانية هي توفير الإدارة والاستشارات ودعم البرمجيات الخاصة بالمشروع.

تبدأ العملية بإجراء مسح للتربة ومعرفة ما تفتقد إليه، على أن يكون الحد الأدنى لمساحة الأرض ألف قدم مربع، ثم يتم إجراء مسح لدراسة الأنواع النباتية والكتلة الحيوية المحلية، وبعد المسح يتم إعداد الشتلات في حضانة، وخلط التربة بالكتلة الحيوية لجعلها أكثر خصوبة. وأخيرا يتم زراعة 50 إلى 100 نوع من الأنواع المحلية بكثافة 3 إلى 5 في المتر المربع، وتشمل المرحلة الأخيرة الري وإزالة الأعشاب الضارة بالمنطقة على مدار العامين التاليين، بعد ذلك لا تحتاج الغابة إلى صيانة، حيث تصبح مستدامة ذاتيا. ويصمم شارما الأمر ويصوغه بتسلسل ونسبة معينة تحقق النمو السريع للشتلات المزروعة، حيث تنمو الشتلة بمقدار متر في العام.

كان التحدي الأكبر أمام شارما في تجربته كونها تقدم نموذجا فريدا هو العثور على عملاء وإقناع الناس أن هذا النموذج ممكن بالفعل، وبعد تجاوز تلك العقبات وانطلاق أعمال شركته إلى خارج الهند في كل من ألمانيا والولايات المتحدة وإن بشكل محدود، يخطط شارما لإطلاق تطبيق برمجي عبر التمويل الجماعي يسمح للناس بإضافة معلومات عن الأنواع النباتية المحلية مما يتيح لمن يريد

بناء غابته الخاصة أن يعرف الأنواع التي عليه أن يستخدمها، وهو ما سيجعل مهمتهم أيسر كثيرا.

يقول شارما عن أهم درسين استفادهما من تجربته، الأول أن عليك الاستمرار في كسب المال كي تحقق استدامة مبادرتك وتحدث بها تغييرا حقيقيا، أما الدرس الثاني فهو أن الناس لديهم الاستعداد لدفع المال، عندما تحسن تسويق الفكرة لهم.

للمزيد، شاهد محاضرتي شارما في تيد:

_vision_engineers_an_sharma_shubhendu/talks/com.ted.www//:https
everywhere_forests_tiny_for

_forest_a_grow_to_how_sharma_shubhendu/talks/com.ted.www//:https
backyard_your_in

وطالع موقع شركته:

html.index/com.afforestt.www//:http

أديتي ديودار

..سيدة البرمجيات وأوراق النباتات

في طريق الحياة يفصل الكثيرون بين مهنهم وتخصصاتهم الأصلية وبين شغفهم أو هواياتهم، وقد يفصل البعض بين المهنة والشغف من جانب، وبين أن يكون ذلك مما «ينفع الناس» من جانب آخر، أما المبدعون الذين يحملون في قلوبهم هما واهتماما بالناس، فإنهم يجدون طريقا ثالثا وخيطا ناظما يربط هذا بذاك، فيخرجون لنا بشيء جديد يمثل إضافة نوعية ليس في حياتهم فحسب، بل في حياة الناس أيضا. من هؤلاء الذين جدلوا التخصص المهني بالشغف بتحسين حياة الناس السيدة أديتي ديودار Aditi Deodhar والتي نشر عنها موقع «ذا بتر إنديا The Better India» تقريرا حديثا في الثامن عشر من شهر أكتوبر عام 2017.

أما التخصص الدراسي لـ«أديتي» فهو الرياضيات، حيث أنها حاصلة على الماجستير فيها، أما التخصص المهني فهو البرمجيات، والتي تعمل استشارية فيها، أما الشغف فهو بالبيئة والطبيعة، والذي بدأ معها بالتحاقها بدورة في الجمعية البيئية في بيون Pune وهي المدينة الهندية التي تعيش فيها، والتابعة لولاية مهارشترا، وبعد الدورة ساهمت في أنشطة جمعية «جيفيت نادي Jeevit Nadi» وهي جمعية معنية بإعادة إحياء الأنهار في بيون، وأثناء عملها كانت تشغلها قضية حرق أوراق النباتات والأشجار المتساقطة خاصة في فصل الخريف، وذلك من زاويتين، زاوية التلوث الناجم عن الحرق، وزاوية أنها ثروة من مادة عضوية غنية، ولكنها مهدرة، ومن ثم بدأت تجمع تلك الأوراق المتساقطة في كومات في حديقة المجمع السكني الذي تقطن فيه، ولم تكن تدري ماذا تفعل بها، إلى أن التقت بسيدة أخرى ممن يمارسون الزراعة الحضرية، والتي تحتاج إلى تلك الأوراق الجافة، وسرعان ما ملأت «أديتي» لها خمسة أجولة من الأوراق ونقلتها إليها.

حينذاك أدركت «أديتي» قيمة تلك الأوراق الجافة، وأدركت أنه لا يوجد شيء اسمه نفايات في الطبيعة، وأن هذا مفهوم طارئ ناتج عن حياتنا في الحضر، فتلك الأوراق تتساقط على الأشجار والنباتات في الفترة من نوفمبر إلى أبريل كل عام للحفاظ على المياه، حيث تشكل تلك الأوراق طبقة واقية للتربة، مما يحافظ على رطوبتها خلال فصل الصيف، كما تختبئ الحشرات وديدان الأرض تحت

تلك الأوراق، وعندما تتحلل تعود على التربة بمغذيات نافعة، وقد أدرك ممارسو الزراعة المستدامة قيمة هذه العملية، وأطلقوا عليها اسم «فرش المهاد أو الـ mulching». الطريقة الأخرى لاستخدام الأوراق البنية الجافة هي تكوين السماد عن طريق جمع أكوام من الأوراق وسقيها، بما يحيلها إلى مكمورة سماد عضوي في غضون ستة أشهر. وقد وضعت «أديتي» دليلا مفصلا لصنع سماد الأوراق الجافة على موقعها على الإنترنت.

وقد أظهرت حالة صديقة «أديتي» لها أن هناك وفرة وطلبا على الأوراق الجافة ومن ثم أسست موقعا وصفحة على الفيسبوك باسم «الورقة البنية Brown Leaf» عام 2016 حيث تتحول أوراق النبات المتساقطة إلى اللون الأصفر فالبني، وعلى الموقع قامت بتحديد مواقع المانحين والمستقبلين للأوراق على جوجل مابس، لكن أفضل موصل بين الطرفين – من لديه كمية من الأوراق الجافة ومن يحتاج إليها - كان مجموعة على الواتس آب عليها 200 عضو، ومع الوقت توسع نطاق اهتمام تلك المجموعة إلى تبادل البذور، والنصائح في مجال البستنة، وتخطط المجموعة لتبادل بقايا الأزهار والفواكه وغيرها من المواد القابلة للتحلل، حيث أن القمامة الرطبة توفر النيتروجين، بينما توفر الأوراق الجافة الكربون، وكلاهما معا يمثلان سمادا ذي جودة عالية. ولا تتضمن عملية التبادل مطلقا أية أموال، حيث يعتمدون على الثقة والنية الحسنة ويرونها أكثر فاعلية من المال، حيث أن مجموعة الواتس صارت بمثابة مجتمع جيد، يتبادل المعارف والتفاعل فيما بينه، ومن ثم فكل ما على الشخص الذي يأخذ الأوراق هو أن يسلم الأجولة الفارغة ثانية لمن أعطاه الأوراق، ومنذ تأسيس المجموعة في نوفمبر 2016 وحتى أبريل 2017 تداولت المجموعة 5 آلاف جوال من الأوراق الجافة، وقد بلغ صيت المجموعة والموقع إلى خارج بيون فتلقت أديتي نداءات من حيدر أباد وبنجالور وناشيك ودلهي. كما اتصل بها اثنان من الشركات من بيون للحصول على التوجيه في مناطقهم.

وقد تعلمت «أديتي» من النصائح المشتركة على المجموعة أن بعض الناس كانوا يطلبون أوراق النباتات المحلية للسماد حيث أن «أوراق النباتات الغريبة ليست لديها أعداء، فالبكتيريا لا تعترف بها، لذا فهي بطيئة جدا في إنتاج السماد»، وبناء

على ذلك فإن «بعض الناس يقولون أن نوعية السماد الناتجة من أوراق أشجار ونباتات غريبة ليست جيدة، لذا فإنهم يريدون النباتات المحلية فقط. ولكن في الواقع، رغم أن الأوراق الغريبة ليست جيدة في السماد إلا أنها أفضل بكثير في فرش المهاد لكون أوراقها تستمر لموسم كامل.».

وقد أدى التفاعل حول الفكرة إلى أن تعلم أديتي نفسها برمجة تطبيقات الأندرويد، وحولت الأمر إلى تطبيق على الجوال، أصدرت نسخة بيتا منه في سبتمبر 2017، ويجري حاليا تجربة التطبيق بين المانحين في بيون، ويتم إطلاق النسخة النهائية منه خلال شهر أكتوبر 2017، وسوف يتم إطلاق التطبيق في بنجالور لاحقا، تقول أديتي أنها تحلم بالهند التي لا تحرق فيها ورقة نبات جافة واحدة. ومن ثم فإنها دخلت في تعاون مع البلدية لنصب حاويات معدنية في الممر الخاص بها لصناعة مكمورات من الأوراق الجافة الفائضة لديهم، بحيث تذهب أرباح بيعها إلى عمال وموظفي البلدية الذين يعاونون في صنعها، على أن يكون هذا نموذجا قابلا للنقل والتعميم بصورة لا مركزية.

حينما كنت أبحث عن مزيد من المعلومات عن أديتي علمت أن لها هواية لا تبتعد كثيرا عن شغفها كما أنها تقارب بينها وبين دراستها، فهي تهوى الرسم، خاصة رسم الطبيعة، والنباتات والحيوانات، تقول عن نفسها: أشعر بالتحدي في التقاط الطبيعة ونقلها إلى الورق، ومن ثم أنتهي بالتقاط جزء منها فقط، وهو ما يدفعها كل مرة لبذل جهد أكبر، كما أنها تحب الرسم التجريدي، الذي يتيح لها اللعب وتجربة الألوان والتعبير عن أفكارها بحرية، وهي تسعى الآن لوضع مفاهيم رياضية مجردة في رسمها، وقد استخدمت الأكريليك في معظم لوحاتها، لكنها انتقلت إلى استخدام الألوان الزيتية في لوحاتها الأخيرة.

في قصة «أديتي» يمكننا أن نتبين أن الشغف ونفع الناس به هما واسطة العقد في حياتها، والتي تربط الدراسة والخبرة المهنية من جانب، والهواية من جانب آخر. في قصتها أيضا معلم مهم وهو ما أسماه أستاذنا الدكتور حامد الموصلي «مخلوقات الله المهملة»، والتي لا يعني إهمالها من قبل البشر خاصة الحضريين والمحدثين منهم أنها بلا قيمة ولا منفعة، فليس هناك في منظومة الطبيعة المترابطة التي خلقها الله شيء بلا قيمة ولا منفعة، علمها واستثمرها من علمها،

وجهلها ونظر إليها كمشكلة وكارثة من جهلها. وإذا كنت تجهل، فإن «شفاء العي السؤال» أو التعلم من حكمة تجارب الخلق شرقا وغربا، في الماضي والحاضر، بما لا يفسد في الأرض ولا يضر الخلق.

طالع الموضوع الأصلي المنشور عنها على ذا بتر إنديا:

-leaves-dry-woman-pune/118645/com.thebetterindia.www//:https
_spotim=medium_utm&spotim=source_utm?/pollution-air-burning
rail_social=referrer_spotim&recirculation

وطالع موقع الورقة البنية:

/org.brownleaf.www//:http

وصفحة أعمالها الفنية على فاين آرت أميركا:

html.deodhar-aditi/profiles/com.fineartamerica//:https

كُولديب دانتِيوديا

..تمكين الأجيال القادمة من حل المشكلات

«نحن نركز على العمليات أكثر من المنتجات، فالمنتجات هو حلول قصيرة المدى، ومن ثم فإننا نعمل على تطوير رأس المال البشري الذي سيبحث باستمرار عن حلول للمشاكل عند نشوئها على المدى الطويل.» و»وفقا لتحليلنا، فإن هناك أربعة أنواع من الناس: أولئك الذين يرغبون في حل المشكلات من أجل الخير الأكبر، أو رغبة في تحقيق مكانة اجتماعية، أو لتحقيق المتعة أو الفوز أو التفوق الشخصي، وهدفنا هو الاستفادة مما لديهم من احتياجات والوصول بهم إلى نقطة يبدؤون منها البحث عن حلول من أجل الخير الأكبر.»..هكذا تكلم كُولديب دانتِيوديا Kuldeep Dantewadia أحد رواد الأعمال الاجتماعية في الهند، والمؤسس المشارك لمبادرة «ريب بينيفيت Reap Benefit» – وتعني جني الفوائد - الناشطة في مجال التنشئة البيئية.

تخرج كُولديب بدرجة جامعية في إدارة الأعمال عام 2009، والتحق على الفور بقطار جاكريتي ياترا Jakriti Yatra لعام 2009 – وجاكريتي ياترا هي مبادرة تقوم بتنظيم رحلة سنوية بالقطار للشباب على مدار أسبوعين كل عام تقطع الهند من شمالها لجنوبها بطول 9 آلاف كيلو متر بهدف إلهام الشباب وتعريفهم على بلادهم وعلى النماذج الملهمة فيه، وتخريج أجيال من رواد الأعمال والرواد الاجتماعيين – حيث التقى خلال الرحلة بمبتكرين ناجحين، وقد أكدت تجربته فيها عزمه على القيام بشيء حيال البيئة..مدفوعا بالحماس ودون الكثير من التخطيط، بدأ كُولديب مع عدد قليل من الأصدقاء في جمع القمامة، حيث أمضى ستة أشهر في فهم اقتصاد القمامة، يقول كُولديب في التقرير المنشور عنه على موقع «فوربس إنديا Forbes India» بتاريخ 17 فبراير 2014: «لقد وجدت أن هناك الكثير من القضايا السلوكية»، مشيرا إلى عادات عدم التخلص من القمامة بشكل صحيح.

في عام 2011، أسس كُولديب وصديقيه كمال راج وغوتام براكاش «ريب بينيفيت»، بهدفين رئيسيين: إيجاد نماذج للتغيير السلوكي وتطوير طرق لحل المشكلات البيئية بأسعار معقولة من أجل حياة أكثر استدامة. ومن ثم ذهبوا إلى ما هو أبعد من القمامة: «أدركنا أنه كان علينا ألا نأخذ النفايات فقط بعين الاعتبار ولكن أيضا المياه والطاقة والخضرة».

وقد قامت مؤسسة «ريب بينيفيت» بأنشطتها في 240 مؤسسة تعليمية بمشاركة أكثر من 17 ألف من الشباب والنشء وأفلحوا في تحويل 270 طن من النفايات من مدافن النفايات، وتوفير 19 مليون لتر من المياه، و1450 كيلو وحدة من الكهرباء وتوفير 6 حلول قليلة التكلفة للمشكلات البيئية، ويشمل ذلك تطوير نظام صرف صحي منخفض التكلفة من البلاستيك الذي تم التخلص منه، وإنشاء برنامج حاسوبي يوفر استهلاك الطاقة، وابتكار إنزيمات عضوية بأسعار معقولة تحول النفايات إلى سماد.

لتنشئة ما تسميه «ريب بينيفيت» بـ «فريق الحلول Solution Squad» استخدمت المبادرة – بحسب التقرير المنشور على موقع «يور ستوري Your Story» بتاريخ 21 مارس 2016 - اللعب gamification (ويشمل الأنشطة العملية والمناهج القائمة على المكافأة) عبر 15 جلسة، كل منها تمتد من 80 إلى 90 دقيقة، لتغطية مواضيع مثل الطاقة والنفايات والتنوع البيولوجي على مدى عام. واللعب لديهم هو عملية تشاركية تتكون من أربع خطوات تشمل: الاكتشاف: لمعرفة المشكلات المحلية، والتحقيق: عبر استخدام مجموعة من أدوات التقييم لجمع البيانات الدقيقة حول قضايا مثل القمامة والمياه وجودة الهواء، والحل: ابتكار حلول محلية باستخدام المواد المحلية، والتواصل: لمشاركة العملية مع المحيط ونشر نمط الحياة الأخضر.

وقد أشادت بالتجربة عدة جهات وطنية ودولية، وكان آخرها إشادة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما بها في حديث له بمؤسسته – والمنشور على صفحة الفيسبوك الخاص بالمبادرة بتاريخ 1 ديسمبر 2017 بقوله: «..وفي الهند لدينا قادة شباب مثل كولديب دانتواديا الذي يبني بلده، عبر ما يسميه، بفريق الحلول المكون 17.500 شاب حتى الآن، والذين يقودون التغيير على المستوى المحلي في جميع أنحاء الهند، لذلك فإن النقطة هنا هي أن هؤلاء الشباب يظهرون بالفعل السلطة التي لدى أي شخص إذا أخذ زمام المبادرة وامتلك الشجاعة لدفع التغيير، ولإحداث فرق.»

التجربة على صغر عمرها فيها ملمحين مهمين:

الأول: ملمح التركيز على العمليات بديلا عن المنتجات وهو ملمح مكافئ لمعنى المثل الصيني: لا تعطني سمكة، ولكن علمني الصيد، حيث توصل الناس عبر العالم من خلال التجارب التنموية أن الحلول التي تهبط على المجتمعات من أعلى قفزا بالمظلات لا تلقى القبول ولا العناية ولا الاهتمام المجتمعي الذي تلقاه الحلول النابعة من بنات أفكار الناس، وبأيديهم، وهو ما صار يعرف بالتنمية بالمشاركة.

الملمح الثاني: وهو أن الاستثمار في صياغة البشر بهذا الأسلوب التشاركي، وعلى الرغم من أنها عملية قد تكون طويلة ومرهقة إلا أنها عملية مستدامة، ما دام هؤلاء البشر ينقلون الوعي سلوكا عمليا جيلا بعد جيل، هذا الاستثمار هو أولى بجهد الساعين لخير المجتمع من غيره من الجهود.

طالع المصادر:

تقرير فوربس إنديا:

-dantewadia-kuldeep/30-under-30/article/com.forbesindia.www//:http
1/37183/waste-managing

تقرير يورستوري:

/benefit-reap/03/2016/com.yourstory//:https

كلمة أوباما في صفحة المبادرة على الفيسبوك:

149/1493092290728317.p/photos/reapbenefit/com.facebook.www//:https
theater&3=type?/3092290728317

وللمزيد طالع موقع المبادرة على الإنترنت:

/org.reapbenefit.www//:http

إرني وإريكا ويزنر

..في محراب التكنولوجيا الملائمة

التكنولوجيا الملائمة هي تلك التكنولوجيا التي تتلاءم مع الظروف الاجتماعية للفقراء وتتلاءم مع الحفاظ على البيئة وتحقق الاستدامة، وهي التكنولوجيا التي بدأت كممارسة حديثة مع غاندي، وصكها الاقتصادي الإنجليزي المعروف إرنست شوماخر، وكان كلاهما يعني بها تلك التكنولوجيا التي تحافظ على الحكمة التقليدية المتوارثة للمجتمعات البشرية المختلفة، والتي يزيدها العلم بالتشارك مع المجتمع تطورا، حتى تأخذ كما يعبر أستاذنا الدكتور حامد الموصلي شكل الحلزون الصاعد الذي يبدأ ويعود من نفس نقطة التكنولوجيا التقليدية، ولكنه يضعها في مستوى أعلى. هذا المفهوم الذي صكه شوماخر ألهم الكثيرين في العالم على مر الأجيال منذ نشر كتاب «كل صغير جميل Small is Beautiful»، ومن ثم صنع تيارا عالميا عابرا للحدود والقوميات، وإرني وإريكا ويزنر هما أحد تجليات هذا التيار.

إرني وإريكا ويزنر Ernie & Erica Wisner زوجين أمريكيين، كنت قد قرأت عنهما منذ أيام وأنا أتصفح الويكيبيديا، وإن كنت قد سمعت عن التكنولوجيا التي كرسا حياتهما لنشرها وهي تكنولوجيا سخان الكتلة الصاروخي Rocket Mass Heater أو الموقد الصاروخي Rocket Stove عندما تناولها أحد التقارير المنشورة على صفحات دورية Nature، ولأنني لم أجد عنهما على الويكيبيديا ما يكفي من معلومات، ولم أجد كذلك على موقعهما ما يعرف بهما، فالحديث هناك مكرس في أغلبه عن التكنولوجيا وبرامج التدريب المخصصة لها، ولما كان هذا لا يعنيني بشكل أكبر، وإنما يعنيني بالأكثر قصتهما مع التكنولوجيا وتطبيقاتها على الأرض، فقد قررت التواصل معهما عبر الإيميل المنشور على الموقع للتعرف على تلك القصة، وبالفعل وصلني ردهما يومي 25 و26 أبريل 2017.

بدأت قصة الزوجين كما تروي إريكا عام 2006 حينما كانت هي تعمل في مشروع لإصلاح المدينة في بورتلاند عاصمة ولاية أوريجون، وكان إرني يعمل في شركة كوب كوتدج (للبناء بمادة تشبه الطوب اللبن)، والتقيا على هامش تجمع للبناء القروي، وفي خريف ذلك العام قاما سويا بتدريس أول دورة لعدد من المعنيين بالبناء الطبيعي في إحدى المزارع في بورتلاند، إضافة إلى عدة ورش تدريبية في موضوعات أخرى ذات صلة بالبناء الطبيعي، والطبخ الصحي، وغيرها مما يساعدهم على

دفع إيجار سكنهما. كان إرني في الأصل من قرية وأسرة يعمل أهلها بحارة وفي صيد الأسماك، وقد خبر أيضا حياة المدن الكبيرة وعشق التصميم، وتعلم مهارة إصلاح أي شيء تقريبا، فضلا عن إجادته للطبخ. بينما جاءت إريكا من خلفية أكاديمية، حيث درست الفيزياء والفن، وتعلمت القليل من الهندسة والعمارة، وكانت أول وظيفة لها في متحف ولاية أوريجون للعلوم والصناعة، حيث درَست الكيمياء، وساعدت في تطوير المناهج وإعداد المشاريع الخاصة، حيث كانت عضوا في لجنة الاستدامة بالمتحف، وتطوعت في فريق الإسعافات الأولية، وتعلمت بعض الأساليب والحيل في التدريس العملي، وكانت هذه المهارات مفيدة في عملهم المستقل لاحقا.

وبعد ثلاث سنوات بينما كانا يقومان بالتدريس سويا في ورش عمل بشركة كوب كوتدج التقيا بـ«بول ويتون» الذي كان يدير منتديات «permie.com» وموقع «richsoil.com» والذي تحمس كثيرا لترويج عملهما، وإليه يعود الفضل في جعلهما من نجوم اليوتيوب، وهو ما جعل الكثير من الناس تتواصل معهما للمزيد من الأسئلة ومن ثم شرعا في إعداد كتب إلكترونية معا، مثل «فن النار The Art of Fire» و«المأوى البسيط Simple Shelter»، وبعد مرور عشر سنوات على العمل معا، استطاعا السفر للتدريب في عدة دول، إضافة إلى تدريبهما للناس على الإنترنت، من منغوليا شرقا إلى كوستاريكا غربا، ونشرا عام 2016 كتابهما الأشهر «دليل بناة سخان الكتلة الصاروخي Rocket Mass Heater Builders' Guide».

في رسالته تناول إرني بعض الجوانب الأخرى لقصتهما مع ذلك العمل حيث يقول: لسنا من النمط المعتاد للناس الذين يقومون بأعمال على مستوى العالم، فلا إريكا ولا أنا نحب المال، وإنما ننظر إليه على أنه عامل مساعد فقط على تسيير الأمور، ولكنه ليس تركيزنا الأساسي، نحن نحب الناس ونريد أن نرى كل واحد يحصل على فرصته كي يعيش أحلامه بغض النظر عن موقعه على الأرض أو عن هويته.

أما موقد أو سخان الكتلة الصاروخي (موضوع عملهما الرئيسي) فكما تقول عنه الويكيبيديا، هو جهاز تدفئة يأخذ شكل حرف J الإنجليزي، ويقوم بالأساس على

غرفة احتراق معزولة، تغذى بالوقود والذي يتكون عادة من الأخشاب، ويحتفظ الموقد بالحرارة إما باستخدام طوب حراري أو غرفة احتراق ثانوية من السيراميك، ويتمتع الموقد بكفاءة حرارية عالية ونظافة للبيئة تجعله يستخدم في أنظمة البناء الملائمة للبيئة. وما شد إرني إلى تلك المواقد الصاروخية منذ عدة أعوام، حيث كان قد تعلم كيف يبنيها من إيانتو إيفانز Ianto Evans الذي كان قد ابتكر هذه التكنولوجيا منذ أكثر من 30 عاما – حيث كان إرني هو من أوكل إليه إيانتو القيام بمهمة تدوين ما يمليه عليه حول تلك التقنية، وقد رأى إرني أن معظم الناس في العالم يعيشون في أماكن يحتاجون إلى الحرارة فيها في مرحلة ما لغرض ما، سواء أكان للطبخ أو التدفئة، لكن هناك الكثيرين الذين يعيشون في أماكن يحتاجون فيها الحرارة لتدفئة أنفسهم معظم الوقت، وتكنولوجيا سخان الكتلة الصاروخي تقوم بهذا على نحو ممتاز، وتستخدم الوقود المحلي المتجدد، حيث يمكن حرق أي وكل شيء تقريبا، وهي تفعل هذا بطريقة نظيفة، وقد قام إرني بتعديل تصميم السخان ليتناسب مع معظم أنواع الوقود المتوافر في البيئات المحلية. خلال عمله هو وإريكا على نشر تلك التقنية داخل الولايات المتحدة وخارجها احتكوا بكل الشعوب في العالم، رجال ونساء، على كافة المستويات الاقتصادية، ومن كل الخلفيات العرقية والدينية.

يقول إرني: ما يدفعنا للعمل هو أننا نسعى لأن يكون هذا العالم أفضل للبعض منا الذين نسوا دروس الماضي، والذين يعتقدون أننا لا نحتاج لرعاية كوكبنا كمصدر لكل شيء نحن عليه، وكل شيء نملكه، إنه الشيء الأكثر قيمة لدينا وهو لا ينتمي إلينا، بل نحن الذين ننتمي إليه. فإذا كنت لا تستطيع أن تنزل إلى النهر وتشرب بأمان فإن هناك مشكلة، وإذا كنت لا تستطيع أن تنمي نباتا لأن التربة صارت سما فإن هناك مشكلة، ليس لأحد الحق في فعل ذلك، ومن وجهة نظري فإن كل أحد في العالم بحاجة إلى فهم هذا الأمر، معظم دوافعي في عملي تأتي من ذلك الذي حدث على الأرض وأثر في المحيط، محيطي. والحفاظ على هذا المحيط نظيفا وحرا هي مهمتي في الحياة، وأي شيء أستطيع القيام به يساعد على ذلك فهو وظيفتي وعملي. ومن وجهة نظري فإننا لسنا القصة نحن مجرد ممثلين، القصة هي العمل الذي نقوم به، لذا فإننا عادة ما لا نحكي قصتنا لأنها ليست مهمة.

قـضى إذا إرني وإريـكا ويزنـر العـشر سـنوات الأخـيرة مـن حياتهـما مكرسـين جهودهـما لنـشر هـذه التكنولوجيـا الملائمـة في شرق البـلاد وغربهـا، تحدوهـم الرغبـة في فعـل الأفضـل للنـاس وللبيئـة، غـير ناظريـن إلى المـال إلا بقـدر مـا يكـون أداة لتسـيير أمـور حياتهـم.

للمزيد حول إرني وإريكا طالع موقعيهما:

/info.ernieanderica.www//:http

/com.ernieanderica.www//:http

ولمعرفة المزيد عن المواقد الصاروخية والوصل إلى كتب إرني وإريكا:

/com.rocketstoves.www//:https

خالد عودة

.. العالم في أتون السياسة

مشروع الكتابة عن الأستاذ الدكتور خالد عودة عندي هو مشروع قديم، يزيد عمره عن عشرة أعوام، ففي قصته الكثير من العبر، كانت المرة الأولى، حينما اعتقل عالم الجيولوجيا عام 2006 على خلفية ترشحه في انتخابات مجلس الشعب عام 2005 على قوائم الإخوان إبان عصر مبارك، ولبث في السجن حينها سنة ونصف، وصودرت ممتلكاته، حينها هممت بالكتابة حول جناية السياسة على العالم، أما المرة الثانية فكانت حينما نشر مشروعه الضخم حول أطلس التغيرات المناخية، ويومها كتبت مقالا صغيرا حول رسالته في صنع المجال المشترك، حينما كنا نظن بعض الظن أنه يمكن أن يكون هناك مجالا مشتركا، أما المرة الثالثة فكانت عشية الثورة حينما كنت واثنين من الأصدقاء نعد لفيلم وثائقي عن دوره الرئيسي في اكتشاف محمية الدبابية، لكن اهتمام الفضائيات بالثورات العربية وأد المشروع في مهده، أما المرة الرابعة، فكانت حينما أجرينا معه حوارا للقسم العلمي في موقع «أون إسلام»، ونشر على جزئين. أما المرة الخامسة فكانت حينما ملأ الغبار الذي أحدثه الانقلاب العسكري في مصر الآفاق، وصرت أتحسس أخبار الرجل لأعرف أين انتهى به المطاف، بعد أن اختير عضوا بمجلس الشورى بعد الثورة، وكان له حينها برنامج تلفزيوني حول ثروات مصر على إحدى القنوات التي أغلقها الانقلاب، وبدا لي حينها كأنه كان صوتا في البرية ..صوت عالم نادى وسط غبار معركة سياسية - ما كان له أن يخوض أتونها - بأن يا عباد الله استثمروا ثروات مصر وانهضوا بهذا الوطن، ويعز عليك أنه ربما يكون قد أعيد اعتقاله، وتوارى علمه خلف القضبان.

خالد عبد القادر عودة هو أستاذ الطبقات والحفريات بقسم الجيولوجيا بكلية علوم أسيوط، ونائب رئيس الفريق البحثي الدولي لمشروع القطاع الدولي المعياري للباليوسين – الآيوسين، وهو من مواليد الزقازيق بمحافظة الشرقية عام 1944، وهو ابن الشهيد القاضي عبد القادر عودة صاحب التشريع الجنائي في الإسلام. تخرج عودة من كلية العلوم جامعة أسيوط عام 1964 وتدرج في السلك الأكاديمي بجامعات أسيوط المصرية ووهران الجزائرية، وهو عضو الجمعيات: الجيولوجية المصرية، والأفريقية، والمصرية للحفريات، والدولية للاستراتوجرافيا (علم الطبقات) وعضو المشروع الدولي للحفريات الدقيقة، وهو الباحث المصري الرئيسي في الفريق الدولي المشكل لحماية آثار وادي الملوك غرب الأقصر، وممثل

مصر في كل من اللجنة الدولية لتطوير علم الطبقات التاريخي ولنشر علوم الحفريات الدقيقة، له (حتى عام 2007) 39 بحث علمي، 34 منها منشورة في دوريات عالمية متخصصة، له كتاب منشور عن مؤسسة المايكروبالينتولوجي بالمتحف الأمريكي للعلوم الطبيعية بعنوان: دراسات ستراتوجرافية على الباليوسين – الإيوسين بجنوب مصر (من جزئين)، أشرف على 11 رسالة ماجستير ودكتوراه حتى عام 2007، وإضافة إلى بحوثه واكتشافاته العلمية فإن له موسوعة حول: التشريع المالي الإسلامي»، وكتاب: المشروع في السياسة والحكم». إضافة إلى ذلك فهو رجل ذو نشاط اقتصادي واجتماعي واسع بمحافظة أسيوط، فهو من أوائل من أدخلوا المشروعات الصغيرة والمتوسطة للقطاع الخاص على مدى 25 عاما بالمحافظة، حيث قام بتأسيس 5 شركات تضم 13 وحدة إنتاجية، صناعية وتجارية في مدينة ومركز أسيوط في مجالات الملابس الجاهزة، والطوب الأسمنتي، ومنتجات البلاستيك، والأبواب والشبابيك والموبيليات الخشبية، والمواد الغذائية والسلع الاستهلاكية، وتصميم وإنتاج أنظمة الحاسب الآلي وإدارة المناطق التكنولوجية.

للدكتور خالد عودة عندي ثلاث مآثر:

- أولا مأثرته العلمية في اكتشاف محمية الدبابية: حيث بدأ البحث عن قطاع دولي في العالم، يغطي فترة زمنية مفقودة – ومفقودة هنا معناها أنه لم يعثر العلماء حينها على قطاعات صخرية تمثلها - ما بين انتهاء عهد الديناصورات، وبداية الثدييات العلوية، وذلك في إطار لجان شكلها الاتحاد الدولي لعلماء الجيولوجيا. في 1998 بدأ تشكيل الفرق في العالم للبحث عن هذه الفترات، ومنهم فريق الباليوسين - الإيوسين الدولي. يقول الدكتور عودة في حواره السابق ذكره: «في عام 1997 كنت أعمل في ألمانيا أستاذا زائرا مدة 7 شهور وكان رئيس اللجنة الدولية لعلوم وطبقات الأرض هو الأستاذ الذي أعمل معه واسمه "هانز لوترباخ» فقلت أن مصر فيها فرصة لإيجاد القطاع المفقود، لأن جنوب مصر معروف لنا كجيولوجيين أنه ثابت تكتونيًا، وثابت تركيبًا، فأنا كنت متوقع بدراساتي ودراسات جميع جيولوجي مصر وجود

ترسيب كامل»، وفي عام 1999 تم الإعلان عن تشكيل الوفد الذي سيبحث في مصر، وضم الدكتور خالد عودة إليه، وقد جرى البحث على مدى أربع سنوات من سنة 1999 حتى سنة 2002، حتى ظهر القطاع الذي تبحث عنه اللجنة العلمية بشكل ليس له نظير في العالم، وذلك على بُعد 35 كم جنوب الأقصر، في قرية اسمها "الدبابية»، وصوت أعضاء اللجنة الـ 16 على اعتماد الموقع ممثلا لتلك الحقبة الزمنية المفقودة، وفي فبراير من عام 2004 تم افتتاح الموقع رسميا، وتكريم الدكتور خالد عودة، وفي عام 2007 تم تحويل الموقع إلى محمية طبيعية، وقبلها وفي عام 2003 أصدر المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، مجلدين عن الأبحاث التي أجريت على القطاع شارك في تحريرهما الدكتور خالد عودة.

- ثانيا مأثرة علمية تهم الجمهور العام وهو أطلس مخاطر التغيرات المناخية: وهو الذي استغرق العمل فيه مدة ثلاث سنوات، والذي يضم أول دراسة علمية موسعة وتفصيلية لطوبوغرافيا وجيومورفولوجيا السواحل المصرية التى يبلغ طولها نحو 3500 كيلومتر بناء على المعلومات والبيانات المحدثة الواردة من مكوك البعثة الطوبوغرافية للرادار بوكالة ناسا للفضاء ، بغرض تعيين مواطن الضعف فى هذه السواحل، والحجم الكمى والكيفى للمخاطر اليقينية التى ستواجه هذه السواحل، وبصفة خاصة المخاطر التى تهدد سواحل الدلتا، ومصادر التهديد، من جراء الإرتفاع العالمى لمنسوب سطح البحر خلال هذا القرن، والسياسات الدفاعية، التقليدية وغير التقليدية، الواجب اتباعها لتلافى كل هذه المخاطر، أو الحد منه أو التكيف معها .وهو الأطلس الذي أحدث صدى إعلامي وعلمي حينها، واستضيف الدكتور خالد بسببه في أشهر البرامج الحوارية حينها «العاشرة مساء» لشرح الأطلس وما به من معلومات واقتراحاته لمحاولة

تفادي آثار تلك المخاطر على السواحل المصرية ومن أهمها مشروع منخفض القطارة، لكنه لم يثمر عن تحرك فعلي على الأرض لتفادي تلك المخاطر.

- مأثرة إعلامية علمية تتمثل في مساهماته الإعلامية بعد الثورة سواء في الإرشاد إلى ما تحظى به مصر من كنوز جيولوجية، أو إلى حلول مخاطر التغيرات المناخية، سواء في برنامج «كنوز مصرية» على قناة الشباب، أو خلال حواراته على قنوات أخرى.

وخلاصة المعنى في قصة الدكتور خالد عودة أنك إذا كنت في بلد ديمقراطي، بلد يحترم العلم والعلماء، فلا مشكلة في أن تمارس حقك كمواطن في التعبير عن رأيك، وفي الترشح، وفي عضوية المجالس النيابية. أما إذا كنت تعيش في ظل نظام استبدادي، فالأفضل أن تتجنب خوض المعارك السياسية، لأن قيمة العلم ستكون حينها أول ما يضحى به. وفي مصر، وبعد ثورة، ظننا جميعا بعدها أن عهد الاستبداد قد ولى، اندفع البعض يمارس حقوق مواطنته التي كان محروما منها لعقود، ومن هؤلاء الدكتور خالد عودة، لكن الأمر كان أشبه بالمصيدة التي عومل المواطنون فيها كفئران تركوا حتى دخلوا بشكل كامل فيها، فكان أن انطبق عليهم ضباع الانقلاب، ومن ثم غاب طيفه عن المشهد بعدها، كما غاب طيف الكثير من العلماء.

للمزيد:

شاهد أجزاء برنامج العاشرة مساء الذي تناول الأطلس من هنا:

cFCDyfyHIC4=v?watch/com.youtube.www//:https

وطالع حول الأطلس من هنا:

201163/posts/org.gafrd.www//:http

وحول محمية الدبابية طالع:

-Pedia -Geo /pg /com .facebook .www //:https
%84%D8%AC%D8%A7%D9%-84%D8%A9%D9%85%D8%AC%D9%
D8%A7%D8%%8A%D9%88%D8%AC%84%D9%88%D9%D9%8A%D9
86%-%85%D9%84%D9%D8%A7%D9%-85%88%D9%84%D9%B9%D9
/1402259406655363 -D8%A9 %8A %81%D9 %88%D9 %D9
1434309663450337 =id_album &album =tab ?/photos

ولمشاهدة حلقات كنوز مصرية اضغط هنا:

84%D8%D8%A7%D9%=query_search?results/com.youtube.www//:https
84%D8%A7%D9%D8%AE%+88%D8%B1%D9%83%D8%AA%D9%%AF
85%%83%D9%D9%+-+D8%A9%88%D8%AF%D8%B9%D9%+%D8%AF
D8%A9%8A%85%D8%B5%D8%B1%D9%D9%+88%D8%B2%D9

من غريب الأمور أنك حينما تبحث عن الدكتور خالد عودة باللغة العربية على محرك جوجل للبحث، أنك لا تجد تعريفا يستحق اللهم إلا ما هو منشور على موقع الويكيبيديا لكنه مصطبغ بالصبغة الإخوانية، وإن كان يحوي على عناوين من سيرته العلمية، إلا أن هذا اللون من تناول سير العلماء الذين يتجاوزون بقيمتهم أي فصيل سياسي، هو نوع من التقزيم لذلك العالم.

D%_84%D8%AF%D8%A7%D9%D8%AE%/wiki/org.wikipedia.ar//:https
D8%A9%88%D8%AF%8%B9%D9

أبحاث دكتور خالد عودة العلمية على جوجل سكولار:

en=hl&vJdNtCAAAAAJ=user?citations/com.google.scholar//:https

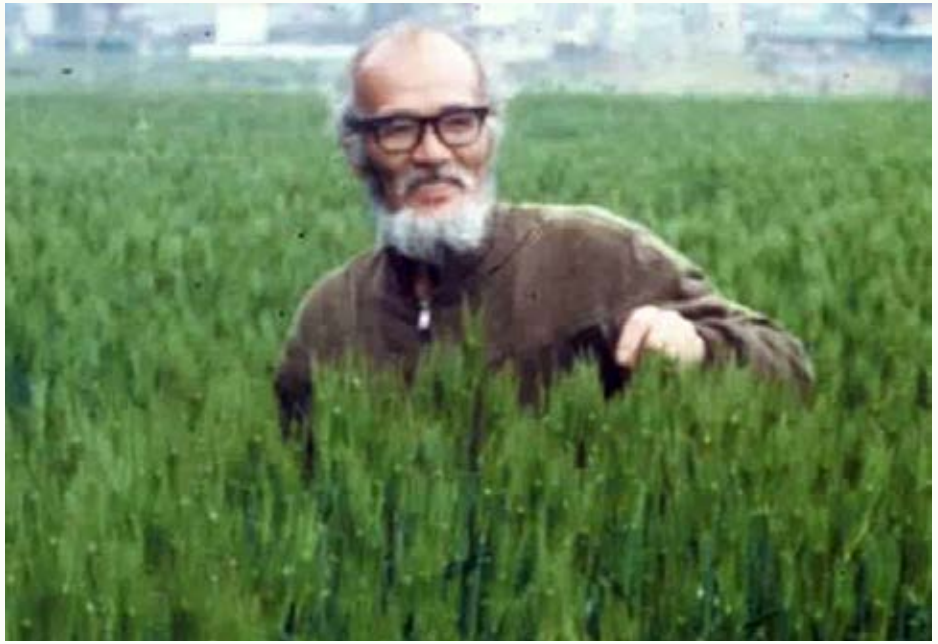

ماسانوبو فوكوكا

..وتأثير القشة الواحدة

هو حكيم من حكماء، وأب من آباء الزراعة المستدامة في العالم، عاش ما يناهز خمسة وتسعين عاما، ومات ولا زال أثر فلسفته الزراعية متمثلة في أحد أشهر كتبه «ثورة القشة الواحدة» وهو الكتاب الذي ترجم لأكثر من 25 لغة، وبيع منه ما يربو على المليون نسخة، ولا يزال يلقى رواجا كبيرا حتى الآن، ويحدث أثرا ماضيا إلى يومنا هذا، وذلك على الرغم من أن صاحبه فيلسوف الزراعة الياباني الشهير «ماسانوبو فوكوكا Masanobu Fukuoka» (1913 – 2008) قد ألف غيره من الكتب في الموضوع الذي صار مشروع حياته على مدى سبعين عاما من عمره المديد، حتى ليصح أن نقول أن للرجل وكتابه «تأثير القشة الواحدة» المكافئ «لتأثير الفراشة» في موجات التأثير التغييرية.

ولد فوكوكا في إحدى قرى جزيرة شيكوكو اليابانية، لأب ثري متعلم من أحد قادة المجتمع المحلي. درس فوكوكا الزراعة وتخصص في أمراض النبات، وعمل كمراقب للبضائع الزراعية في دائرة جمارك يوكوهاما عام 1934، حتى أصيب بالتهاب رئوي وأدخل المستشفى عام 1937، وخلال فترة النقاهة مر بتجربة روحية قوية وأصيب بالشك في ممارسات الزراعة الغربية الحديثة، ومن ثم استقال من عمله، وعاد إلى أرض أسرته في القرية، ليبدأ منذ عام 1938 تجاربه وممارساته التي أوصلته في النهاية إلى فلسفته التي تعرف بـ»الزراعة الطبيعية»، لكن اعتكافه على تجاربه الحقلية انقطع بالحرب العالمية الثانية، التي اضطر خلالها للعمل في محطة للتجارب الزراعية في محافظة كوتشي، وفي عام 1947 عاد لممارسة تجاربه الخاصة في الزراعة الطبيعية بنجاح وألف كتابه الأول «ثورة الإله The God Revolution»، وبدأ في التحرك لنشر منهجيته وفلسفته في الزراعة، والتي تبلورت لاحقا في كتاب «ثورة القشة الواحدة The One-straw Revolution» والذي نشر باليابانية عام 1975، وترجم للإنجليزية عام 1978. وبداية من عام 1979 بدأ في السفر والترحال خارج اليابان إلى بلدان وقارات العالم شرقا وغربا لنشر أفكاره وللعمل على استصلاح الأراضي الصحراوية في بلدان العالم باستخدام أسلوب الزراعة الطبيعية، وخلال تلك الأعوام وحتى وفاته عام 2008، ألف العديد من الكتب، منها «طريقة الزراعة الطبيعية..نظرية وممارسة الفلسفة الخضراء» عام 1975 باليابانية وبالإنجليزية 1985، و»طريق العودة إلى الطبيعة..استعادة الجنة المفقودة» عام 1984 باليابانية وبالإنجليزية 1987، و»إنذارات الطبيعة

الإلهية، خلاصة ثورة القشة الواحدة» عام 1992 باليابانية وبالإنجليزية عام 1996، و»زراعة البذور في الصحراء، الزراعة الطبيعية، استعادة العالم، والأمن الغذائي في نهاية المطاف» عام 1996 باليابانية وبالإنجليزية عام 2012.

تقوم منهجية فوكوكا في الزراعة الطبيعية أو «زراعة لا تفعل شيئا Do-Nothing Farming». على الاعتراف بتعقد الكائنات الحية التي تشكل النظام الإيكولوجي واستغلال هذا التعقد وذلك النظام الإيكولوجي عمدا، حيث يرى فوكوكا أن الزراعة ليست مجرد وسيلة لإنتاج الغذاء ولكن كنهج جمالي وروحي للحياة، وأن الهدف النهائي منها هو «تربية وكمال البشر»، وقد وضع فوكوكا للزراعة الطبيعية خمسة مبادئ، وهي: الزراعة البشرية للتربة وحرثها لا لزوم لهما كما هو الحال في استخدام الآلات التي تعمل بالطاقة، الزراعة المعدة لا لزوم لها وكذلك عملية تحضير السماد العضوي، التعشيب إما عن طريق الزراعة أو عن طريق مبيدات الأعشاب هو أمر لا لزوم له فقط يتم التخلص من الأعشاب بالحد الأدنى من الاضطراب، استخدام مبيدات الآفات والأعشاب غير ضرورية، وأخيرا تقليم أشجار الفاكهة غير ضروري.

قد يفهم خطأ من المصطلح أنه لزراعة بلا أي مجهود، ولكن الصحيح أنها زراعة تعنى فقط بتجنب المدخلات والمعدات المصنعة. ويفرق فوكوكا بين الزراعة الطبيعية والزراعة العضوية التقليدية والتي يرى أنها لون آخر من ألوان التقنية الحديثة المزعجة للطبيعة، فالزراعة الطبيعية هي نظام مغلق لا يتطلب أي مدخلات يقدمها الإنسان، وهي زراعة تحاكي الطبيعة ولا تتسبب في تلوث المياه أو فقدان التنوع البيولوجي أو تآكل التربة، وتوفر رغم ذلك كميات وفيرة من الغذاء.

خلال حياته حصل فوكوا على عدة جوائز لعل أهمها جائزة «رامون ماجساساي» والتي تعد جائزة نوبل الآسيوية، لكن أعظم ما ناله في حياته وبعد مماته هو «أثر القشة الواحدة» الذي تركه، حيث تعتبر كتبه من الخلاصات في مجال الزراعة والأدلة في طريق الحياة، كما اعتبره البعض واحدا من الخمسة العظام الذين أسسوا حركة الزراعة الطبيعية والعضوية، كما أن أفكاره ألهمت العشرات من الأفراد الذي اكتشفوا وطبقوا أفكاره من أمثال أكينوري كيمورا، وديفيد

ماس ماسيموتو، ويوشيكازو كاواجوشي، كما كان لأفكاره أكبر الأثر في نشوء واحدة من أوسع الحركات الزراعية في العالم الآن وهي الزراعة المعمرة Permaculture. وباسم أهم كتبه «ثورة القشة الواحدة» أسس أحد تلامذته ومترجميه ومحرري كتبه بالإنجليزية عالم الزراعة الأمريكي لاري كورن Larry Korn موقعا يحمل ذلك الاسم، وينشر فكره وفلسفته، ويقدم موادا مرجعية عنه وعنها. وتأثرا بفكره وفلسفته قضى اثنان من صناع الأفلام هما الأمريكي باتريك ليدون Patrick Ly-don، والكورية الجنوبية سوهي كانج Suhee Kang أربع سنوات في بحث مضن عمن يطبقون أفكاره وفلسفته، ليخرجوا لنا صيف عام 2015 بفيلمهما «القشة الأخيرة». وعمق عملهما في الفيلم لديهما شغفا تحول معه الفيلم إلى مشروع يقوم عليه صانعاه، لإنزال ما ألهمه إياهم العمل في الفيلم إلى مشروع «القشة الأخيرة» والذي تندرج تحت عنوانه مجموعة من الأنشطة والفعاليات تتخذ من الفنون التفاعلية والمنتديات المجتمعية وذلك بالتعاون مع المنظمات المحلية والمدارس والجامعات تستهدف خلق فعاليات وتدخلات تستهدف تطوير حلول بسيطة من أجل حياة أكثر استدامة.

«أثر القشة الواحدة» تحول إذا إلى دومات تأثير متدرجة الاتساع، تسير في اتجاهات عدة، وهذا لعمري أثر لو تعلمون عظيم.

حول ماسانوبو فوكوكا طالع الويكيبيديا:

Fukuoka_Masanobu/wiki/org.wikipedia.en//:https

وطالع:

موقع The One-straw Revolution

http://www.onestrawrevolution.net/One_Straw_Revolution/One-Straw_Revolution.html

وموقع مشروع وفيلم القشة الأخيرة:

/org.finalstraw.www//:http

أكيرا مياواكي

..ومنهجية استعادة الغابات الطبيعية

أكيرا مياواكي Akira Miyawaki هو أحد أعلام الزراعة والحراجة الطبيعية في العالم، وهو عالم نبات ياباني مولود في 29 يناير 1928 وخبير في بيئة النبات، تخصص في البذور وفي دراسة الغابات الطبيعية، نشط في جميع أنحاء العالم باعتباره متخصصا في استعادة النباتات الطبيعية على الأراضي المتدهورة، ومنذ عام 1993 عمل أستاذا فخريا في جامعة يوكوهاما الوطنية ومدير المركز الياباني في الدراسات الدولية لعلوم البيئة، وحصل على جائزة الكوكب الأزرق عام 2006.

منذ سبعينيات القرن العشرين دعا مياواكي إلى ضرورة استعادة الغابات الطبيعية، واعتمد في دعوته تلك على مفهوم «النباتات الطبيعية المحتملة Potential Natural Vegetation» وهو مفهوم يستخدم لتفحص وتقييم الاحتمالية النظرية للبيئة الطبيعية لمنطقة ما وما إذا كانت ظروفها البيئية والجغرافية قد تغيرت بفعل الأنشطة البشرية عبر الزمن وذلك لاستكشاف ما هو طبيعي أو محلي من النباتات في بيئة ما، وما هو غريب عنها. وهو مفهوم محوري في استعادة النباتات الطبيعية، كان قد نحت أولا من قبل العالم الألماني راينهولد توكسين Reinhold Tuexen عام 1956 كفكرة جديدة لفهم الطبيعة. وتعتمد الطريقة الوحيدة لمعرفة النباتات الطبيعية المحتملة في أي منطقة من الأرض على الكشف عن المعلومات الدقيقة التي تقدمها الطبيعة في الموقع ذاته، من خلال تفحص الغابات المجتمعية أو في البساتين المحيطة بالمساكن، وتلك المتبقية حول المعابد، والأضرحة والقرى وغيرها من الأماكن التي يمكن أن تقدم أدلة عما كان موجودا في تلك المنطقة من الأرض بشكل طبيعي، فضلا عما هو متاح في المتاحف من معلومات عن النباتات في العصور السحيقة.

وتتبنى منهجية مياواكي لاستعادة الغابات على زراعة أنوع مختلفة من الأشجار من النباتات الطبيعية المحتملة في المنطقة بشكل متقارب وكثيف، على أن تتنوع تلك الأشجار ما بين شجيرات، وأشجار قصيرة وطويلة بما يدعم التنوع والمقاومة اعتمادا على التعايش والتساند الطبيعي بين تلك النباتات وبعضها البعض واستمدادا من الطاقة الحيوية للأشجار نفسها، على أن تقتصر إزالة الأعشاب وسائر النشاط البشري لدعم نمو النباتات على السنوات الثلاث الأولى، وتترك بعدها إدارة الغابة للطبيعة ذاتها. وحتى عام 2011 كان الدكتور مياواكي قد نفذ

طريقته في 1700 منطقة حول العالم، منهم 1400 منطقة في اليابان والباقي في كثير من بلدان العالم، وبلغ إجمالي ما زرعه من أشجار في تلك المناطق 40 مليون شجرة.

كان مياواكي قد تعرف إلى توكسين بعدما نشر في خمسينيات القرن الماضي نتائج دراسة عن جذور الأعشاب اليابانية استغرقت منه 6 أعوام بداية من عام 1952 ونشر نتائجها في النهاية في دورية ألمانية لعلم النبات، وشدت انتباه البروفيسور توكسين الذي كان آنذاك مدير المعهد الفيدرالي لرسم الخرائط النباتية، مما فتح طريقا لمياواكي للدراسة في ألمانيا تحت إشراف توكسين، الأمر الذي كان نقطة تحول في حياته، حيث تعلم العمل الميداني المضني وتعمقت معارفه النظرية وتشرب من أستاذه علم الفايتوسوسيولوجي Phytosociology والذي يعني علم المجتمعات النباتية وتكوينها وتنميتها والعلاقات بين الأنواع بداخلها، وهو العلم الذي لم يكن معروفا أو مقدرا في اليابان عند عودته، لكنه استطاع في عام 1971 أن يبدأ أول مشاريعه العملية في استعادة الغابات، ببناء غابة محيطة بشركة نيبون للصلب، ومنذ ذلك الوقت ومع تنامي الوعي بالبيئة في اليابان وغيرها استمر عمله على المستوى العملي. أما على المستوى العلمي فقد استغرق الأمر منه عقدين أنجز فيها عمله العلمي الأبرز والأضخم والذي قضى في إعداده عشر سنوات وطبق فيه ما تعلمه من أستاذه، حيث طاف بكل ركن من أركان الجزر اليابانية لينجز في النهاية موسوعة «نباتات اليابان» التي وضع فيه خرائط للنباتات المعاصرة، وخرائط أخرى للنباتات الطبيعية المحتملة في اليابان، وهو العمل الذي شاركه فيه 114 من علماء النبات، ونشر في عام 1980، وبلغ مجموع صفحاته 6 آلاف صفحة في عشرة مجلدات. وفضلا عن تلك الدراسة نشر لمياواكي عشرات الكتب باليابانية والإنجليزية منها على سبيل المثال: قوة شفاء الغابات.. الفلسفة وراء استعادة توازن الأرض بالأشجار الأصلية عام 1996، والنباتات والإنسان، واليوم الأخير للإنسان، وشهادة النباتات الخضراء، ووصفة لاستعادة البيئات الخضراء، وأخيرا تشينجو-نو-موري أو الغابات الأصلية بالنباتات الأصلية.

وخلاصة، فقد سئل مياواكي مرارا وتكرارا «لماذا تزرع الأشجار؟» وكانت إجابته على هذا السؤال غاية في البساطة والعمق: الغابات هي الحياة نفسها، وقد

عاشت البشرية حتى اليوم بفضل الغابات، وحياة البقاء غدا تبدأ بخلق «غابات الحياة الحقيقية» عن طريق زراعة الأشجار اليوم.

للمزيد طالع المنشور على موقع «جابان فور ساستينابلتي -Japan for Sustain ability»:

http://www.japanfs.org/news/archives/news/en/html.id030816_

وطالع المنشور عنه على موقع الويكيبيديا:

https://en.wikipedia.org/wiki/Miyawaki_Akira_

يوشيكازو كاواجوشي

..عندما تتحول الفكرة إلى حركة

إذا قيض الله لأي مدرسة فكرية جديدة وتجديدية في أي مجال من مجالات الحياة تلاميذ لرواد تلك المدرسة يتسمون بالوعي الذي يجعلهم يبنون على أفكار وتجارب الرواد، ويطورونها، فإن تلك المدارس لا تلبث أن تدب فيها الحياة فتكون نواة وبذرة لحركة، يتسع تلامذتها، وإذا توافر «الرواحل» من هؤلاء التلاميذ الذين يقومون بالبناء والتطوير على من سبقهم، حينئذ تولد من الفكرة حركة، تبقى وتؤثر ما شاء الله لها. ويعد المزارع والمؤلف الياباني يوشيكازو كاواجوشي Yoshikazu Kawaguchi أحد تلامذة رائد الزراعة الطبيعية في اليابان ماسانوبو فوكوكا أحد الأمثلة البارزة على ذلك، وهو أبرز ممارسي الزراعة الطبيعية في اليابان حاليا.

ولد كاواجاشي عام 1939 لأسرة من المزارعين المستأجرين منذ عدة أجيال، على عكس فوكوكا الذين كان ينتمي لأسرة من ملاك الأراضي الزراعية، أنهى كاواجاشي دراسته بالمدرسة المتوسطة، لكن والده توفي وهو في سن الحادية عشرة، مما اضطره للالتحاق بمزرعة العائلة، ثم ما لبث أن التحق بمدرسة ليلية لينهي مرحلة المدرسة العليا، ولكونه كان يطمح إلى أن يكون رساما فقد التحق بمعهد تينوجي للفنون بالقرب من أوساكا، وحاول أن يعيش حياته كفنان، فظل يجوب البلاد ليزور المتاحف والمعابد، وأدرك أنه لكي يكون فنانا، فإن عليه أن يحظى بعين حادة لتمييز الجيد من الرديء، وفي الفترات ما بين هذه الرحلات كان يعود إلى مزرعة الأسرة في فترات الزراعة أو الحصاد. وخلال إحدى رحلاته رأى حقلا للأرز من خلال نافذة القطار، ورأى فيه جمالا عميق الأغوار، لكنه أدرك أن الجمال هو في رحلة الإنسان الداخلية أكثر منه في العالم الخارجي، وعند هذه النقطة قرر ألا يجعل الفن مهنة له، وأن يمارس الزراعة بدوام كامل.

وبعد ممارسة الزراعة بالطرق التقليدية لمدة 22 عام، عانى عام 1978 من تلف حاد في الكبد بسبب الكيماويات الزراعية، من مخصبات ومبيدات للأعشاب والآفات، وقاده فشل الأطباء في علاجه إلى تعرفه على كتاب فوكوكا الأشهر «ثورة القشة الواحدة»، ومن ثم إلى دراسته للزراعة الطبيعية والطب الصيني التقليدي، وعمله على الترويج لهما، كما تأثر يوشيكازو بـ «ويس جاكسون Wes Jackson» المؤسس والرئيس الحالي لمعهد الأراضي The

Land Institute، وهـو أحـد رواد الزراعـة الطبيعيـة في الولايـات المتحـدة.

يسـتند عمـل كاواجـاشي عـلى المبـادئ الأربعـة الرئيسـية لفوكـوكا: لا حـرث، لا أسـمدة، لا إزالـة للأعشـاب الضـارة، لا كيماويـات. لكـن محاولاتـه الأولى لم تكـن ناجحـة، حتـى أدرك أن المقصـود هـو زراعـة الأراضي كـما كانـت تـزرع في الأيـام الأولى لنشـأة الزراعـة، وليـس الهـدف أن تبقـى بريـة بشـكل كامـل، لذلـك اسـتخدم طريقـة أكـثر يـسرا ومرونـة مـن طريقـة فوكـوكا، حيـث لا توجـد قواعـد صارمـة حاكمـة، وإنمـا يختلـف التطبيـق بحسـب اختـلاف البيئـات. وفي عـام 1991 أسـس «مدرسـة أكامـى للزراعـة الطبيعيـة Akame Natu-ral Farming School» والتـي لديهـا عـشرة فـروع حاليـا، فضـلا عـن 5 فـروع أخـرى لتعليـم الطـب اليابـاني التقليـدي، ويـدرس بالمدرسـة 250 طالـب، وهـي واحـدة مـن المـدارس الزراعيـة الطوعيـة في اليابـان. وقـد قـام المتخرجـون مـن المدرسـة بالمبـادرة بفتـح 44 موقـع للزراعـة الطبيعيـة في أنحـاء اليابـان، يـدرس بهـا مـا يقـرب مـن 900 طالـب آخريـن، ويعـد كاواجـاشي هـو قلـب هـذه الشـبكة الممتـدة لحركـة الزراعـة الطبيعيـة في اليابـان. هـذا ولكاواجـاشي ثلاثـة كتـب حـول الزراعـة الطبيعيـة صـدرت باليابانيـة مـا بـين عامـي 1990 و2000.

وقـد ظهـر عمـل كاواجـاشي في الزراعـة الطبيعيـة في فيلـم وثائقـي في مهرجـان ياماجاتـا الـدولي للأفـلام الوثائقيـة والـذي عـرض في مهرجـان الفيلـم الـدولي حـول الزراعـة العضويـة لعـام 2010 والـذي عقـد في طوكيـو. كـما كان أحـد الشـخصيات الرئيسـية في الفيلـم الوثائقـي الـذي تـم عرضه في عـام 2015، وحمل عنـوان «القشـة الأخـيرة، الغـذاء والأرض، والسـعادة The Final Straw, Food, Earth, and Happiness» والـذي أخرجـه باتريـك ليـدون وسـوهي كانـج، وهـو فيلـم منتـج بأربـع لغـات الإنجليزيـة والكوريـة واليابانيـة والفيتناميـة، وترجـم إلى الصينيـة والبرتغاليـة والفرنسـية. والفيلـم هـو رحلـة عـبر اليابـان وكوريـا والولايـات المتحـدة تقلـب تصوراتنـا عـن الغـذاء والحيـاة رأسـا عـلى عقـب، وتلقـي الضـوء عـلى حلـول بسـيطة بشـكل مثـير للدهشـة لأزماتنـا الإيكولوجيـة والاقتصاديـة والاجتماعيـة العالميـة الحاليـة. وقـد تحـول "القشـة الأخـيرة" مـن مجـرد فيلـم وثائقـي، إلى مـشروع يقـوم عليـه صانعـاه، لإنـزال مـا ألهمـه إياهـم

العمـل في الفيلـم إلى مـشروع "القشـة الأخـيرة" والـذي تنـدرج تحـت عنوانـه مجموعـة مـن الأنشـطة والفعاليـات تتخـذ مـن الفنـون التفاعليـة والمنتديـات المجتمعيـة وذلـك بالتعـاون مـع المنظـمات المحليـة والمـدارس والجامعـات تسـتهدف خلـق فعاليـات وتدخـلات تسـتهدف تطويـر حلـول بسـيطة مـن أجـل حيـاة أكـثر اسـتدامة، ومـن ذلـك مـشروع REALtimeFOOD، وهـو مطعـم حسـب الطلـب، يربـط أفـكار الفيلـم مـع الممارسـات في العـالم الطبيعـي في الزراعـة والغـذاء والحـرف اليدويـة.

الزراعـة الطبيعيـة والتـي غذتهـا أفـكار وتجـارب أتـت إضافـة لليابـان مـن كل مـن الهنـد والولايـات المتحـدة، وبفضـل تلامـذة مثـل كاواجـاشي وغـيره، صـارت حركـة تحركهـا الأفـكار والتجـارب الناجحـة والبنـاء عـلى هـذه وتلـك وتطويرهـما ويغـذي بعضهـا بعضـا ولـو عـلى البعـد، وكـما نـرى هنـا، علاقـة النسـب بـين التأثـيرات هنـا في هـذه القصـة: فوكـوكا وكتابـه ثـورة القشـة الواحـدة، ثـم كاواجـاشي ومدرسـته، وتطويراتـه، ثـم الفيلـم متعـدد اللغـات.

للمزيد حول يوسيكازو كاواجاشي طالع الويكيبيديا:

https://en.wikipedia.org/wiki/Yoshikazu_Kawaguchi

ومقـال في مجلـة ريسرجانـس آنـد إيكولوجيسـت Resurgance & Ecol-ogist

http://www.resurgence.org/magazine/article4035-natural-farming.html

وفي دورية كيوتو

http://www.kyotojournal.org/nature/the-journal-just-in-even-enough-/2-abundance-is-there

وحول فيلم القشة الأخيرة طالع الويكبيديا

https://en.wikipedia.org/wiki/Final_Straw:_Food,_Earth,_Happi-ness

وموقع مبادرة القشة الأخيرة لمخرجي الفيلم

/org.finalstraw.www//:http

باسكار سافى

..غاندي الزراعة الطبيعية الهندية

وأنا أتتبع شجرة النسب الفكري لتيارات «أنسنة العالم» ورموزها رجالا وحركات، توقفت عند أناس مثلوا وبأفرادهم وحدهم..عملا وفكرا، تيارا فكريا، من هؤلاء مثلا عالم الزراعة الياباني ماسانابو فوكوكا رائد الزراعة الطبيعية في العالم، والذي زار الهند عام 1997 في الاحتفال بالذكرى الخمسين لاستقلال الهند، ومر بمزرعة كالبافروكش Kalpavruksh للزراعة الطبيعية التي أسسها باسكار سافى Bhaskar Save (27 يناير 1922 – 24 أكتوبر 2015) والذي لقبه فوكوكا بأنه غاندي الزراعة الطبيعية، وأن تجربته في الزراعة الطبيعية هي الأفضل في العالم، وأنها أفضل حتى من تجربته (تجربة فوكوكا).

باسكار سافى هو معلم، ورائد أعمال ومزارع وناشط، ولد في قرية دهري الساحلية الهندية التابعة لولاية جوجارات والتي تقع على بحر العرب لعائلة تنتمي إلى مجتمع وادفال، مثلت الزراعة جزءا طبيعيا لا يتجزأ من الحياة لديهم، تنظمها وتحدد مواسمها الرياح الموسمية، ويعاون المزارعون في القرية بعضهم بعضا على القيام بها. وكانت حياة أسرة باسكار تقوم على زراعة الأرز والبقول وبعض الخضروات، وفي مراحل حياته الباكرة، تأثر بثقافة وحياة قبيلة وارلي المجاورة لا سيما إيمانهم بأن الله يعيش في الأشجار الخضراء، وأنهم من ثم لا يقطعون أي شجرة أبدا حتى تجف تماما وتتساقط عنها جميع أوراقها الخضراء، وهي الفكرة التي مست وترا عنده وطبقها في حياته الزراعية الخاصة، لأن زراعة المحاصيل الشجرية لم تكن جزءا من ممارسات أسرته.

تلقى باسكار تعليمه حتى الصف السابع بالنظام القديم (تكافئ الصف العاشر)، وانتقل بعده للالتحاق بشهادة التدريب الابتدائية لمدة عامين، والتي أهلته للتدريس بمدرسة ثانوية في قرية مجاورة لمدة عشر سنوات. وفي عام 1951 تزوج باسكار، وفي نفس العام بدأت عائلته في حفر بئر وبناء ساقية، وفي عام 1953 بدأ لأول مرة استخدام الأسمدة الكيماوية، ثم كان أن منحته شركة أسمدة ولاية جوجارات توكيلا لتسويق أسمدتها الكيماوية، واعتبر مزارعا نموذجيا من الشركة لاستخدامه التكنولوجيا الجديدة في الزراعة، واعتمد العديد من علماء الزراعة في الولاية على مزرعته لإجراء تجاربهم الميدانية. وبحلول عام 1954/ 1955 كان قد جنى من المال ما يكفي لشراء هكتار واحد من الأراضي الصالحة لزراعة الأرز

لبدء مزرعة لأسرته الخاصة، والتي نمت حتى صارت بستانا من 6 هكتار في منطقة أومبرجاون على الساحل الجنوبي لجوجارات. وتأثرا بأفكار غاندي وفينوبا بهافي Vinoba Bhave، وفي الفترة من عام 1956 إلى عام 1960 عاد باسكار تدريجيا إلى أساليب الزراعة التقليدية لأبيه، وتبنى الزراعة العضوية، وهجر في نهاية تلك الفترة استخدام المواد الكيميائية تماما في مزرعته.

طور باسكار نظامه في الزراعة الطبيعية بعدما تم تحفيزه على استخدام المخصبات الكيميائية على مدى ثلاث سنوات، والتي أدرك بعدها أنها لا تعود بالفائدة عليه ولا على أرضه، وعلق في وقت لاحق على تجربته تلك قائلا: من خلال تخريب الخصوبة الطبيعية للتربة نحن نخلق المزيد والمزيد من الاحتياجات الاصطناعية للمدخلات الخارجية والمدخلات غير الضرورية لأنفسنا، في حين أن نتائج ذلك أقل بكثير، وأكثر تكلفة من جميع الجوانب.»

وعلى الرغم من أن كلا من ماسانابو وباسكار اعتمدا في أسلوبهما للزراعة الطبيعية على محاصيل الأشجار لتحقيق الاستدامة لمزارعهما، إلا أن باسكار نظم رؤيته الخاصة للزراعة الطبيعية بشكل أكثر كثافة على الري النشط لأشجار المحاصيل الخاصة به، ودعمها بزراعة الحبوب والخضروات ورعي الماشية، كما فعل ماسانابو. بينما يرجع الفضل لباسكار لابتكاره نظام المنصة والخندق لتوفير المياه لأشجار المحاصيل والحفاظ على رطوبة التربة طوال العام. في البداية، ومن أجل الحفاظ على مزرعته حتى تنضج أشجار الفاكهة طويلة العمر وتثمر، فقد دمج الأنواع النباتية قصيرة، ومتوسطة وطويلة الأجل في برنامجه المبكر ليؤسس غطاءا نباتيا بشكل سريع ويحسن العائد. وباختصار فإن فئات النباتات المتعددة وفلسفة الزراعة الطبيعية لباسكار تقوم على النمط التالي:

- محاصيل قصيرة الأجل، تشمل الخضروات والحبوب والأعشاب والزهور السنوية.
- محاصيل متوسطة الأجل صالحة للأكل، وتشمل الزهور والحبوب والعشب وأشجار الفاكهة.
- محاصيل طويلة الأجل، وتشمل الخضروات المعمرة كالراوند،

والفجل والهليون، والأعشاب المعمرة، وبعض المحاصيل كالكرات والثوم، والبرسيم، وأشجار التوت المختلفة، وأشجار الجوز واللوز والكستناء، وأشجار الكالبافريكشا وجوز الهند، وغيرها.

يختلف باسكار عن ماسانابو في أنه لم يؤلف كثيرا، فالمعروف عنه أنه نشر فقط في عام 2006 خطابا مفتوحا إلى وزير الزراعة وغيره من كبار المسئولين لجذب الانتباه إلى معدل الانتحار والديون المتزايدة بين المزارعين وتشجيعهم على التخلي عن سياسات استيراد وتصدير واستخدام المواد الكيميائية السامة والأسمدة التي كانت مصدرا للمشكلة. رغم ذلك فقد حصل باسكار على العديد من الجوائز والتكريمات بداية من تسميته شخصية العام في كتاب ليمكا للسجلات بومباي عام 1993، إلى جائزة «عالم واحد» لإنجاز مجمل الحياة من الاتحاد الدولي لحركات الزراعة العضوية بألمانيا، فضلا عن اعتراف الأمم المتحدة عام 2001 أن إعادة إحياء نظام الخندق وابتكار نظام المنصات لري أشجار الفاكهة أحد أهم الأنظمة في إنتاج البساتين في العالم.

يقول باسكار سافي « من خلال الزراعة العضوية التي تعمل في وئام مع الطبيعة فقط، يمكن للهند توفير الغذاء الصحي وتلبية الحاجات الأساسية للجميع بشكل مستدام - للعيش في صحة وكرامة وسلام».

للمزيد طالع ما كتبته عنه موسوعة الويكيبيديا:

https://en.wikipedia.org/wiki/Bhaskar_Save

وشاهد فيلما عنه منشور عام 2010 بمناسبة آخر جائزة حصل عليها

https://www.youtube.com/watch?v=6z6-H6YOPD2G

وطالع رسائله المفتوحة من هنا:

https://greatagriculturalchallenge.wordpress.com/

وإذا كنت ترغب في قراءة كتاب مفصل عن رؤية باسكار سافي في الزراعة الطبيعية، من تأليف بهارات مانساتا Bharat Mansata انقر هنا:

https://greatagriculturalchallenge.wordpress.com/about-the-author-new-book/

«سوباش باليكار»

..والزراعة الطبيعية بدون ميزانية

كانت ولا زالت الكيماويات الزراعية وبالا على البيئة والإنسان، غزا بها الغرب العالم، فتبنتها النخب العلمية والسياسية عقودا من الزمان باعتبارها قمة التطور في الزراعة الحديثة، لكن المجتمعات البشرية ما لبثت أن اكتشفت الكارثة فجاءت استجاباتها متنوعة في تفاصيلها، متفقة في سعيها نحو زراعة أكثر تواؤما مع البيئة وأكثر صحة للإنسان. وكما رأينا فإن مدارس الزراعة الطبيعية منها والمعمرة نشأ كل منها في ظرف مختلف وبعيد ربما عن الآخر في البداية، ثم ما لبثت تلك المدارس أن نمت وانتشرت وتأثر كل منها بالآخر، وإذا كان الحافز البيئي لدى البعض كان هو الأبرز في التوجه نحو الزراعة الطبيعية فإن العامل البشري لدى البعض الآخر كان هو الأبرز. وهذا هو الحال في الهند بوجه خاص، وإذا كنا قد تناولنا باسكار سافق كونه أبو الزراعة الطبيعية في الهند، فإن سوباش باليكار Subhash Palekar هو زعيم هذه المدرسة في الزراعة الآن.

ولد باليكار في قرية بيلورا الصغيرة والتي تقع في ولاية ماهارشترا الهندية عام 1949، وحصل على بكالوريوس الزراعة من ناجبور، وخلال دراسته الجامعية كان يعمل مع أهل منطقة ساتبودا القبلية حول مشاكلهم، وفي عام 1972 عاد لمساعدة أبيه في مزرعته الطبيعية، لكنه، ولدراسته الزراعة الكيميائية في كليته، بدأ يستخدم الكيماويات في زراعته، وخلال الفترة من 1972 إلى 1990 كان يكتب المقالات في الصحافة إلى جوار ممارسته للزراعة. وقد تأثر باليكار بالفلسفة الهندية القديمة، وبخاصة في جانبها الروحي لدى القديسين دنيانشوار، وتوكارام وكبير، حيث كان يبحث فيها عن الحقيقة المجردة. كما أنه درس فكر كل من غاندي وكارل ماركس، وأجرى مقارنات بينهما، ووجد أن فلسفة غاندي هي أقرب للحقيقة والطبيعة من فلسفة ماركس، وعندما سمع بقتل الآلاف من المزارعين خلال فترة الحكم الشيوعي، تأكد لديه ميله أكثر لفلسفة غاندي، القائمة على الحقيقة واللاعنف. ومن ثم فإن أفكار فلاسفة ومفكري الهند مثل غاندي وشيفاجي، وجيوتيبا بول، وفيفيكاناندا وطاغور قد مثلت الأساس الفكري له باتجاه الحقيقة واللاعنف.

خلال الفترة من 1972 إلى 1985 وخلال ممارسته الزراعة الكيميائية كان إنتاجه الزراعي يزداد باستمرار، لكنه بدأ منذ عام 1985 في النقصان، ولاحظ أنه من خلال اتباع تكنولوجيا الزراعة الكيميائية أو ما كان يعرف باسم الثورة الخضراء، انخفض

الإنتاج بشدة وثبات عبر السنين، وبعد بحثه في الأسباب على مدار ثلاث سنوات، استنتج أن الزراعة الحديثة تستند إلى فلسفة خاطئة وأنها أسست لممارسات سلبية لا تقدم دليلا على أنها أفضل من أساليب الزراعة الطبيعية. ومن ثم بدأ يسترجع خبراته في غابات المناطق القبلية، وأدرك أن الغابات لا تتطلب وجود البشر ولا مساعدتهم في حياتها ونموها، وأن بها الكثير من الأشجار المثمرة التي تغذي ساكني الغابات وتفيض، ومن ثم بدأ البحث في النمو الطبيعي لأشجار الغابات لفهم هذه الظاهرة، حيث درس النباتات الحرجية والنظام الطبيعي خلال الأعوام من 1986 إلى 1988، ثم تحقق من تلك العمليات الطبيعية في مزرعته على مدار السنوات الست التالية، والتي أجرى خلالها 154 مشروعا بحثيا، ومن ثم خرج بعدها بتقنيته الخاصة التي تسمى بالـ «الزراعة الطبيعية بدون ميزانية Zero Budget Natural Farming» والتي عمل على نشرها بنشاط بين المزارعين في جميع أنحاء الهند عن طريق ورش العمل والندوات المستمرة، ومن خلال كتبه العديدة باللغات الهندية وباللغة الإنجليزية، ومن خلال الآلاف من المزارع النموذجية التي أنشئت في أنحاء مختلفة بالهند، كما انخرط بين عامي 1996 و1998 بنشاط في تحرير واحدة من أهم المجلات الزراعية في ولاية ماهارشترا وهي مجلة بالي راجا Bali Raja، كما أسس موقعه الخاص لنشر فكر الزراعة الطبيعية بدون تربة باللغة الإنجليزية وعدد من اللغات الهندية.

الزراعة الطبيعية أو الروحية بدون ميزانية كما يسميها باليكار تعني لديه أن تكلفة إنتاج جميع المحاصيل هي صفر، فليس عليك شراء شيء من خارج البيئة الزراعية، إذ أن جميع الأشياء اللازمة لنمو النباتات متوافرة حولها، فالتربة مزدهرة بكامل العناصر الغذائية. ولكن ما مقدار ما تحتاجه المحاصيل من مغذيات من التربة؟ من 1.5 إلى 2% فقط، والـ 98% الباقية تأخذها من الهواء والماء والطاقة الشمسية. وكليات الزراعية تكذب حينما تزعم أنك تحتاج إلى إضافة مخصبات من الخارج، إذ أنه إذا كان العلم يقول بأن 98% من جسم المحصول يتكون من ماء وهواء، فأين الحاجة للأسمدة المضافة من الخارج؟ فكل ورقة خضراء في النبات هي مصنع لإنتاج الغذاء، حيث تحصل على ثاني أكسيد الكربون والنيتروجين من الهواء، والماء من القنوات والأنهار والأمطار، والطاقة من الشمس لإنتاج الغذاء.

أما التربة فإن العناصر الغذائية غالبا ما تكون موجودة فيها بشكل غير قابل للاستهلاك من قبل النبات، بينما تقول الكائنات الحية الدقيقة بتحويلها إلى صورة ملائمة للنبات، وهذه الكائنات تتسبب الكيماويات التي نضعها في التربة في قتلها ومن ثم فإن علينا استعادة هذه الكائنات الدقيقة وذلك باستخدام روث البقر المحلي، حيث يحتوي الجرام الواحد منه على 3 إلى 5 مليار كائن دقيق. ومن ثم، ومن خلال دراساته توصل باليكار إلى استخدام روث وبول الأبقار المحلية كأساس لاستعادة عافية التربة مع بعض السكريات من المكونات المحلية.

وقد جذبت حركة باليكار الدائبة في نشر فكر وحركة الزراعة الطبيعية بدون ميزانية انتباه الإعلام والسياسيين والمفكرين نحو المشاكل الحقيقية للمزارعين والاقتصاد الريفي، مما جعلهم يوقنون أنه لا بديل لوقف انتحار المزارعين في الهند سوى تلك الطريقة، وأنه لا بديل عنها كذلك للقضاء على استخدام المبيدات والكيماويات في الزراعة، والآن فقد اتسع أنصار طريقته لتشمل أكثر من 30 مليون مزارع في الهند يستخدمون الزراعة الطبيعية بدون ميزانية في العديد من الولايات الهندية.

المتأمل لهذه الحركة يدرك أنها تعالج مشكلة إنسانية عامة الآن، ليست خاصة بالهند أو اليابان أو الولايات المتحدة أو أستراليا فقط، ومن ثم انتشرت ثنائية الفكر والحركة الزراعية تلك في المعمورة، إلا أن الملاحظ أن صدى تلك الحركة لا زال ضعيفا في بلادنا، ربما بفعل احتكار وزارات الزراعة للإشراف على شئونها، أو ربما بفعل ميل المجتمع الريفي إلى التقليدية في الفكر والممارسة عموما، أو ربما بفعل ضعف وتخلف الفكر والحركة العلمية/ العملية الزراعية التي تدفع في هذا الاتجاه عندنا عن غيرها من البلاد، وتأخر وصول الموجات الجديدة إلينا، وانتظارنا إلى أن تصبح تلك الموجات الجديدة سائدة ورائجة سيادة ورواج الموضات حتى ننتبه ونستجيب ونطبق.

للمزيد حول سوباش باليكار طالع الويكيبيديا:

https://en.wikipedia.org/wiki/Subhash_Palekar

وطالع موقعه الرسمي: http://zerobudgetspiritualfarming.org/

بيل موليسون

.. أبو الزراعة والثقافة المعمرة

جريا على ما استننته لنفسي من تتبع تيارات أنسنة العالم حركات وأفكار ورجال، فإنني اعتزمت أن أكتب عن بيل موليسون منذ أن تعرفت على الزراعة المعمرة Permaculture وكتبت عنها عام 2015، لكنني كنت أؤجل الكتابة مرة تلو أخرى، على الأقل حتى أعثر على مصادر وافية عن الرجل على الإنترنت، والتي لم تكن متوفرة بشكل مرضي حينها، وبينما أهم اليوم بالكتابة، قمت بإعادة البحث عنه لتحديث ما جمعته سابقا من معلومات، وقد اكتشفت أن الرجل قد رحل عن دنيانا في الرابع والعشرين من سبتمبر عام 2016 عن عمر يربو على الثمانية وثمانين عاما، واكتشفت أن المعلومات التي كانت غير وافية عنه قد صارت وافية، فوجب الكتابة.

بيل موليسون Bill Mollison هو باحث، ومؤلف، وعالم، ومعلم، وبيولوجي أسترالي، ولد في 4 مايو عام 1928 في قرية صيادين تقع إلى الشمال الشرقي من منطقة تسمانيا بأستراليا. ترك بيل التعليم في سن الخامسة عشرة ليعين أهله في إدارة مخبزهم، ولعقد من الزمان صار يتنقل بين أعمال عدة، وفي عام 1954 التحق بقسم مسوح الحياة البرية في منظمة الكومنويلث للبحوث العلمية والصناعية، وفي عام 1966 التحق بجامعة تسمانيا، حيث حصل على درجته الجامعية في الجغرافيا الأحيائية، ومارس المحاضرة والتدريس بالجامعة حيث أسس وحدة علم النفس البيئي. وأواخر ستينيات القرن العشرين بدأ موليسون في تطوير أفكاره حول نظم زراعية مستقرة في تسمانيا، وذلك نتيجة لملاحظاته الشخصية عن نمو واستخدام طرق الزراعة الصناعية التي رأى أنها تسببت في تدهور سريع للتربة في وطنه، حيث أن الأساليب التي استخدمتها تشكل خطرا، كونها تعتمد على الموارد غير المتجددة وتتسبب في تسمم الأراضي والمياه وتقليل التنوع الأحيائي وتزيل مليارات الأطنان من التربة السطحية، ومن ثم بدأ الاحتجاج على النظم السياسية والصناعية السائدة، لكنه بعد فترة قرر التوقف عن المعارضة قائلا لنفسه: لم أكن أريد أن أعارض أي شيء مرة أخرى وأضيع وقتي، وأردت أن أعود فقط بشيء إيجابي يسمح لنا جميعا بالوجود دون انهيار النظم البيولوجية بالجملة.

من ثم، وفي عام 1974 بدأ موليسون مع تلميذه ديفيد هولمجرن في وضع إطار لنظام زراعي مستدام على أساس من المحاصيل المتعددة من الأشجار المعمرة

والشجيرات والأعشاب (من الخضروات والعشب) والفطريات والجذور، وهو ما أطلقا عليه إجمالا مصطلح الزراعة المعمرة Permaculture وهو المصطلح الذي شاع منذ استخدماه في كتابهما الأول: Permaculture One: A Perennial Agricul-ture for Human Settlements الصادر عام 1978، وبعد فترة وجيزة من وضع المصطلح موضع التنفيذ، اعترف موليسون بأن مبادئ الزراعة المعمرة هي حركة لا تشتمل على الزراعة والبستنة والهندسة المعمارية والبيئة فحسب، بل أيضا النظم الاقتصادية، واستراتيجية الوصول إلى الأراضي والنظم القانونية للشركات والمجتمعات المحلية. وكما يقول موليسون: في السبعينيات كنت أرى الزراعة المعمرة جمعا مفيدا للنباتات والحيوانات في علاقتهم بالمستوطنات البشرية، وكانت في معظمها تهدف إلى اعتماد الأسر والمجتمع المحلي على ذاته، وربما أيضا «مسعى تجاري»، لما ينجم من فائض عن ذلك النظام، لكن المفهوم تطور ليعني أكثر من مجرد الاكتفاء الغذائي للأسر، فالاعتماد على الذات في الغذاء لا معنى له إذا لم يحصل الناس على الأراضي والمعلومات والموارد المائية، ومن ثم اشتمل المفهوم وفق ما طوره لاحقا على الاستراتيجيات القانونية والمالية الملائمة، بما في ذلك استراتيجيات الوصول إلى الأراضي، وهياكل الأعمال التجارية، والتمويل الذاتي الإقليمي، وبهذه الطريقة فإن الزراعة المعمرة تصبح نظاما إنسا متكاملا.

وفي عام 1979 استقال موليسون من التدريس بالجامعة، وكرس الخمسين عاما التالية للطواف داخل أستراليا وحول العالم لتدريب الآخرين على مبادئ الزراعة المعمرة، وساعد في تأسيس أول معهد لها في نفس العام، لتعليم التصميم العملي للتربة المستدامة والمياه والنباتات والنظم القانونية والاقتصادية الملائمة للطلاب في جميع أنحاء العالم، وفي عام 1981 تخرجت أول دفعة من برنامج تصميم الزراعة المعمرة. وفي عقد التسعينيات عندما نشر موليسون كتابه مقدمة في الزراعة المعمرة أشار إلى أن الفكرة الأصلية والحركة الناشئة على مبادئها قد تطورت ونمت وأنها يمكن أن تنتشر لتشمل كل المستوطنات البشرية وأنه يمكن إعادة تعريف الكلمة بأنها ليست فقط الزراعة الدائمة أو المعمرة، ولكن أيضا الثقافة المعمرة (بما للثقافة من معنى واسع). وفي عام 1988 نشر موليسون كتابه العظيم «الزراعة المعمرة..دليل المصمم» الذي اعتبر أنه الكتاب المقدس الموسوعي في مجال الزراعة المعمرة واعتبر الكتاب المرجعي والمنهج في برنامج الـ 72 ساعة

لمنح شهادة برنامج الزراعة المعمرة، وبفضل جهود موليسون والآلاف ممن حملوا الفكرة وتطبيقها حول العالم فقد حققت الفكرة انتشارا وتأسست الكثير من معاهد الزراعة المعمرة حول العالم، وكما أشار موليسون عام 2011، فقد بلغ خريجي برامج تصميم الزراعة المعمرة حوالي 300 ألف خريج منتشرين حول العالم، يطبقون ما تعلموه، حتى صارت الزراعة المعمرة أوسع الحركات الزراعية انتشارا حول العالم، وهي الحركة التي تتجلى فيها مجمل أفكار فلاسفة الزراعة والعيش الطبيعي والمستدام المتوافق مع النظم التي أودعها الله في الطبيعة، لا المجافي ولا المدمر لها، كما هو حال النظم الزراعية الصناعية السائدة.

لقراءة المزيد حول موليسون طالع المنشور عنه على الويكيبيديا:

https://en.wikipedia.org/wiki/Bill_Mollison

ديفيد هولمجرن

..المؤسس الشريك للزراعة المعمرة

منذ ما يقرب من عام (24 سبتمبر 2016) رحل بيل موليسون نموذج وحركة الزراعة المعمرة وبقي شريكه في التأسيس وتلميذه ديفيد هولمجرن David Holmgren وهو مصمم ومعلم وكاتب بيئي، ولد عام 1955، وفي عام 1974 انتقل إلى تسمانيا للدراسة في كلية تسمانيا للتعليم المتقدم، حيث درس في قسم التصميم البيئي، حيث اختار دراسة تصميم المناظر الطبيعية (لاندسكيب)، وعلم البيئة والزراعة، وهناك التقى بأستاذه بيل موليسون الذي كان يدرس بالكلية، وهو اللقاء الذي أثمر عن توافقهما على ابتكار الزراعة المعمرة عام 1978 والتي نشرا عنها كتابهما التأسيسي «الزراعة المعمرة: زراعة معمرة للمستوطنات البشرية، والذي نشر في ملبورن/ أستراليا في ذلك العالم، ومنذ ذلك العام انطلق كل منهما داعية ومبشرا ومعلما ومطورا للزراعة المعمرة، حتى صارت حركة إنسانية عالمية مدعومة بالعشرات من الخبرات والتجارب والممارسات والتطويرات التي وجدت طريقها لعشرات الكتب والدورات التدريبية، والدوريات العلمية والجماهيرية، وتأسست لها معاهد ومدارس ودور نشر، وإن كان بقي للمؤسسين فضل التأسيس، وإن كان تصميم الزراعة المعمرة وممارستها ينال بدورات تأهيلية معتمدة، إلا أنها صارت من المشاعات العمومية التي يساهم الجميع في تطويرها في إطار مفتوح.

وهكذا كانت لديفيد هولمجرن بعد مرحلة التأسيس الأولى مساهماته النظرية والعملية الكبيرة، حيث انثنى بعد التأسيس يختبر وينقح نظرياته أولا في ممتلكات والدته في نيو ساوث ويلز وهو ما أثمر عن كتابه الثاني (الزراعة المعمرة في الأدغال 1985 – Permaculture in the Bush 1993)، ثم في ملكيته الخاصة المسماة «حدائق الزراعة المعمرة في هيبورن» والتي طورها مع شريكته سو دينيت، وشيئا فشيئا انخرط في تدريس تصميم الزراعة المعمرة واستمر في التأليف فيها (15 مؤلفا)، ولعل أهم مؤلفاته الكبرى في الموضوع، والذي صار علامة بارزة في المجال، واشتهر به هولمجرن، هو كتابه الذي نشره في ديسمبر 2002 والذي تضمن وضع نظام أعمق وأكثر يسرا لمبادئ الزراعة المعمرة التي صقلها بعد ممارسة على مدى أكثر من 25 عاما، وحمل عنوان: «الزراعة المعمرة، مبادي ومسارات تتجاوز الاستدامة Permaculture: Principles and Pathways beyond Sustainability»، ويتضمن 12 مبدئا مفتاحيا للزراعة المعمرة، ويشرح كل منها في فصل مستقل، ويعد الكتاب علامة بارزة في تاريخ التنظير للزراعة المعمرة، خاصة أن كتاب

بيل موليسون «الزراعة المعمرة: دليل المصمم» لم يتم تحديثه منذ نشر في عام 1988. وقد كان لهذا الكتاب تأثيره في مبادرات بلدات التحول Transition Towns Initiatives. ومن بين كتبه المشهورة أيضا، كتابه «سيناريوهات المستقبل Future Scenarios» والمنشور عام 2009، والذي قدمه كمفكر مستقبلي خاصة في مجال التفكير الاستراتيجي فيما بعد وصول البترول إلى قمته ثم اضمحلاله شيئا فشيئا.

تأخر الاعتراف بهولمجرن كمصمم ومعلم وناشط بيئي وذلك بعد الحماس الذي قوبل به مؤلفه الأول مع بيل موليسون والذي أسس للزراعة المعمرة، حيث تم إدراج اسمه متأخرا كأحد الرواد البيئيين في أستراليا من قبل المؤلفين الأكاديميين، كما تم تناول مزرعته على ثلاث حلقات في برنامج «بستنة أستراليا» وهو أحد أشهر البرامج التلفزيونية، كما تم تناول ملامح حياته في أحد البرامج الإذاعية الشهيرة، وعلى إثر نشر كتابه الأشهر «الزراعة المعمرة: المبادئ والمسارات..» حصل على الجائزة البيئية الإيطالية إيل مونيتو ديل جياردين Il Monito del Giardin، وفي عام 2014 تم إدراجه في قاعة مشاهير الحياة الخضراء Green Lifestyle Awards Hall في حفل توزيع الجوائز لعمله الرائد والمتواصل في مجال الزراعة المعمرة منذ أن شارك في تأسيس هذا المفهوم قبل ذلك بثلاثة عقود، وقد نال عنها غير ذلك الكثير من الجوائز والتكريمات.

يبقى أن نذكر في نهاية هذه القصة أن الزراعة المعمرة كأحد ثنائيات الفكر والحركة في العالم فاقت في مدى انتشارها وتغلغلها قدرة وجهد المؤسسين موليسون وهولمجرن على التنظير والممارسة على كثرة ما قاما به في هذا المجال طوال حياتهما منذ التأسيس، حيث قدمت الزراعة المعمرة نموذجا نافعا وناجحا يحل مشكلات قائمة في نظم الزراعة والعمارة والتصميم ويلبي احتياجات قطاع متنام من الناس في قارات العالم أجمع، مؤكدة على معنى أن أنجع أساليب التغيير هي بناء النموذج النافع والناجح الذي يحل المشكلات ويلبي الاحتياجات وأن تبدأ بنفسك في اختبار أفكاره النظرية وتطويرها بالممارسة مع إطلاقه للناس كـ«مشاعية إبداعية»، وسوف يدهشك ما يصل إليه النموذج من قبول وانتشار يؤكدان قول المولى عز وجل: وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

للمزيد حول هولمجرن طالع المنشور عنه على الويكيبيديا:

https://en.wikipedia.org/wiki/David_Holmgren

وطالع موقعه الرسمي:

https://www.holmgren.com.au/

ويس جاكسون

..رائد الزراعة الطبيعية الأمريكي

لا يكتمل الحديث عن سلسلة رواد الزراعة المستدامة بتسمياتها ومدارسها المختلفة إلا بالحديث عن واحد من كبار رواد حركتها في العالم وهو الأمريكي ويس جاكسون Wes Jackson عالم الأحياء، والمؤسس المشارك والرئيس السابق - والشرفي حاليا - لمعهد الأرض The Land Institute وهو المعهد الذي يضطلع بدور كبير في مجال «زراعة الأنظمة الطبيعية Natural Systems Agriculture» منذ تأسيسه.

ولد جاكسون وترعرع في إحدى المزارع القريبة من توبيكا بولاية كانساس الأمريكية، وحصل على درجة البكالوريوس في علم الأحياء من جامعة كانساس ويسليان، والماجستير في النبات من جامعة كانساس، والدكتوراه في علم الوراثة من جامعة نورث كارولاينا، بعد ذلك قام بتأسيس ورئاسة واحد من أوائل أقسام الدراسات البيئية في جامعة ولاية كاليفورنيا بساكرامنتو. إلا أنه فضل بعد ذلك ترك العمل الأكاديمي عائدا إلى كانساس حيث أسس معهد الأرض كمنظمة غير هادفة للربح عام 1976 وبدأ بإصدار نشرة الأرض، حول الزراعة المستدامة في الولايات المتحدة.

معهد الأرض كما يعرف نفسه على موقعه هو مؤسسة للبحوث القائمة على العلم، تعمل على تطوير بديل للممارسات الزراعية المدمرة الحالية، ويركز عمله بالأساس على النهوض بمحاصيل الحبوب المعمرة، وحلول الزراعة متعددة الأنواع. وكما يشير جاكسون فإن الأنظمة البيئية في الطبيعة قائمة بالأساس على النباتات المعمرة والمتعددة، وأن الزراعة قد قامت على عكس ذلك، لذا فإنه يعتبر تعامل الزراعة مع الأرض كان مروعا، حيث أنها أدت إلى مشكلة تآكل التربة، ومن ثم فإن علينا بالمقابل أن نتخذ البرية معيارا نحكم به على ممارساتنا الزراعية. ومن ثم فقد كرس المعهد جهده لبحث وتطوير أساليب إنتاج الغذاء التي تدعم الأرض والتربة، كونها موردا ثمينا يتعرض لحالة متزايدة من الخطورة في جميع أنحاء العالم. ولكون النموذج الزراعي السائد في العالم حاليا يتبع نهجا قصير الأجل/ عالي الغلة يعتمد على الاستخدام الكثيف للكيماويات والنفط مما يؤدي إلى تآكل التربة وتدهورها، فإن المعهد يعمل على تغيير ذلك. ويعتقد القائمون

على معهد الأرض أنه يجب إنتاج الغذاء بالشراكة مع الطبيعة، ومن ثم يعملون على زراعة الحبوب المعمرة في مخاليط يمكنها أن تساعد في بناء وحماية التربة، فالتربة هي ما يعتمد عليه البشر، ومن ثم فهي تمثل المستقبل للجميع. وكما يعبر موقع المعهد، فقد كانت رحلة المعهد من تأسيسه عام 1976 رحلة للخيال والاكتشاف تخللتها بعض فترات التهدئة وبعض المكافأة، لكنها رحلة لم تنتهي بعد، وكما يقول جاكسون: إذا كان عمل حياتك يمكن أن يتحقق في حياتك، فأنت لم تكن تفكر في أمر كبير بما فيه الكفاية».

لم يكتف ويس جاكسون بعمله البحثي العملي في معهد الأرض بل إنه أيضا مارس التأليف، وكما أشرنا فهو يعد واحدا من رواد حركة الزراعة المستدامة العالمية. كان كتابه الأول الصادر عام 1971 بعنوان «الإنسان والبيئة -Man and the En vironment» يعالج المخاوف البيئية المتزايدة، ويتفاعل مع المخاوف الاجتماعية المتنامية مع حركة الحقوق المدنية ومعارضة حرب فيتنام، وإجابة منه على أسئلة بعض طلابه في المجال البيئي. وفي عام 1980، وبعد تركه للعمل الأكاديمي وتأسيسه معهد الأرض أصدر كتابه «جذور جديدة للزراعة -New Roots for Ag riculture» وقد كان بشكل جزئي ردا على تقرير مكتب المساءلة الحكومية حول تآكل التربة. من بين كتبه كذلك كتابه الذي نشره عام 1994 ويحمل عنوان «أن تصبح أصليا في هذا المكان Becoming Native to This Place» والذي يتحدى فيه إلى القراء حول تطوير علاقة مع الأنظمة البيئية الخاصة بهم، ومواصلة تطوير النظم الطبيعية للزراعة. كما نشر عام 2011 كتابه «الطبيعة كمعيار Nature as Measure» والذي يضم مختارات من مقالاته، والتي قدم فيها عصارة خبراته وفكره في الزراعة الطبيعية المستدامة.

يقول جاكسون: إذا لم نحقق الاستدامة في الزراعة أولا، فلن تتحقق الاستدامة أبدا» و»من خلال البدء في جعل الزراعة مستدامة، سنكون قد اتخذنا الخطوة الأولى التي تجعل البشرية تمضي قدما في قياس تقدمها من خلال استقلالها عن الاقتصاد الاستخراجي»..

كانت ولا زالت الزراعة هي النشاط الأبرز للبشرية، والتي تعتمد عليه الملايين في اقتصادها، كما تعتمد عليه البشرية كلها في غذائها، وقد تسببت الكيماويات

الزراعية في كوارث بيئية، وكوارث على صحة الإنسان والحيوان، وفي المجتمعات الفقيرة أدى ذلك أيضا إلى كوارث اقتصادية واجتماعية للفقراء، مع تآكل التربة وتراجع العائدات من الزراعة، والأمراض التي أصابت الفلاحين ومن ثم تدهور اقتصاد الأسر المعتمدة على الزراعة وتربية الحيوان، ومن ثم هجرة العاملين الزراعيين الأجراء إلى المدن ليشكلوا العشوائيات فيها. من أجل ذلك كله وأكثر، قام الرواد في أنحاء العالم في اليابان والهند وأستراليا والولايات المتحدة في محاولة لأن يعكسوا هذا المسلسل الكارثي على البشرية.

للمزيد حول ويس جاكسون طالع الويكيبيديا:

https://en.wikipedia.org/wiki/Wes_Jackson

وللمزيد حول معهد الأرض وأعماله طالع موقعهم:

https://landinstitute.org/

راجندرا سينج

.. وإعادة اكتشاف التقنيات التقليدية

بعض الناس عندما تقرأ سيرتهم تحسب أنهم من كثرة ما فعلوا، وعمق ما أثروا في حياة الناس، يملكون ألف حياة، ثم تدرك أنهم إنما أوتوا هذه البركة في أعمالهم بفضل تفانيهم وإخلاصهم في خدمة الناس، وبفضل أنهم لا يستنكفون خلال مسيرة حياتهم أن يتعلموا من بسطاء الناس، وأن يتجاوبوا مع ما يتعلموه منهم من الحكمة، ومن ثم يتسم تفاعلهم مع المجتمع بالمرونة والتطور بما يجعل المجتمع يتفاعل معهم ومع جهدهم وحركتهم بحب ودعم، ومن ثم يجعل الله من تفاعل الناس معهم أعمارا فوق أعمارهم، فينجزون أكثر مما ينجز غيرهم. والناشط الهندي في مجال تنمية القرى من خلال الحفاظ على موارد المياه وتنميتها راجندرا سينج Rajendra Singh والمعروف باسم رجل المياه في الهند Waterman of India، هو واحد من هؤلاء.

ولد راجندرا سينج في التاسع من أغسطس عام 1959 في قرية دولا، بمقاطعة باجبات، بولاية أوتار براديش الهندية، وكان الأكبر من بين سبعة أشقاء، كان والده مزارعا يملك 60 فدانا، وقد أتم راجندرا تعليمه الأولي في القرية. في عام 1974، وبينما كان لا يزال طالبا بالمرحلة الثانوية زار راميش شارما Ramesh Sharma أحد أعضاء مؤسسة غاندي للسلام منزل العائلة، وهي الزيارة التي فتحت عقل الشاب اليافع راجندرا على قضايا مثل تحسين القرى، حيث عمل شارما على تنظيف القرية، وفتح مكتبة بها، وحل النزاعات، واجتذب راجندرا لبرنامج يسعى للقضاء على إدمان الكحول. كما تأثر خلال تلك الفترة بمعلم اللغة الإنجليزية الذي كان يمضي الوقت معهم بعد الحصص يكلمهم في شئون السياسة والمجتمع، وبعد انتهائه من الدراسة الثانوية، التحق بإحدى الكليات التابعة لـ«جامعة الله أباد» لدراسة الأدب الهندي، كما حصل على درجة تؤهله لممارسة الطب الهندي التقليدي Ayurvedic Medicine، وخلال دراسته أصبح قائدا في إحدى المنظمات الطلابية التي أسسها جايبراكاش نارايان (الحاصل على جائزة نوبل الآسيوية/ ماجسايساي عام 1965)، وعلى الرغم من مرض جايبراكاش لاحقا، إلا أن القوة الداخلية لراجندرا منعته من السقوط في الإحباط.

بعد أن أكمل راجندرا دراسته، التحق بالعمل الحكومي عام 1980، وبدأ حياته المهنية كمتطوع بالخدمة الوطنية للتعليم في جايبور، حيث تم تعيينه للإشراف

على مدارس لتعليم الكبار في مقاطعة دوسا بولاية راجاستان، وفي الوقت نفسه انضم لجمعة الهند الفتية والتي تعرف اختصارا بـ TBS، وهي جمعية أسسها أحد موظفي وطلبة جامعة جايبور لمساعدة ضحايا حريق الحرم الجامعي، وأصبح سكرتيرا عاما للجمعية بعد 3 سنوات، وأثار حينها تشتت الجمعية وقلة تأثيرها تساؤله، ومن ثم، وفي عام 1984 استقال مجلس إدارة الجمعية، تاركين إدارتها له، وكانت المهمة الأولى التي عمل عليها هي العناية بطائفة من الحدادين الرحل الذين يجوبون القرى ولا يعتني بأمورهم أحد، وقد ألهمه هذا العمل بشكل وثيق مع الناس، لكنه كان يشعر بالإحباط المتزايد نتيجة لا مبالاة رؤسائه في عمله بالقضايا التنموية، وإحساسه بعدم قدرته على إحداث تأثير أكبر، ومن ثم ترك عمله في عام 1984، وباع جميع مستلزمات منزله بـ 23 ألف روبية واشترى تذكرة لآخر محطة في أتوبيس ذاهب إلى داخل ولاية راجاستان، وبرفقته أربعة من أصدقائه من أعضاء الجمعية، وكانت آخر محطات الحافلة هي قرية في مقاطعة آلوار وصل إليها في الثاني من أكتوبر عام 1985، ومن ثم شرع في ممارسة الطب التقليدي الهندي في قرية جوبالبورا، بينما جاب زملاؤه القرى لتعزيز التعليم فيها.

كانت مقاطعة آلوار – والتي كانت يوما سوقا للحبوب – جافة وقاحلة إلى حد بعيد، حيث أدت سنوات من إزالة الغابات والتعدين إلى تراجع منسوب المياه. وقد تسبب أيضا التخلي البطيء عن التقنيات التقليدية لحفظ المياه في هذا الوضع، مثل بناء خزانات مياه الأمطار الطينية والمعروفة باسم «جوهاد» بالهندية، والاعتماد المتزايد على الآبار الحديثة، التي تسببت في امتصاص المياه الجوفية، مما أدى لاضطرار الأهالي لحفر الآبار بشكل أعمق عاما بعد عام، مما دفع المياه الجوفية إلى مزيد من الإنخفاض حتى صارت جافة في بيئة نهر آرافاليس الهشة، في تلك الفترة التقى راجندرا أحد كبار السن في القرية وهو مانجو لال باتل، والذي قال له أن قضية المياه هي أكبر قضية في ريف راجاستان، وأنها أهم من التعليم، وأن عليه أن يعمل بيديه ويتخلى عن سلوك الأفندية المتعلمين في المدن الذين جاءوا ودرسوا ثم عادوا، ولاحقا شجعه على العمل على بناء خزانات المياه الطينية «جوهاد»، وذلك لتخزين مياه الأمطار واستعادة المياه الجوفية، وبالفعل بدأ الاستعانة بشباب القرية لإعادة تأهيل أحد الخزانات

التقليدية، وعندما جاءت الأمطار الموسمية امتلأ الخزان بالماء كما امتلأت الآبار الجافة بالماء، وبمرور السنين ارتفع منسوب المياه الجوفية، واستعادت المنطقة عافيتها.

وفي عام 1986 بدأ راجندرا أول جولاته الماراثونية سيرا على الأقدام بين القرى ليعلم الناس إعادة تأهيل خزانات مياه الأمطار التقليدية، وفي ذلك العام، وعلى بعد 20 كلم، قام بمساعدة من متطوعي الجمعية والأهالي ببناء خزان لمياه الأمطار في قرية بانوتا كوليالا بالقرب من مصدر نهر أرفاري المجفف Arvari River وأتبعها بالقرى التي تقع في منطقة تجمعات المياه، وعلى طوله أيضا بنى خزانات مياه أمطار صغيرة، حتى وصل بها إلى 375 خزان، ومن ثم بدأ النهر يجري بالمياه مرة أخرى، بعد أن ظل جافا على مدى 60 عاما، لكن المعركة لم تنته بعد، فقد ظل مستوى الماء في البرك والبحيرات حول ساريسكا لم يرتفع بعد، وذلك لأن حفر التعدين التي حفرت في تلك المنطقة كانت تتسبب في تبخر المياه وضياعها، ومن ثم خاضوا معركة قانونية عبر تقديم التماس المصلحة العامة إلى المحكمة العليا، والتي قضت عام 1991 بحظر نشاط التعدين في محيط نهر أرفاري، ومن ثم أصدرت وزارة البيئة والغابات قرارا عام 1992 بحظر أنشطة التعدين في تلة أرفاري، وأغلقت 470 منجما كانت تعمل داخل المنطقة العازلة حول معبد ساريسكا ومحيطها، ومن ثم قامت الجمعية ببناء 712 خزانا للمياه في المناطق التي أوقف التعدين فيها، وقد أثمرت كل تلك الجهود، إذ أصبح نهر أرفاري عام 1995 نهرا عامرا بالحياة مرة أخرى، وقد منح النهر جائزة الأنهار الدولية عام 2000، كما منح الرئيس الهندي نارايان جائزة جوزيف سي جون إلى أهالي القرى. وفي السنوات التالية تم إحياء أنهار روباريل، وسارسا، وبانجاني، وجاهايوال بعد أن ظلت جافة على مدى عقود، وعمرت القرى وزرعت الأراضي في المناطق المحيطة بها التي كان الجفاف يضربها، وانتشرت بذلك أعمال الجمعية إلى عدد من المقاطعات المجاورة، وبحلول عام 2001 كانت الجمعية قد انتشرت أعمالها على مساحة 6 آلاف و500 كيلو متر مربع، بنت خلالها 4500 خزان لجمع مياه الأمطار في 850 قرية، في 11 مقاطعة في ولاية راجاستان، ومن ثم حصل راجندرا على جائزة ماجسايساي للقيادة المجتمعية في نفس ذلك العام.

وفي السنوات التالية أخذ راجندرا ينظم مجتمعات القرى النائية في راجاستان في برلمانات للتوعية بحكمة تقنيات حفظ المياه التقليدية، وضرورة استعادة عافية المياه الجوفية، ومن أجل الدعوة إلى سيطرة المجتمعات المحلية على مصادر المياه، وفي عام 2005 حصل راجندرا على جائزة جامنالال باجاج Jamnalal Bajaj Award، كما لعب دورا محوريا عام 2006 في وقف مشروع محطة الطاقة المائية المثيرة للجدل حول نهر باجيراتي، وقاد في عام 2009 مسيرة ماراثونية بصحبة عدد من الناشطين البيئيين ومنظمات المجتمع المدني خلال مدينة مومباي، وعلى طول نهر ميتي المهدد بالجفاف، وفي عام 2014 قاد مسيرة توعية على طول جودافاري لحث السكان على وقف الأنشطة والممارسات الملوثة للنهر. وفي عام 2015 حصل راجندرا على جائزة ستوكهولم للمياه Stockholm Water Prize والتي تعادل جائزة نوبل ولكن في مجال المياه. يقول راجندرا في مقابلة أجريت معه هذا العام ونشر تقرير عنها على موقع ذا هندو The Hindu في يونيو 2017: المياه هي حياتي، وسعادتي ومعلمي، والمجتمع هو كل شيء. ومن خلال إعادة اكتشافه للحكمة الكامنة في المعارف والتقنيات التقليدية للمجتمع في إدارة موارد المياه، وبؤس النتائج العملية لما يسمى بالإدارة «الحديثة» لموارد المياه، والتي ينطبق عليها المثل الشعبي «ألمياه تكذب الغطاس»، استطاع نموذجه في استعادة عافية المياه الجوفية والأنهار أن يصل إلى 1200 قرية من قرى الهند منذ بدأ في تطبيقه حتى عام 2017.

للمزيد طالع الويكيبيديا:

Singh_Rajendra/wiki/org.wikipedia.en//:https

وطالع تقرير عنه على موقع ذا هندو:

-my-happiness-my-life-my-is-water/society/com.thehindu.www//:http
ece.article18921839/teacher

وطالع موقع الجمعية

/in.tarunbharatsangh//:http

الاقتصاد والمال وريادة الأعمال

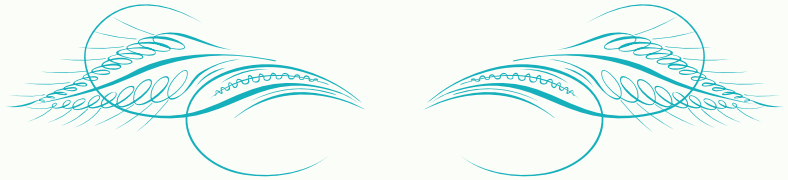

هيلينا نوربرج-هودج

..السعي نحو اقتصاديات للسعادة

لا شك أن النظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي هو نظام مليئ بالعورات التي انتقدها بعمق العشرات من المفكرين الغربيين قبل غيرهم، لكن القدرة على تصور بدائل نظرية وعملية لهذا النظام أمر آخر، اجتهد فيه نسبة قليلة من هذه الكثرة الناقدة، حتى وإن لم يكتب لبدائلهم تلك أن تسود، لأن سيادتها أمر مرهون بثنائية الإغراء والقوة التي يمارسها النظام القائم من جهة، والقبول الراضخ والمتلذذ بالرضوخ الذي استطاع هذا النظام أن يوجدها في أوساط الناس من جهة أخرى، رغم ذلك فإن البدائل المطروحة تكتسب أرضا جديدة كل يوم، وتخلق لها واحات وسط صحاري النظام العالمي السائد وإن كان بشكل بطيء.

من هؤلاء الذين اجتهدوا في الترويج لرؤى وحركة بديلة الكاتبة وصانعة الأفلام ذات الأصول السويدية هيلينا نوربرج-هودج Helena Norberg-Hodge، والتي تلقت تعليمها في كل من السويد وألمانيا والنمسا وإنجلترا والولايات المتحدة، وتخصصت في علم اللسانيات، حيث درست للدكتوراه في كل من جامعة لندن، وإم آي تي MIT وهناك تعلمت على يد نعوم تشومسكي، وهي تجيد سبعا من اللغات، ودرست العديد من الثقافات معايشة، لكن أهمها، والتي كان لها الدور الرئيس في تشكيل رؤيتها للعالم هي مجتمع لاداخ Ladakh في الجزء التابع للهند من منطقة التبت، على حدودها مع الصين وباكستان، وهي منطقة ظلت معزولة لمئات السنين، وكان أول طريق يبنى ليربطها بباقي مناطق الهند عام 1962، وفتحت المنطقة للسياحة و«التنمية» عام 1975، وهو الوقت الذي زارت هيلينا فيه المنطقة كمترجمة مع فريق تصوير ألماني، وكانت شاهدة على الحالة البكر للاداخ حين زارتها لأول مرة، حيث كان يقطنها 5 آلاف نسمة، يزرعون الشعير في حقول تحيط بالقرية من كل اتجاه، التي تضم بعض مراعي الماشية، وخلال عشرين عاما تبدل حال البلدة نتيجة للزحف العمراني، وصارت شوارعها مختنقة

بالزحام المروري ورائحة الديزل، تحيط بها صناديق إسمنتية، وتلوثت مجاريها المائية، وأصبح ماؤها غير صالح للشرب، وعرف الناس فيها لأول مرة البطالة، والصراعات الطائفية، لكن التحول الأهم في نظر هيلينا هو التحول النفسي الذي حدث للأجيال الجديدة من أبنائها، فبعد أن كان يشير أحدهم إلى أنه ليس في بلدتهم فقير، صار مع زحف السيارات والأموال يصف سكان بلدته بالفقراء، وصار ينظر إلى ثقافتهم على أنها بدائية ومتأخرة، وقد دفع ذلك هيلينا لتأسيس «مشروع لاداخ The Ladakh Project» عام 1978، لمواجهة الانطباعات الوردية عن الحياة في ظل الثقافة الحضرية الاستهلاكية، وإعادة غرس احترام الثقافة الذاتية، كما ساعدت على تأسيس عدد من المنظمات الأهلية المحلية، ومنها تحالف لاداخ النسائي Women's Alliance of Ladakh ومنظمة لاداخ للبيئة والصحة Ladakh Environment and Health Organisation ومجموع التنمية الإيكولوجية للاداخ Ladakh Ecological Development Group وهي المجموعة التي صممت وبنت وركبت عددا من التكنولوجيات الصغيرة الملائمة ومنها سخانات مياه ومواقد طهي شمسية، وسخانات المساحة السلبية passive space heaters والصوب الزجاجية، وتقديرا لجهودها تلك منحت هيلينا عام 1986 جائزة الحياة الطيبة Right Livelihood Award والتي تعرف بجائزة نوبل البديلة.

وفي عام 1991 استطاعت هيلينا أن تبلور رؤية من خلال خبرتها في مجتمع لاداخ، حول الثقافات التقليدية وتأثير برامج التنمية الحديثة عليها، ضمتها كتابها الأشهر «المستقبليات القديمة: التعلم من لاداخ Ancient Futures: Learning from Ladakh وهو الكتاب الذي طبعت منه ثلاث طبعات وترجم إلى أكثر من أربعين لغة حتى الآن، ووصف بأنه أحد الكلاسيكيات الملهمة، وأنه واحد من أهم الكتب في عصرنا، وهو الكتاب الذي تحول إلى فيلم وثائقي أنتجته وساهمت في إخراجه عام 2011 تحت عنوان «اقتصاديات السعادة Economics of Happiness» وحصل على عدة جوائز، كما ساهمت عام 1992 في تأليف كتاب: من الألف إلى الياء.. إعادة النظر في الزراعة الصناعية، وكتاب استعادة الاقتصاد الغذائي: البدائل المحلية لتجارة الغذاء العالمية عام 2002، وإضافة إلى الكتب، فإن هيلينا نشرت ما يربو على 300 مقال في عدد من الصحف والمجلات العالمية، وحاضرت بسبع لغات في قارات العالم المختلفة.

إضافة إلى ذلك، وسعيا إلى خلق حركة عالمية من أجل عالم أفضل، فقد أسست هيلينا الجمعية الدولية للإيكولوجيا والثقافة International Society for Ecology and Culture وهي التي صارت تعرف اختصارا باسم «المستقبليات المحلية Local Futures» وهي مؤسسة مقرها في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا، ولها فروع في ألمانيا وأستراليا، وهي جمعية تسعى لبحث الأسباب الجذرية للأزمات الاجتماعية والبيئية الحالية، وترويج أنماط أكثر استدامة ومساواة للعيش في شمال العالم وجنوبه، وهيلينا أيضا عضو مؤسس في اللجنة الدولية حول مستقبل الأغذية والزراعة، ومؤسس مشارك لكل من المنتدى الدولي حول العولمة وشبكة القرى الإيكولوجية العالمية.

وخلاصة فإن الملهم في قصة هيلينا هو القدرة على النظر النقدي لمجريات الحياة وتغيراتها، والقدرة على تكوين رؤية وحركة بديلة عبر الخبرة العملية على الأرض، وبلورة هذه الرؤية موثقة ومدونة، وإنضاجها عبر الكتابة والمحاضرة والنقاش والحركة والسعي في الأرض، والاستماع إلى الناس والتعلم من خبراتهم حتى تصير الرؤية والحركة أكثر نضوجا، وكما يقال فإن الحركة بركة، والسير والنظر في أحوال البشر هو من أعظم مصادر تلك البركة، لأنها تمنح المعرفة والإلهام والبصيرة.

للمزيد حول هيلينا طالع الويكيبيديا:

https://en.wikipedia.org/wiki/Helena_Norberg-Hodge

وموقع المستقبليات المحلية

http://www.localfutures.org/

ومحاضرة لها في أحد برامج تيد إكس

https://www.youtube.com/watch?v=6r04_MKIF2F

شاشانك ماني

..وبناء أمة الريادة الاجتماعية

«الهند..أمة ريادة الأعمال الاجتماعية»..هذا معنى صار يتراكم في ضميري وعقلي يوما بعد يوم، لكنني أدركته بشكل خاص وأنا أقابل واحدة من تجارب الهند الرائدة والمبهرة حقا في هذا المجال بما يجعلني أزعم أنني لم أر أمة يشعر أبناؤها بالمسئولية تجاه مجتمعاتهم كما رأيت الأمة الهندية، ولم أر أكثر منهم إبهارا لي في ابتكار مقاربات لتجسيد تلك المسئولية بما يلبي احتياجات تنمية ونهضة أمتهم، وبما يحل مشكلاته المزمنة التي تماثل غيرها من مشكلات بلدان العالم الثالث. ومبادرة «جاجريتي ياترا Jagriti Yatra» – وتعني رحلة الإيقاظ أو الوعي - التي أسسها الريادي شاشانك ماني Shashank Mani عام 2008 هي تلك التجربة التي رسحت عندي هذا المعنى.

أما ريادة الأعمال الاجتماعية، فهي تعني المبادرة للفعل بصيغة مبتكرة، لتأسيس مشروع مستدام، يحقق هدفا اجتماعيا بالأساس، وإن أخذ المشروع شكل الشركة التي تربح، لكنه ربح غير مقصود لذاته، ولكنه مقصود كوسيلة من وسائل تحقيق استدامة المشروع ونجاحه.

وأما شاشانك بطل قصتنا ومهندس المبادرة، فالمتاح عنه من المعلومات قليل، مفاده أنه قد حصل على درجة البكالوريوس من المعهد الهندي للتكنولوجيا في دلهي، وعلى ماجستير إدارة الأعمال من المعهد الدولي للتطوير الإداري في لوزان بسويسرا، ويعمل - وفق المنشور على موقع المبادرة - كمدير تنفيذي للاستشارات بشركة برايس ووتر هاوس كوبرز الدولية في الهند. تعود جذور فكرة المبادرة إلى عام 1997، حينما نظم شاشانك كرئيس لجمعية جاجريتي سيوا سانستان Jagriti Sewa Sansthan - وهي جمعية أهلية معنية بتنمية المهارات، تأسست عام 1985 في ولاية أوتر براديش - رحلة قطار للشباب لاستكشاف الهند بمناسبة مرور 50 عام على استقلالها، وهي الرحلة التي كانت ملهمة له وللشباب المشارك فيها بشكل كبير، وقد ألهمته تلك الرحلة لوضع كتابه: «الهند.. رحلة عبر حضارة

شافية» الصادر عام 2007، وأدى الكتاب وما لاقاه من صدى إلى إعادة إحياء فكرة الرحلة، ومن ثم أسست الجمعية مبادرة رحلة الوعي عام 2008.

أما جاجريتي ياترا أو رحلة الوعي فهي تسير على خطى المهاتما غاندي الذي دعا إلى رحلة عبر الهند منذ قرن تقريبا، حيث تأخذ الشباب في رحلة قطار تمتد إلى 8000 كيلومتر بطول واتساع الهند، تستهدف في المقام الأول لترسيخ الوعي بالذات الحضارية للهند، الهند التي تجسدها آلاف المدن الصغيرة والقرى، وغرس الشعور بالمسئولية في ضمائر الشباب وإلهامهم وتحفيزهم بالمعايشة والمعاينة على أخذ زمام المبادرة لبناء مشاريع للريادة الاجتماعية. ولتحقيق ذلك يلتقي الشباب خلال تلك الرحلة بالنماذج الملهمة من صناع التغيير، والقادة الذين بدأوا في رحلة ريادة وعمل وأحدثوا فرقا في حياة آلاف الأرواح، أولئك الذين يبنون الهند من خلال المشاريع، ومن خلالهم يجد الشباب الإلهام للبدء في رحلة البناء الخاصة بهم. كما تكون الرحلة فرصة كي يلتقي الشباب مع من يماثله في التفكير، ولا تلبث الصحبة القصيرة أن تتحول إلى صداقة ورفقة في مسيرة الحياة. ما يقرب من 500 شاب، يتم اختيارهم كل عام من بين آلاف المتقدمين من 27 ولاية هندية، ومن 46 بلدا آخر، أكثرهم من الهند الحقيقية، هند المدن الصغيرة والقرى، حيث يبلغ نسبة شباب الريف 33%، ومن المناطق شبه الحضرية (المدن الصغيرة) 36%، من بينهم 40% من الفتيات، ويرافق الشباب فريق من الموجهين، يقسم الشباب إلى مجموعات صغيرة، مع كل مجموعة مشرفا يرشدهم ويساعدهم على فهم الاحتياجات والفرص المتاحة في قطاعات التنمية المختارة من قبل الجمعية وهي الزراعة والتعليم والطاقة والرعاية الصحية والتصنيع والمياه والصرف الصحي والفنون والثقافة والرياضة، وتستهدف المبادرة الوصول إلى تكوين 100 ألف رائد أعمال اجتماعية بحلول عام 2022، يساهمون في خلق مليون فرصة عمل. والرحلة هي عنصر من ثلاثة عناصر تمثل معا أدوات الجمعية لتحقيق رسالتها، العنصر الثاني فيها هو شبكة جاجريتي للمشاريع، وهو نظام لدعم رواد الأعمال الاجتماعية من الشباب في الهند، أما الثالث فهو مركز أو معهد جاجريتي للشباب فهو خطة طويلة الأمد تستهدف أن تكون حضانة لمشاريع الأعمال الاجتماعية للشباب، وتساهم تلك العناصر الثلاثة في تحقيق رؤية الجمعية في بناء جيل من منشئي الوظائف بدلا من الباحثين عنها، والهدف الأسمى لكل ذلك هو

بناء الهند عبر تشجيع ودعم نماذج الأعمال المستدامة والشاملة والأخلاقية التي تناسب الهند. جاجريتي ياترا تتطور إذا شيئا فشيئا لتصبح نظاما لتعزيز حركة التنمية و«بناء الهند من خلال المشاريع» بقيادة الشباب.

«ألهم وابحث عن الإلهام، غير وقد التغيير في الآخرين، تعلم وشارك الآخرين دروس حياتك، ابن وساعد على بناء الهند من خلال المشاريع، اكتشف الهند والهندي الجديد بداخلك، فليجافي الجميع مضاجع الراحة في بيوتهم، وليتحركوا بالقطار في جميع أنحاء الهند»..بهذه المعاني التي تتبناها المبادرة يحق للهند أن تأخذ مسيرتها إلى مصاف الأمم المتقدمة، فلا خير في أمة ينهض بعضها ويعيش في رغد، تاركين خلفهم البعض الآخر يتلجلج في فقره.

هل يمكن لحراك الشباب الناهض في مصر وغيرها من بلاد العرب أن يفعلوا فعل هؤلاء الهنود في تعريف شباب بلادهم من أهل الريف والمدن الصغيرة على بلادهم، وأن يلهموهم بحلم مصطفى كامل حين أسس الحزب الوطني وحين كتب: اليابان..الشمس المشرقة؟ وحلم محمد فريد حين أسس رجاله نادي المدارس العليا وحركة التعاونيات ومدارس الشعب الليلية، ونقابات عمال الصنائع اليدوية؟ وحلم طلعت حرب حين أسس بنك مصر، والشركات التابعة له، أو إبراهيم رشاد حين أعاد تنظيم الحركة التعاونية وضخ فيها دماء جديدة، أو حلم أحمد عبد العزيز النجار حين أسس «بنوك الادخار المحلي في ميت غمر»؟ أو حلم حامد الموصلي حينما أسس مركز تنمية الصناعات الصغيرة، ثم «الجمعية المصرية للتنمية الذاتية للمجتمعات المحلية»؟ حلم بناء مصر وبناء بلداننا العربية من خلال المشاريع التي تبدأ من ريف وبلدات مصر والعرب الصغيرة؟ حلم ربما يكون الحافز عليه التحاق بعض من الشباب الذين يحلمون لأمتهم بقطار جاجريتي ياترا في عام 2018، فلينظم هؤلاء الشباب حملة من الآن لالتحاق أكبر عدد ممكن من شباب العرب بالقطار، شاب واحد من الرواحل من كل بلد عربي..أمل..ليس مستحيلا ولا بعيدا.

للمزيد طالع موقع المبادرة: http://www.jagritiyatra.com/

وحمل وطالع تقريرهم لرحلة عام 2016:

جيفري سكول

..الريادة والمسئولية منهاج حياة

بداية الخيط في معرفة الإلهام في قصة جيفري سكول كانت من خلال تدوينة نشرها عنه أستاذنا الصحفي وصانع الأفلام العربي أسعد طه، وهي التدوينة التي جعلتني اشتبه في اسم العائلة Skoll فقد كنت مررت بمعرفة مؤسسة سكول Skoll Foundation منذ سنوات كأحد المؤسسات التي تدعم الريادة الاجتماعية، لكنني لم أكن أعرف شيئا عن جيف سكول وعلاقته بها، ولا عن الجوانب الأخرى لشخصيته وإنجازاته.

ولد جيفري (أو جيف) سكول Jeffrey Skoll في مونتريال بكندا عام 1965، لأسرة يهودية مكونة من أب يمتلك شركة كيميائية وأم تعمل بالتدريس. تخرج جيف من جامعة تورونتو عام 1987 كمهندس كهربائي، وخلال دراسته شارك في تحرير المجلة الساخرة لطلاب الهندسة الكهربائية والمعروفة باسم تويكه أويكه Toike Oike، وبعد تخرجه عمل لبعض الوقت في مهنة والده، قبل أن يسافر عبر البلاد لبضعة أشهر، ويعود ليؤسس شركتين إحداهما للاستشارات في مجال تكنولوجيا المعلومات، والأخرى لتأجير أجهزة الكمبيوتر، وفي عام 1993 غادر كندا لدراسة الماجستير في إدارة الأعمال في ستانفورد بولاية كاليفورنيا، وبعد إنهائه لدراسته عام 1995 عمل مسئولا عن مشروعات الإنترنت بشركة نايت رايدر للنشر.

وفي عام 1996 التقى سكول بـ«بيير أوميديار» مؤسس eBay – إحدى أكبر شركات التجارة الإلكترونية – والذي عينه كأول رئيس وأول موظف بدوام كامل بالشركة، وظل في منصبه حتى تعيين ميج ويتمان رئيسا للشركة، وتعيين سكول نائبا له عام 1998، مسئولا عن وحدة التخطيط والتحليل الاستراتيجي، وفي ذلك العام نافح جيف عن أهمية تأسيس «مؤسسة إيباي eBay Foundation» والتي تم تخصيصها بأسهم تبلغ قيمتها 32 مليون دولار، وهي مؤسسة تستهدف مد تأثير منصة إيباي خارج حدودها، عبر إيجاد طرق جديدة لسد الفجوة في الفرص من خلال مساعدة رواد الأعمال والمجتمعات المحلية على الازدهار، ودعم الجهود

الرامية إلى دعم اقتصاد أكثر دائرية، ومن خلال المنح والاستثمارات المؤثرة، إلى جانب برامج مشاركة الموظفين، كل ذلك بما يساهم بتحويل الأفكار والتطلعات إلى عالم أكثر استدامة بيئيا واقتصاديا.

وفي عام 1999 أسس جيف «مؤسسة سكول Skoll Foundation» والتي دعمها بما قيمته مليار دولار من أسهمه في شركة إيباي، وهي مؤسسة متخصصة في دعم ريادة الأعمال الاجتماعية Social Entrepreneurship، لتصبح أكبر مؤسسة عالمية في هذا المجال، حيث تعطي منحا سنوية لمشاريع ريادة الأعمال الاجتماعية تزيد عن 80 مليون دولار، وقد كان أكبر تلك المنح بقيمة 30 مليون دولار لحملة التحالف من أجل حماية المناخ، كما شملت المنح كل من جائزة نقابة المنتجين الأمريكيين عام 2009، وجائزة مجلة تايم للمائة شخصية الأولى لعام 2006، وجائزة مجلة وايرد WIRED لعام 2006، وغيرها من المنح، واختصارا فإن مؤسسة سكول تدفع التغيير على نطاق واسع من خلال الاستثمار في أصحاب المشاريع الاجتماعية والمبتكرين الذين يساعدونهم على حل المشاكل الأكثر إلحاحا في العالم.

وفي عام 2004 انتقل سكول إلى مجال عمل جديد، وهو إنتاج الأفلام، حيث أسس في ذلك العام شركة بارتيسيبنت ميديا Participant Media والتي أسسها اقتناعا بفرضية أن القصة الجيدة إذا رويت بشكل جيد، يمكنها أن تساهم في تغيير العالم، ومن ثم أصبحت الشركة رائدة في مجال الترفيه الملهم والدافع للتغيير الاجتماعي، بمحتوى يتميز بقوة القصة التي تروى بشكل جيد، مع التأثير في العالم الحقيقي وفي صناعة الوعي حول القضايا الأكثر إلحاحا في عالمنا المعاصر، وقد أنتجت الشركة حتى الآن أكثر من 75 فيلما تشمل: الضوء Spotlight، العدوى Conta-gion، اسمي ملالا He Named Me Malala، نظرة الصمت The Look of Silence، وشركة الغذاء Food Inc.، وحقيقة غير مريحة An Inconvenient Truth وغيرها، والتي حصدت جميعا 52 ترشيحا و11 فوزا بجوائز الأكاديمية، وتمتلك الشركة قسما للتلفزيون يعمل على تقديم محتوى رقمي راقي، ومحفز للفكر، ومثير للبهجة مثل مسلسل الرئيس الإبن Kid President وعلم السعادة Science of Happiness وهي سلاسل شعبية وصلت إلى جمهور يقارب الـ 8 ملايين مشاهد.

وفي عام 2009 أضافت الشركة قسما للنشر لتقديم سلسلة مستمرة من الأدلة

الإعلامية حول القضايا الحيوية التي تناولتها أفلام الشركة السينمائية منها والوثائقية، وقد أنتجت الشركة منهم حتى الآن ثمانية عناوين، ويجري وضع اللمسات الأخيرة لأربعة عناوين أخرى، كل كتاب من تلك الكتب يوفر معلومات بحثية جيدة ووجهات نظر المخرجين حول القضايا المطروحة، واقتراحات مفيدة للقراء إذا كانوا يرغبون في إحداث تأثير إيجابي في المسألة قيد المناقشة، وقد وصل اثنين من هذه الكتب إلى المرتبة الأولى في الكتب الأكثر مبيعا في قائمة النيويورك تايمز، وهي الكتاب الخاص بالشركات الصناعية المنتجة للغذاء والتي تجعلنا أكثر مرضا وبدانة وفقرا، والكتاب الآخر ماذا يمكنك أن تفعل حيال ذلك، في انتظار السوبرمان، ويتناول كيفية إنقاذ المدارس الحكومية الأمريكية الفاشلة.

يمكننا أن نلاحظ بسهولة القضية التي تشغل جيف سكول طوال حياته حتى الآن وهي «التغيير الاجتماعي»، سواء عبر ريادة الأعمال أو ريادة الأعمال الاجتماعية أو عبر المسئولية الاجتماعية للشركات أو عبر إنتاج الأفلام، وبرغم أنه مصنف من قبل مجلة فوربس باعتباره يأتي في المرتبة السابعة وسط الكنديين الأكثر ثروة في العالم أو في المرتبة الـ 134 على مستوى الولايات المتحدة، إلا أن المال كان دائما أداة لديه لتحقيق ذلك التغيير، ولنشر روح المسئولية الاجتماعية عن إحداث ذلك التغيير.

للمزيد:

طالع التعريف بجيفري سكول على الويكيبيديا:

Skoll_Jeffrey/wiki/org.wikipedia.en//:https

وموقع مؤسسة سكول:

/org.skoll//:http

وموقع شركة الإنتاج الإعلامي:

/com.participantmedia.www//:http

ميكائيلا أولمر

..رائدة أعمال في سن الرابعة

عفوا..ليس هناك خطأ في العنوان..فهذه الفتاة الأمريكية السمراء ميكائيلا أولمر Mikaila Ulmer، والتي تبلغ الحادية عشرة من عمرها الآن، تصدرت صورتها منذ أيام (29 مارس 2016) ممسكة بأحد منتجات المشروع العائلي الذي كانت رائدته، وذلك عندما وقعت عقدا بمليون دولار لتوريد منتجات المشروع لأكبر سلسلة محلات للمنتجات الطبيعية «هول فوودز Whole Foods».

القصة كما ترويها ميكائيلا على موقع الشركة العائلية - «بي سويت ليمونيد Bee-Sweet Lemonade» أو ليمونادة النحل المحلاة – بدأت عندما كانت في الرابعة من عمرها، وشجعها أهلها على المشاركة في مسابقة لشركات الأطفال بمناسبة إقامة (معرض أكتون لشركات الأطفال) واحتفاءا بيوم الليمونادة في مدينة أوستن بولاية تكساس الأمريكية، ومن ثم بدأت تفكر في بعض الأفكار، وبينما كانت تفكر في الأمر، حدث شيئان، الأول أنها لدغت من النحل مرتين، وأن جدتها التي تعيش في ولاية ساوث كارولاينا أرسلت إليهم بكتاب طبخ قديم يعود لعقد الأربعينيات في القرن العشرين، يحتوي على وصفة خاصة بليمونادة بذر الكتان، وعلى الرغم من أنه قد أصابها الرعب في البداية من النحل نتيجة لتلك اللدغات، إلا أنها صارت مع الوقت مفتونة بالنحل، فتعلمت كل شيء يخص النحل وحياته، وما يقدمه للحياة ولنظامها البيئي من فائدة، لذلك فكرت في أن تصنع شيئا يفيد نحل العسل، وتستخدم فيه وصفة جدتها، ومن هنا ولدت فكرة ليمونادة النحل المحلاة، والتي تتكون من مزج عسل نحل محلي بوصفة الليمونادة ببذر الكتان التي أرسلتها جدتها، وهي الفكرة التي ظلت تنمو على مدار الأيام، إذ صارت تبيع من منتج الليمونادة هذا في الفعاليات الخاصة بريادة الأعمال للشباب وتتبرع بنسبة تبلغ 20% من عائد البيع للمنظمات المحلية والدولية التي تعمل بجد من أجل الحفاظ على نحل العسل، وهو ما جعلها تستخدم شعارا لمنتجاتها «اشتر زجاجة وأنقذ نحلة».

تضم قائمة المنظمات التي تدعمها ميكائيلا بانتظام كل من:

- هايفر إنترناشيونال Heifer International وهي منظمة دولية تأسست عام 1942 تسعى للقضاء على الجوع والفقر والعناية بالأرض، حيث يقوم مشروع ميكائيلا بدعم المجتمعات الفقيرة التي تعمل بها بشحنة من مستلزمات تربية النحل (نحل وخلايا، وصناديق) بما يساهم في توفير دخل للأسر الفقيرة، ويساعد في تلقيح مزروعاتهم.

- جمعية نحالي تكساس Texas Beekeepers Association وهي جمعية قديمة تأسست عام 1880 لتوفير بيئة يتبادل فيها النحالون خبراتهم في مجال تربية النحل، حيث يقوم مشروع ميكائيلا بدعم الأبحاث التي تجريها إحدى جامعات الولاية على الحفاظ على النحل.

- مركز الغذاء المستدام Sustainable Food Center وهي منظمة تأسست في مدينة أوستن بولاية تكساس - حيث تسكن ميكائيلا – عام 1975، وهي معنية بتنمية وتطوير سوق الغذاء المحلي المستدام.

اليوم وهي في سن الحادية عشرة، فإنك إذا لم تجد ميكائيلا على منصة الليموناده الخاصة بها تتحدث عن فوائد بذر الكتان للهضم، فإنك سوف تجدها في إحدى الورشات تتحدث عن الحفاظ على نحل العسل، أو مشاركة في لقاءات حول الريادة الاجتماعية، وقد دشنت ميكائيلا صفحتها الخاصة على الفيسبوك، والتي يستطيع زوارها أن يبدوا إعجابهم بما تحتويه من حقائق حول النحل أو العسل، أو ما تقدمه من معلومات حول منتجات الليموناده الخاصة بها، والتي حازت على جائزة، إضافة إلى عقد توزيعها في محلات هول فوودز، وفي غيرها من المطاعم ولدى باعة الأطعمة بالتجزئة ولدى شركات توزيع الطعام الطبيعي، واليوم تقدم ميكائلا نفسها إضافة إلى كونها رائدة أعمال، باعتبارة رائدة أعمال اجتماعية أيضا، وسفيرة للنحل ومعلمة في الموضوعات التي تعمقت فيها، فضلا عن كونها

تلميذة لا زالت تتعلم في المدرسة الابتدائية.

للتأكيد المشروع هو مشروع عائلي، وفي البداية قد تجفل من فكرة أن يتم دفع طفلة في الرابعة للدخول في عالم البيزنس، لكنك عندما تطالع الصورة كاملة، تدرك قيمة ما يحدث، فالأسرة التي شجعت ابنتها على ابتكار بسيط للدخول في مسابقة لريادة الأعمال للأطفال، ربت ابنتها أيضا على قيم العطاء الاجتماعي والريادة الاجتماعية، والاستدامة، ودور النحل والحفاظ عليه في البيئة، وربت في ابنتها الثقة في الذات، والقيادة، والريادة، وحب اكتساب المعرفة ونشرها، ومن ثم فقد ربت وعلمت ابنتها بالمشروع وبالبيان العملي في دنيا الأعمال، والعمل الخيري، والتعليم، وأظن أنها تجربة جديرة بالتأمل لمن يبحثون عن بدائل للتعليم، ومكملات تربوية له لبناء شخصيات الأبناء.

للمزيد حول ميكائيلا أولمر طالع:

-dollar-million-scores-girl-old-year-11/com.inhabitots.www//:http
/lemonade-saving-bee-her-sell-to-foods-whole-with-contract

وطالع موقع الشركة العائلية:

/com.beesweetlemonade//:http

سليمان الراجحي

..أن تخرج من جميع مالك بحكمة

الشيخ سليمان الراجحي هو واحد من أغنى أغنياء العالم، قدرت ثروته عام 2011 بـ 7.7 مليار دولار، بما جعله في الترتيب الـ 120 على العالم من حيث الثراء، ورغم الفارق الكبير في الثروة، إلا أن قصة الشيخ سليمان الراجحي تذكرني بقصة الحاج محمود العربي فكلاهما من جيل أصيل من التجار (كما يفضلان تسمية أنفسهما بديلا لتسمية رجال الأعمال التي أصبحت سيئة السمعة)، جيل حفر في الصخر منذ بدأ من الصفر حتى حقق ما حققه، وعلى الرغم من تلقيهما تعليما بسيطا إلا أنهما تميزا بالموهبة الفطرية، وبتمسكهما بالتقاليد والقيم وأهمها بساطة العيش بالرغم من الثراء، والحرص على ترابط العائلة وتماسكها، واشتراكهما في حب الخير والبذل والعطاء الاجتماعي، إلا أن النموذج الذي قدمه الشيخ سليمان الراجحي في عطائه هذا - وليس قيمته المالية - هي ما تجعل لقصته معنى.

وعلى الرغم من اشتراكهما في أن كلا منهما وثق خبرته وتجربته في أعماله التجارية والصناعية، إلا أن الشيخ الراجحي زاد على الحاج العربي بأنه وثق أدق تفاصيل عمله الفريد في عطائه الاجتماعي من خلال الكتاب التوثيقي الصادر عام 1437 هـ عن «أوقاف سليمان بن عبد العزيز الراجحي، والتي تحمل عنوان «الشيخ سليمان الراجحي..قصته مع الأوقاف»، وهي القصة التي سأتوقف عند ملامحها الواردة في الكتاب، أكثر من توقفي على تفاصيل قصة حياته، كونها منشورة على الويكيبيديا العربية فضلا عن كتاب: سليمان الراجحي..منظومة حياة..قصة حياة الشيخ سليمان، والصادرة عن دار الزازان للنشر بالرياض عام 2012.

ينقسم فعل الشيخ سليمان الراجحي العجيب في ثروته إلى شقين، الشق الأول يتعلق بتوزيعه لميراث زوجاته الأربع وأبنائهما في ثروته وهو حي وفقا للأنصبة الشرعية، والشق الثاني يتعلق بوقفه باقي الثروة - أكثر من الثلث - بعد استئذانه واستشارته لزوجاته وذريته في ذلك. وكما هو وارد في مقدمة كتاب قصته

مع الأوقاف، فإن الخوف من أن يؤدي اختلاف الميول والنزعات بين الورثة إلى الشحناء بينهم، ومن ثم الفرقة والشقاء، دفعه للبحث عن «طريقة تحفظ الود بين أفراد العائلة الواحدة، وتجمعهم تحت مظلة مالية واحدة»، و»إن من شأن هذه الطريقة فوق سمو هدفها ونبلها، وتحقيقها لمقاصد شرعية واجتماعية، أن تكون سببا في نمو الثروة وزيادتها بما يحقق المزيد من الخير والنماء للأبناء والأحفاد»، كانت هذه دوافع التفكير في طريقة للإرث تحقق ما سبق. أما دوافع التفكير في الشق الآخر الخاص بالوقف، فهو الإيمان بأن المال مال الله، والإنسان مسئول عنه كسبا وإنفاقا، ومن ثم كان التفكير في تعظيم أثره من حيث إنفاقه في وجوه الخير، وأن يتجاوز الاستمتاع به النمط الاستهلاكي البليد، وأن يتم إطالة عمره وزيادة نمائه بما له من مردود على الفرد والمجتمع والأمة، ومن ثم كان هاجس الشيخ سليمان البحث عن صيغة أو معادلة لتحقيق ذلك كله، وكما يقول الشيخ سليمان: ما من ثري إلا وينظر إلى حظه من ثروته، نصيبه منها في آخرته، وأثرها في مستقبل أسرته». الفكرة الجامعة التي حققت الأمرين – الميراث والوقف - يقول عنها الشيخ الراجحي: تحويل الثروة كلها إلى شركة قابضة، ملاكها أنا وورثتي، أجعل نصيبي وقفا يمثلني، ويمثل الأبناء والبنات والزوجات نصيب كل واحد منهم، على أن يستقل كل طرف في الشركة القابضة المقترحة بنصيبه: الوقف والورثة.

بعد أن وصل الشيخ سليمان إلى هذه الصيغة باشر بإجراء مشاوراته مع أبنائه وبناته وزوجاته عنها، وجاء التفاعل الإيجابي من الجميع. وأمضى الشيخ ثلاث سنوات بعدها يدرس ويستخير ووصل إلى أنه بهذه الصيغة، يمكنه أن يوقف أكثر من الثلث من ثروته (وهو الحد المقرر في الشرع للوصية)، وأن كل واحد من الأبناء والبنات سيتمكن من استثمار نصيبه من الثروة، وأن كل واحد من الأحفاد سيحتفظ بحقه في حال وفاة أحد الأبناء في حياة الشيخ، وبعد أن اختمرت الفكرة، شكل لجنة من المشايخ والخبراء ممن يثق في رأيهم، وأقرت اللجنة الصيغة، وحررت محضرا بذلك، وأوصت بأن يكون تقسيم الميراث على أربع مجموعات، تضم كل مجموعة زوجة وأبنائها وبناتها، وبعد إقرار العائلة لمحضر وتوصيات اللجنة، تم تقسيم النصيب الخاص بالمواريث بالقرعة العادلة وفق الأصول الشرعية، وأقروا جميعهم برضاهم، وأن ليس لأحدهم حق في الاعتراض لاحقا،

ووقع الجميع على ذلك. وفي النهاية أوصى أبناءه بألا يتحدث أحدهم بما يسيء لبعضهم في مجلس عام أو خاص، وإذا احتدم خلاف بينهم ألا يلجأوا للمحاكم، بل للصلح، أو لتشكيل لجنة من هيئة الإشراف على الوقف يكون قرارها ملزما.

وقد حرص الشيخ فيما يخص الوقف على أن يضم إليه كل الشركات التي تخدم الاقتصاد الوطني حتى لا يتسبب تقسيمها في إضعافها، وقد جعل الشيخ لنفسه حق الأكل والشرب والإهداء والبيع والشراء من الوقف ولمصلحته، في حياته، وبعد مماته يتولى مجلس نظارة الوقف الذي يتشكل من 12 عضوا برئاسته، ويضم خمسة من أبنائه، وستة من غير أبنائه وعصبته، ثلاثة من الخبراء وثلاثة من علماء الدين، وحدد في الوقفية أوجه صرف أرباح الوقفية، باستثناء الثلث المخصص لتنمية الوقف واستثماره.

بعد أن تم تنفيذ تقسيم الميراث والوقف في إطار مظلة واحدة جامعة، يقول الشيخ: بعد أن نفذت الفكرة كاملة، شعرت بحمد الله وتوفيقه، أني أصبحت جزء من وقف صلب، ومتماسك، يدار بأعلى معايير الإدارة الحديثة، وبعقل تجاري يجعله قادرا على النماء والتوسع والعطاء بعون الله وتوفيقه، وفوق هذا كله سأبقى إن شاء الله على رأس هذا الوقف، ما يجعلني أكرس فكري ووقتي وخبرتي وحياتي لخدمته ومتابعته، والإشراف عليه، وتنمية استثماراته، مع ما يقتضي ذلك من واجب المحافظة عليه وصيانته وتنميته».

وللمساعدة على جودة العمل الوقفي فقد أنشأ مجلس نظارة الوقف مؤسسة لتطوير الوقف من الجانب المعرفي تضم مركزا لدراسات وبحوث الأوقاف، ومركز معلومات للأوقاف، ومكتبة وقفية، ومركز إنتاج إعلامي للوقف، وأكاديمية للوقف، ومركز للدعم القانوني للوقف، وبرامج للوثيقة الوقفية ومصارف الوقف، وأطلق على هذه المؤسسة: ساعي لتطوير الأوقاف.

وقد راعى صك الوقفية في أوجه الصرف الجمع بين الأوجه الدينية والاجتماعية من جانب الأضحية والحج والدعوة والعلم الشرعي وبناء المساجد وإصلاح ذات البين، ومساعدة فقراء العائلة، ومساعدة الفقراء والأيتام والأرامل والمحتاجين وفي حال الحوادث والجوائح، بشكل عام، هذا من جانب، ومن جانب آخر الحرص

عـلى الـصرف في أوجـه العلـم والتعليـم والتكنولوجيـا، والمؤسسـات التعليميـة والتربويـة والطبيـة والتدريبيـة والمهنيـة.

الشـيخ سـليمان الراجحـي وقـد بلـغ مـن عمـره هـذا العـام/2017 حـوالي 88 عامـا (فهو مـن مواليـد عـام 1929)، قـدم بتصرفـه في مالـه عـلى النحـو السـابق ذكـره نموذجـا، ليـس فقـط في الخـروج مـن المـال، والحـرص عـلى رضـا اللـه، وعـلى رابطـة العائلـة، وعـلى تنميـة المـال فيـما يحقـق المنفعـة، بـل وأيضـا مـا يوحـي بالحكمـة والخـبرة، وعـلى تقديـره لأهـل التخصـص والعلـم واستشـارتهما في كل أمـر مـن أمـوره، والاسـتعانة بهـما عـلى إدارة الوقـف وتطويـره.

للمزيد طالع التعريف بالشيخ سليمان الراجحي على الويكيبيديا العربية:

85%D8%D9%8A%84%D9%D8%B3%D9%/wiki/org.wikipedia.ar//:https
D8%A%84%D8%B1%D8%A7%D8%AC%D8%A7%D9%_86%%A7%D9
8A%D9%D

ولتحميـل ومطالعـة كتـاب: الشـيخ سـليمان الراجحي..قصتـه مـع الأوقـاف، طالـع الرابـط:

58=show?php.show_livenews/sa.com.waqef//:http

وموقع شركة أوقاف سليمان بن عبد العزيز الراجحي القابضة

/com.asrhc.www//:https

أحمد النجار

..الاستقلال المالي أساس الانعتاق

كي يكتب لأمتنا وأمم العالم المستضعفة أجمع الاستقلال الحقيقي والانعتاق من ربقة الاسترقاق العولمي، فلن يتم له ذلك إلا بانعتاق اقتصاده ومؤسساته المالية، ولن يتم ذلك الانعتاق لأمتنا إلا بـ»التحرر من سلطان الفكرة التي سيطرت علينا، وهي أن النظام المصرفي الحالي قدس لا يصح الخروج عليه، أو أن طرائق العمل التي جاء بها هذا النظام لا يمكن الانفكاك منها وابتكار غيرها، والتحرر من رهبة تغيير ما جاء به هذا النظام من مسميات» وذلك كما سطر الدكتور أحمد عبد العزيز النجار (1932 – 1996) الرائد الأول لمحاولة تحقيق ذلك التحرر والانعتاق في كتابه الأخير: حركة البنوك الإسلامية..حقائق الأصل وأوهام الصورة، الصادر قبيل وفاته بثلاث سنوات.

ولد أحمد عبد العزيز النجار في مدينة المحلة الكبرى عام 1932، حيث كان والده يعمل مفتشا للغة العربية، وحصل على بكالوريوس التجارة من جامعة القاهرة عام 1952، وعلى الماجستير من معهد العلوم السياسية بجامعة القاهرة عام 1954، وعلى دكتوراه الاقتصاد من جامعة كولونيا بألمانيا عام 1959، وخلال دراسته بألمانيا لفت نظره نظام الائتمان التعاوني لكل من رايفايزن وشولتز، كما درس الأسباب التي أدت لإعادة بناء ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، والتي لخصها في رسالة أرسلها إلى خاله الدكتور محمد عبد الله العربي في: بنوك الادخار المنتشرة في مدن وقرى ألمانيا، والوعي المصرفي والسلوك الادخاري للشعب الألماني، ونظام المعلومات المتوافر عن المشروعات ذات الأولوية المطلوب تمويلها، والولاء المتمثل في إتقان الألمان لعملهم، وأخيرا مشروع مارشال.

ومن وحي تجربة بنوك الادخار الألمانية، وإيمانا بقدرة الاقتصاد الإسلامي على تحقيق الانعتاق، بدأت رحلة الدكتور أحمد النجار لتحرير المؤسسات المالية منذ حصوله على الدكتوراه عام 1959، إلى أن أفلح في تأسيس وإدارة مشروع بنوك الادخار المحلي التي بدأها من مدينة ميت غمر بمحافظة الدقهلية بدلتا مصر

عام 1963، وهي التجربة التي استمرت حتى انتهت عام 1967، فحين أدرك أن المناخ لم ولن يكون مواتيا للفكرة هاجر بها إلى بلاد عربية وغير عربية مبشرا وداعيا ومساهما في تطبيقها، وكما يقول في كتابه المذكور: لم أدع باب إلا وطرقته، ولا جهة إلا واتصلت بها، ولا شخصية يؤنس فيها الخير إلا وحادثتها، ولم يضيع الله هذا الجهد، فقد أثمر على كل الأحوال..بعض الثمار»، وخلال تلك المسيرة ساهم في تأسيس كل من بنك التنمية الإسلامي، وبنك ناصر الاجتماعي، وبنك فيصل الإسلامي المصري، وبنك دبي الإسلامي وغيرها، وتولى العمل في مراحل حياته الأخيرة أمينا عاما للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، وعميدا للمعهد الدولي للبنوك والاقتصاد الإسلامي، حيث أشرف على إصدار 69 عدد من مجلة البنوك الإسلامية، كما أعد الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية في 6 أجزاء.

خلال كل تلك المسيرة كان الهدف الحقيقي للدكتور النجار وكما يعبر هو: «أن نقيم مؤسسة مالية تقوم بدور إيجابي في مسألة التنمية، حيث المؤسسة المالية في ضوء المفهوم الإسلامي هي في الأصل مشروع تنموي، قائم بأمر الشارع، وبالضرورة في قلب العملية الإنتاجية، وأي تجاوز لهذه الحدود يمثل خروجا وانتهاكا للإطار الذي رسمه الشارع لوظيفة المال الأصلية المقررة في الإسلام ولمسئولية الناس في عمارة الأرض»، وقد «كانت هذه الفكرة تتطلب التخلص تماما من فكرة الاقتصاد الوضعي في جعل المال سلعة تباع وتشترى، وبالتالي يتاجر بها ويكسب من ورائها، ناهيك بأن تكون وسيلة للهيمنة على الاقتصاد، كما كانت تتطلب الفهم الصحيح لوظيفة رأس المال في خدمة الفرد والمجتمع، وموقع المؤسسة المالية في قلب العملية الإنتاجية، وعندما لم يتوافر هذا الوعي بحذافيره، بإيجابياته ومحاذيره لدى البنوك الإسلامية، عندما كان المناخ مواتيا، فإنها لم تحقق الهدف المنشود، ولم تكن كفؤا للفرصة المتاحة، وأضاعت دورا تاريخيا كانت تستطيع أن تكتبه».

كانت السمتان الرئيسيتان اللتين ارتكز عليهما فكر وتطبيق الدكتور النجار في البنوك هما:

- سمة الادخار: وكما يقول الدكتور النجار في كتابه المذكور فإن البنوك التقليدية أيضا تسمح بحساب للودائع، غير أن الفارق كان هو ممارسة الادخار بوعي وفهم، يسمح بالاهتمام بالودائع الصغيرة قبل الكبيرة، كما

التركيز على النشئ من طلبة وأطفال، الذين كانوا يمثلون أكثر من 54% من حساب الادخار، و38% من حساب الاستثمار في تجربة بنوك الادخار المحلي، وذلك بهدف توسيع قاعدة المدخرين، وتنمية السلوك الادخاري حتى يصبح عادة مستقرة في المجتمع، تتسع معه قاعدة صغار الملاك وأصحاب المشروعات الصغيرة.

- سمة الاستثمار المباشر أو بالمشاركة: وتلك كانت نقطة الصدام مع البنوك التقليدية والبنك المركزي في حالة تجربة ميت غمر، فالبنك التقليدي يقرض بفائدة، ولا يعنيه موقع المشروع الذي يقرض من أجله من الحلال والحرام أو من المصلحة والضرر، كما أن البنك التقليدي يستل سمة الإيجابية تدريجيا من نفوس الناس، الذين يتخذون الفائدة الربوية سلاحا يعينهم على ذلك، مستفيدين من نزعة النفس البشرية إلى حب الراحة، بينما كان المنهج الذي يهتم به البنك الإسلامي إحياء مبدأ الغنم بالغرم، وتحرير الأفراد من نزعة السلبية التي يتسم بها المودع الذي يودع ماله انتظارا للفائدة المقطوعة المضمونة المحددة، كما كان يتيح توجيه الاستثمار وتركيزه في دائرة إنتاج السلع والخدمات الحلال.

يقول الدكتور النجار في الفصل الأخير من كتابه: البنوك الإسلامية بالنسبة لي هي قطعة مني، وهي تاريخي كله (..) وهي عن يقين مني وبصيرة بنوك تنموية في الدرجة الأولى لخدمة المجتمع والفرد، وهي بهذه الصفة الوسيلة المثلى لإعادة بناء مجتمعاتنا الإسلامية، كانت وما تزال هي قضية حياتي..بل هي حياتي ذاتها.

وإذا كان الدكتور النجار قد مضى إلى ربه وقد شهد من البنوك الإسلامية مفارقات في التطبيق في مجالات التشغيل وفي نطاق الممارسة، حيث لا زالت تلك المؤسسات المالية «الإسلامية» ناهيك عن المؤسسات المالية التقليدية أبعد ما تكون عن أن تكون أداة للتنمية والنهضة المستقلة. وإذا كانت المسيرة التي سارها في محاولة تأسيس مؤسسات مالية على المستوى القومي أو الدولي لم تكن على قدر الطموح ولا على مستوى الحلم، فلا زالت الوظائف التي كان يهدف إليها قابلة للتطبيق وإن في غير الإطار البنكي الذي حلم به:

- فلا زالت هناك إمكانية لتنمية الوعي الادخاري لدى الأطفال والنشء في المدارس، عبر برامج للتوعية ومبادرات لإحياء الحصّالة، وفي إطار مسابقات للادخار، وجمعيات دوارة للادخار كتلك المعروفة في الثقافة المصرية، ويمكن التفرقة لدى الأطفال بين الأغراض المختلفة للادخار – استفادة من تجربة بنك جرامين – استهلاكية كانت أو لإقامة مشاريع متناهية في الصغر، سواء أكانت تلك المشروعات بشكل فردي أو في شكل مجموعات صغيرة.

- ولا زالت أمام الجمعيات المحلية أو حتى للشركات الناشئة فرصة لممارسة الاستثمار المباشر أو بالمشاركة لتنمية المجتمعات المحلية في القرى والأحياء والمدن الصغيرة، استثمارا للكثير من الموارد البشرية المحلية المتمثلة في العمال والزراع المهرة والموارد الطبيعية المهدرة في تلك المجتمعات.

لا زالت هناك فسحة إذا لمن يريد أن يحلم، ويطبق، ولكن تحت شعار: وليتلطف، ومن باب التلطف أن تكون التنمية مبثوثة، والعمل في كل مجتمع محلي على حدة، والتجارب الناجحة تعدي بالضرورة، فاستعينوا بالله ولا تعجزوا.

للمزيد حول الدكتور أحمد عبد العزيز النجار، طالع القليل المنشور عنه في بعض المنتديات، فمن أسف ألا تجد عن هذا الرجل مدخلا في الويكيبيديا العربية، ولا تجد له موقعا يضم أعماله ويعرف بحياته، ولا تجد كتابا من كتبه متاحا على الفضاء الأزرق، ولا تجد حتى صورة واحدة للرجل:

http://giem.kantakji.com/article/details/ID/146#.WPfJnfnyvIU

http://www.isegs.com/forum/showthread.php?t=5770

http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=10992&article=528478#.WPfLI_nyvIU

كتاب «حركة البنوك الإسلامية..» متاح منه بضع صفحات تضم مقدمات الكتاب

على موقع مكتبة الإسكندرية لمن يريد الاطلاع:

http://dar.bibalex.org/webpages/mainpage.jsf?PID=DAF-Job:93938

سبق ونشرت مقالا تفصيليا عن بنوك الادخار المحلي ومقارنتها ببنك الفقراء (جرامين)، في موقع إسلام أون لاين.نت، وهو المقال الذي ضمه كتاب «فسيفساء.. تجارب إنسانية في التنمية والنهضة»، والذي نشرته دار اكتب عام 2011، وهو موجود كنسخة بي دي إف على حسابي على دروب بوكس:

https://www.dropbox.com/s/ud48nilko8lwo8e/%D9%81%D8%B3%D9%8A%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%A1....%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A8%20%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A9.pdf?dl=0

حول المؤلف

مجدي علي سعيد

سيرة موجزة

- كاتب ومحرر وباحث من مواليد حي السيدة زينب بالقاهرة عام 1961
- تخرج من كلية الطب، جامعة القاهرة، عام 1986.
- حصل على دبلوم الدراسات الأفريقية من قسم الأنثروبولوجيا - معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، عام 1996.
- عضو فريق مراقبة الجودة – قناة العربي الفضائية منذ أغسطس 2016.
- مستشار تحرير موقع كلافو من أبريل 2016 حتى أكتوبر 2017.

- رئيس تحرير الطبعة العربية لمجلة نيتشر منذ أول أغسطس 2012 حتى نهاية مارس 2016.
- مدير قسم البحوث – شركة نيوميديا لإنتاج الأفلام الوثائقية – من يناير حتى يوليو 2012.
- مدير تحرير قسم نماء – موقع أون إسلام – النسخة العربية – مؤسسة مدى للتنمية الإعلامية، أغسطس 2010 – أغسطس 2011
- عمل لمدة عشر سنوات كاتبا ومحررا في موقع إسلام أون لاين 2000 – 2010

- المحرر العلمي: 2000 – 2001.
- رئيس القسم الثقافي والعلمي: 2002 – 2004.
- مدير تحرير صفحة «ساحة مناهضة الحملة الأمريكية»: 2003.
- رئيس وحدة البحوث والتطوير: 2005 – 2006.
- رئيس تحرير تنفيذي موقع المرأة والأسرة: أحد مشاريع إدارة المشاريع الخارجية بإسلام أون لاين: 2007.
- رئيس نحرير تنفيذي القسم التنموي: 2008 – مارس 2010.

- عضو مجلس الرابطة العربية للإعلاميين العلميين منذ يوليو 2006 حتى نهاية 2012، رئيس الرابطة العربية للإعلاميين إدارة العلميين 2009 – 2010.
- عضو مؤسس الجمعية المصرية للإعلاميين العلميين.
- نشرت له الكتب والبحوث التالية:

1- الانتخابات الطلابية في الجامعات المصرية العام الجامعي 88-1989، نشر عام 1989 بالاشتراك مع آخرين.

2- ألبانيا بين الآمال والمخاطر، مركز الإعلام العربي، 1994

3- لجنة الإغاثة الإنسانية مناخ النشأة وعوامل انتهاء الدور، بحث في إطار ندوة الإسلاميون والمجتمع المدني، المركز الدولي للدراسات، 2001، منشور موجزا في نشرة إسلام 21.

4- تجربة بنك الفقراء، الطبعة الأولى عن مركز يافا للدراسات والأبحاث بالقاهرة عام 1999، والطبعة الثانية عن الدار العربية للعلوم في بيروت عام 2007.

5- دليل الإعلامي العلمي العربي (محرر ومشارك)، لجنة النشر بالرابطة العربية للإعلاميين العلميين، 2008.

6- الإمام الشيخ محمد عبده والجمعيات الأهلية، بحث منشور في الإمام محمد عبده مائة عام على رحيله 1905 – 2005، دار الكتاب المصري واللبناني، 2009. ونشر ككتاب مستقل بعنوان: العمل الأهلي حياة الأمة.. تجربة الإمام محمد عبده، 2009.

7- تأملات قرآنية في الإصلاح والنهضة، المركز الحضاري للدراسات المستقبلية بالقاهرة، 2009.

8- حركة التعاونيات..الطاقة التنموية المهدرة، دار البشير، نوفمبر 2009.

9- من سير صناع الحياة، دار البشير، 2009، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة عن مؤسسة اقرأ، 2013.

10- التعليم مشروع الأمة..عبرة الماضي والحاضر وآفاق المستقبل، المركز الحضاري للدراسات المستقبلية، 2010.

11- العلوم والتكنولوجيا..أفكار وتجارب في التغيير والنهضة، المركز الحضاري للدراسات المستقبلية، 2010.

12- ثلاث دراسات تقديمية لكتب: «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» لعبد الرحمن الكواكبي، و«الإسلام دين الفطرة» لعبد العزيز جاويش، و«المسئلة الشرقية» لمصطفى كامل، في إطار مشروع «في الفكر النهضوي الإسلامي»، مكتبة الإسكندرية، دار الكتاب المصري واللبناني، 2011، و2012.

13- المفاتيح المكسورة..رحلة البحث عن الذات والمشروع، دار أكتب، 2011

14- فسيفساء..تجارب إنسانية في التنمية والنهضة، دار أكتب، 2011.

15- شعاع من الماضي ملامح مشروع للنهضة 1890 - 1920 (غير مطبوع).

16- نقاط مضيئة ..خمسون شمعة مضيئة في حياتنا (الجزء الأول) – كتاب إلكتروني – 2015.

17- نقاط مضيئة..خمسون شمعة مضيئة في حياتنا (الجزء الثاني) –كتاب إلكتروني – 2016.

18- نقاط مضيئة..أربعون شمعة مضيئة في حياتنا (الجزء الثالث) – كتاب إليكتروني – 2017.

يمكن التواصل معه على البريد الإلكتروني: com.gmail@said1961.Magdy